مجلة الاقتصاد الإسلامي العالمية
Global Islamic Economics Magazine

مجلة شهرية علمية إلكترونية || العدد 78 || ربيع الأول 1440 هـ الموافق تشرين الثاني / نوفمبر 2018 م

هل ينبغي على الدول أن تُنوع احتياطات مصارفها المركزية كما هو حال المحافظ الاستثمارية؟ وأن يكون للذهب حصة تحوطية تثقيلية؟ لتعمل كالمرساة.

سياسة التنويع التحوطية وضرورة التثقيل بالذهب

جامعة كاي

جامعة مرخصة من التعليم العالي

متخصصة في الاقتصاد الإسلامي وعلومه

www.kie.university

هيئة تحرير مجلة الاقتصاد الإسلامي العالمية

- الأستاذ عبد الإله بلعتيق : المجلس العام للبنوك والمؤسسات المالية الإسلامية بالبحرين.
- الدكتور سامر مظهر قنطقجي : رئيس التحرير، مركز أبحاث فقه المعاملات الإسلامية.
- الدكتور علي محمد أبو العز : الجامعة الأردنية، البنك الإسلامي الأردني.
- الدكتور المحامي عبد الحنان العيسى : الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا.
- الأستاذ عبد القيوم بن عبد العزيز الهندي : الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.
- الأستاذ حسين عبد المطلب الأسرج : وزارة الصناعة والتجارة الخارجية المصرية.

أسرة تحرير مجلة الاقتصاد الإسلامي العالمية

المشرف العام:

- الأستاذ عبد الإله بلعتيق / الأمين العام المجلس العام للبنوك والمؤسسات المالية الإسلامية

رئيس التحرير:

- الدكتور سامر مظهر قنطقجي / رئيس جامعة كاي

مساعدو التحرير:

- الدكتورة مكرم مبيض / مدقق
- الأستاذة آمنة قاسم خليل / مدققة اللغة العربية
- الأستاذة هنادي عاصم الشامي / مساعدة تحرير الموقع الالكتروني لمجلة GIEM
- الأستاذ إياد يحيى قنطقجي / مساعد تحرير أخبار صفحة GIEN الالكترونية

الإخراج الفني:

- فريق مركز أبحاث فقه المعاملات الإسلامية IBRC

إدارة الموقع الالكتروني:

- شركة أرتوبيا للتطوير والتصميم

شروط النشر

- تدعو أسرة المجلة المختصين والباحثين والمهتمين بنشر وتأسيس علوم الاقتصاد الإســـــــلامي إلى إثراء صفحات المجلة بنتاجهم العلمي والميداني؛ سواء باللغة العربية، أو الانكليزية، أو الفرنسية.
- تقبل المجلة المقالات والبحوث النوعية في تخصصات الاقتصاد الإسـلامي جميعها، وتقبل المقالات الاقتصادية التي تتناول الجوانب الفنية ولو كانت من غير الاقتصاد الإسلامي. وتخضع المقالات المنشورة للإشراف الفني والتدقيق اللغوي.
- إن الآراء الواردة في مقالات المجلة تعبر عن رأي أصحابها، ولا تمثل رأي المجلة بالضرورة.
- المجلة هي منبر علمي ثقافي مستقل يعتمد على جهود أصحاب الفكر المتوقد والثقافة الواعية المؤمنين بأهمية الاقتصاد الإسلامي.
- ترتبط المجلة بعلاقات تعاون مع مؤسسات وجهات إســـلامية وعالمية لتعزيز البحث العلمي ورعاية وإنجاح تطبيقاته العملية، كما تهدف إلى توسيع حجم المشاركات لتشمل الخبراء المبرزين والفنيين والطلبة المتميزين.
- يحق للكاتب إعادة نشر مقاله ورقيا أو إلكترونيا بعد نشره في المجلة دون الرجوع لهيئة التحرير مع ضرورة الإشارة لذلك.
- توجه المراسلات والا قتراحات والموضوعات المراد نشرهاباسم رئيس تحرير المجلة على البريد الالكتروني: رابط.
- لمزيد من التواصل وتصفح مقالات المجلة أو تحميلها كاملة بصيغة PDF يمكنكم زيارة موقعها الالكتروني، ومن أراد التفاعل فيمكنه زيارة صفحتها على الفيسبوك، أو زيارة منتدى أخبار الاقتصاد الإسـلامي العالمية GIEN حيث يمكنكم الاشتراك والمساهمة بنشر الأخبار مباشرة من قبلكم.
- قواعد النشر: – تتضمن الصفحة الأولى عنوان المقال واسم كاتبه وصفته ومنصبه. – عند الاستشهاد بالقرآن الكريم، تكتب السورة والآية بين قوسين (وننصح بالاستعانة بالرابط)، أما الحديث النبوي فيصاحبه السند والدرجة (صحيح، حسن، ضعيف) (وننصح بالاستعانة بالرابط)،يجب أن يكون المقال خالياً من الأخطاء النحوية واللغوية قدر الإمكان، ومنسق بشكل مقبول، يتم استخدام نوع خط واحد للنص – العناوين الفرعية والرئيسية تكون بنفس الخط مع تكبيره درجة واحدة ولا مانع من استخدام تقنيات الخط الغامق أو الذي تحته سطر، والمجلة ستقوم بالتدقيق اللغوي والتنسيق على أي حال – أن يكون حجم المقال بحدود ثمانية صفحات كحد أقصى قياس A4 بهوامش عادية Normal يستخدم فيها الخط Traditional Arabic بقياس ١٦ – ويجب عدم ترك فراغات بين الأسطر، ولا يوضع قبل عـــــــلامات التنقيط فراغات بل توضع بعدها، أما نوع خط الحواشي Times New Roman بقياس ١١.

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات 6

Opening for the November edition
of the Global Islamic Economics Magazine (GIEM) 8
Abdelilah Belatik

سياسة التنويع التحوطية وضرورة التثقيل بالذهب 10
الدكتور سامر مظهر قنطقجي

أربعة طرق للتنبؤ بأسعار صرف العملات 18
ترجمة هنادي عاصم الشامي

التحليل الاقتصادي لكتاب كارثة الفائدة
لـ فرايهرفون بيتمان 21

د. علي سيد إسماعيل
النظرية الكمية للنقد 33
ترجمة مؤمنة فاعور

ما هي السياسة المالية؟ 36
ترجمة فريق العمل في المجلة

UNDISCLOSED PRINCIPAL 39
Dr. AbdelGadir Warsama Ghalib

النشر قبل النشر: فرص وتحديات 41

د. منير ماهر الشاطر
وعن الشباب نتحدث..؟! 48

د. فادي محمد الدحدوح
دراسة علمية

آن الأوان للتوقف عن استخدام الباور بوينت
في العملية التعليمية 51

علاء الدين السيد
إضاءات محمد بن الحسن الشيباني

على القانون الدولي الإنساني 55

حمزة عبد الرحمن عميش
دور المراجع الداخلي في عصر البيانات الضخمة Big Data 64

حمادة السعيد المعصراوي
تمويل المقاولات الصُّغرى والمتوسِّطة بالمغرب: الواقع والآفاق 80

د. عبد العزيز وصفي د. رشيدة الخير
هدية العدد: ايقاظ المدارك إلى بركات المسالك 95

د. عامر محمد نزار جلعوط
منتدى أخبار الاقتصاد الإسلامي العالمية 96

البرنامج التنفيذي الرابع
بالتعاون مع كلية آيفي لإدارة الأعمال في مملكة البحرين 97

محاضرة حول التمويل التشاركي
الابتكار في خدمة التنمية المستدامة" في المملكة المغربية 99

Opening for the November edition of the Global Islamic Economics Magazine (GIEM)

Abdelilah Belatik

CIBAFI Secretary General

Welcome to the 78th edition of the Global Islamic Economics Magazine (GIEM). As always, it is our pleasure to keep you informed with the current updates and prospects of the global Islamic financial services industry (IFSI). The GIEM also serves as a platform for CIBAFI to keep its stakeholders informed about its activities and key initiatives.

With the ending of CIBAFI's current Strategic Plan 2015 - 2018, CIBAFI has embarked on the development of its Strategic Plan for the next four years to come since the beginning of this year. CIBAFI has conducted a large consultation process that included i) Members' strategic sessions held in a number of countries; ii) Meetings with CIBAFI's Board of Directors; iii) Discussions with CIBAFI's Members' Consultative Group and industry practitioners; and iv) A formal survey sent to members and non-members. The consultation process aimed to measure the satisfaction and expectations of CIBAFI's stakeholders and reassess its activities for better alignment of its outputs with the changing environment needs of its members and other stakeholders. Through this consultation, and the guidance of its BOD, CIBAFI has formulated its Strategic Plan for the upcoming period 2019 – 2022. CIBAFI's new Strategic Plan will be having a preliminary focus on Maqasid Al-Shariah, Responsible Practices and Sustainability. It aims to align CIBAFI's activities with the changing industry and ensure that CIBAFI fulfils its mission in supporting its members and stakeholders through new and reformulated existing initiatives that respond to today's industry existing and emerging challenges. It also identifies the main parties to be involved in this process and presents new working groups that aim to reinforce CIBAFI's role in promoting Islamic Finance. The new Strategic Plan is expected to be finalised in the next few weeks.

Under CIBAFI's Fourth Strategic Objective of Professional Development, CIBAFI and Ivey Business School successfully launched their fourth series of their joint Executive Programme (EP) with this year's theme on "Strategic Thinking, FinTech Innovation, Founder's Mentality, and Leading Digitalization", on the 13th of November 2018, at Le Meridien Hotel, Manama, Kingdom of Bahrain. Following the successful execution of three consecutive joint Executive Programmes, this year's EP delivered a world class and highly interactive learning experience for Islamic Financial Institutions (IFIs) C - suite Executives in

the domain of Leadership and Strategic Thinking. Today, the inevitability of new technology adoption has been at the core of many discussions in the industry and one of the main subjects banks are focusing on at the moment. CIBAFI Global Islamic Bankers Survey (GIBS) 2018 revealed that the future success of the industry lies in adopting technologies like ambient intelligence, predictive analysis, deep learning, machine learning etc… GIBS 2018 also showed the critical role of leadership and innovation within institutions, which are important elements for defining the future course of institutions and the overall success of the industry. Thus, to respond to the rising challenges and disruptions of the industry, the unique learning method of this programme exposed participants on a practical deep-dive into the application of strategic thinking, which is crucial for the development of business leaders in a VUCA world. It enabled participants to develop a set of skills to effectively analyze issues, develop strategies and execute plans successfully.

Under CIBAFI's third strategic objective of Awareness and Information Sharing, CIBAFI held a public lecture on " Participation Finance: The Innovation as the Engine of Sustainable Development" at ISCAE (Institut Supérieur de Commerce et d'Administration des Entreprises), on 23rd November 2018, in Casablanca, Kingdom of Morocco. The lecture focused on raising awareness of the role of Islamic finance in promoting sustainable development and looked particularly at how innovation presents one of the main engines for the implementation of sustainable development. The lecture also looked at the current situation of Islamic finance in today's global economy, particularly in the Arab Maghreb region and provided an opportunity for CIBAFI to engage with academics and young students to discuss the role that Islamic finance is playing in promoting sustainable development especially with the impressive growth of Islamic finance in recent years.

CIBAFI will continue to focus on important industry issues and help address them as part of its mandate as well as to support the Islamic finance industry, ensuring its continuous success. Stay tuned!

سياسة التنويع التحوطية وضرورة التثقيل بالذهب

الدكتور سامر مظهر قنطقجي
رئيس تحرير مجلة الاقتصاد الإسلامي العالمية

المُرساة؛ رغم خفة ثقلها نسبة لوزن السفينة التي تمسكها وتمنعها من الحركة؛ فهي تُثبتها في قاع المياه في نقطة محددة.
فهل ينبغي على الدول أن تُنوع احتياطات مصارفها المركزية كما هو حال المحافظ الاستثمارية؟ وأن يكون للذهب حصة تحوطية تثقيلية؛ لتعمل كالمرساة !؟

إن التنويع هو أحد أقدم المبادئ التي يحاول الناس من خلالها المحافظة على ثرواتهم وكذلك الدول، مهما قلت تلك الثروات. **والتنويع لم يُصمم لتعظيم الأرباح أو خفض التكاليف فحسب؛ بل للحد من الإخفاق والفشل**؛ فالأصل أن لا يوضع كل البيض في سلة واحدة، كما ليس بالضرورة سلامة كل البيض.

المحافظ والثروات السيادية: الدول والحكومات:

يصدر صندوق النقد الدولي IMF بيانات ربع سنوية عن احتياطي النقد الأجنبي الرسمي COFER[١]، على شكل بيانات ربع سنوية لثماني بلدان يتم الإبلاغ عنها؛ تشمل الدولار الأمريكي، واليورو، والين الياباني، والجنيه الاسترليني، والدولار الاسترالي، والدولار الكندي، والفرنك السويسري، إضافة للعملة الصينية RMB[٢].

ويتم الإبلاغ عن تلك البيانات إلى صندوق النقد الدولي على أساس طوعي وسري، ويوجد ١٤٦ مراسلاً من البلدان الأعضاء في صندوق النقد الدولي، وعدد من البلدان غير الأعضاء، وكيانات أخرى لديها احتياطيات من العملات الأجنبية، حيث يتم نشر البيانات علناً وبشكل مجمل حماية لمعلومات كل دولة على حدة.

ويلحظ المتتبع لتقارير COFER إشارات مقلقة بشأن بقاء الدولار الأمريكي؛ العملة الاحتياطية العالمية؛ فهي تكشف انخفاض نصيبه من تلك الاحتياطيات على التوالي ليصل لأدنى مستوى له في الربع الثاني ٢٠١٨ حيث بلغ ٦٢.٢٥٪، الجدول (١).

---

١ Composition of Official Foreign Exchange Reserves
٢ http://data.imf.org/regular.aspx?key=41175

الجدول (١) نصيب الدولار من احتياطات COFER

2015 Q1	2015 Q2	2015 Q3	2015 Q4	2016 Q1	2016 Q2	2016 Q3	2016 Q4	2017 Q1	2017 Q2	2017 Q3	2017 Q4	2018 Q1	2018 Q2
66.00	65.29	65.54	65.74	65.46	65.22	64.70	65.36	64.68	63.83	63.52	62.72	62.47	62.25

المرجع: موقع صندوق النقد الدولي رابط

وبررت الصحيفة الاسترالية SYDNEY MORNING HERALD ذلك الانخفاض؛ بأن البنوك المركزية الأجنبية، وصناديق الثروة السيادية والمستثمرين يرون ازدياد مخاطر الاحتفاظ بالدولار؛ وذلك بسبب الاقتراض غير المسبوق للحكومة الأمريكية لسداد عجز ميزانيتها الذي قارب التريليون دولار؛ مما يجعل الدولار معرضاً لخطر أنه لم يعد عملة الاحتياط الرئيسية في العالم[١].

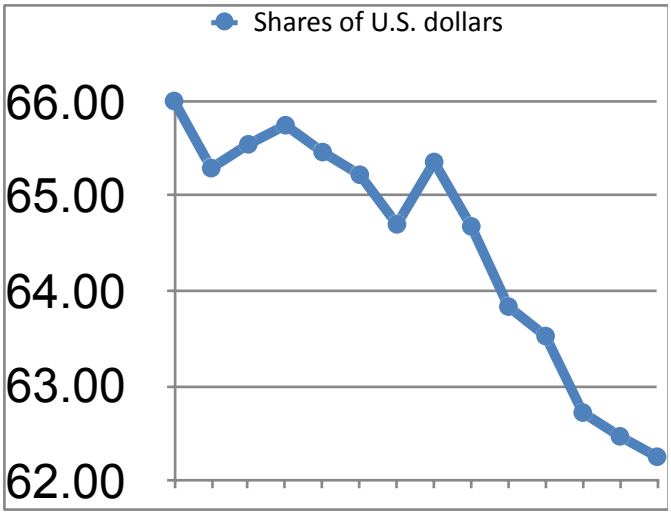

وبتمثيل بيانات الجدول (١) في الشكل (١) يبدو بوضوح تراجع الدولار الأمريكي كعملة احتياط عالمية. لكن هذا التراجع لن يكون سريعاً بل سيحتاج فترات طويلة من الزمن لافتقاد البديل؛ فاليورو بعيد نسبياً عن مستوى الدولار الأمريكي كاحتياطي، وقد أدت أزمة ٢٠٠٨ لإيقاف الاقبال عليه.

الشكل (١) نسب حصص الدولار من COFER

[١] Robert Burgess, US dollar's 'exorbitant privilege' takes another hit: Robert Burgess, THE SYDNEY MORNING HERALD, 29 September 2018, (link)

ويوضح ذلك الشكل (٢) التالي :

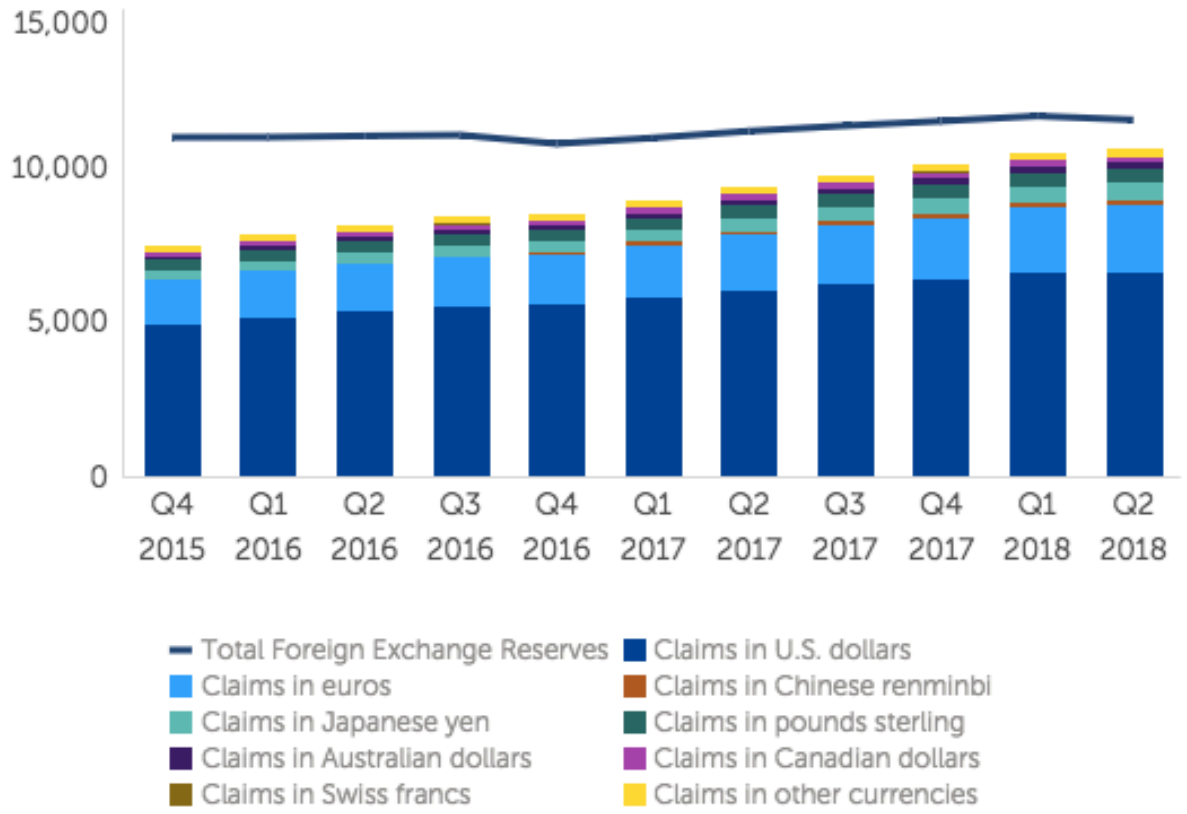

الشكل (٢) الاحتياطي العالمي من العملات COFER مقومة بمليارات الدولارات – المصدر : موقع صندوق النقد الدولي : رابط

يظهر الجدول (٢)[١] قيمة الأصول المقومة بالدولار الأمريكي التي ارتفعت إلى ٦.٥٥ تريليون دولار، بسبب الزيادة الإجمالية في احتياطيات العملات الأجنبية، وانخفضت حصة الأصول المقومة بالدولار بين هذه الاحتياطيات إلى ٦٢.٢٥٪، وهو أدنى مستوى منذ الفترة ٢٠١٢–٢٠١٣ .

الجدول (٢) أصول احتياطات COFER مقومة بالدولار الأمريكي

	2017Q1	2017Q2	2017Q3	2017Q4	2018Q1	2018Q2
Total Foreign Exchange Reserves	10,897,675.22	11,117,863.88	11,291,231.77	11,441,121.34	11,604,541.10	11,482,379.33
Allocated Reserves	8,833,420.83	9,256,996.64	9,642,808.50	10,014,156.43	10,402,304.65	10,523,409.82
Claims in U.S. dollars	5,713,349.57	5,909,133.13	6,125,490.39	6,280,714.87	6,498,135.38	6,551,155.23
Claims in euros	1,703,136.99	1,847,188.58	1,934,673.25	2,019,246.59	2,122,477.29	2,131,639.62
Claims in Chinese renminbi	94,888.27	99,449.72	108,155.27	123,473.32	145,881.25	193,381.99
Claims in Japanese yen	400,762.76	428,603.00	436,192.13	491,011.33	501,794.78	522,594.56
Claims in pounds sterling	376,975.70	408,666.94	433,281.71	454,117.84	486,573.20	471,044.64
Claims in Australian dollars	155,980.62	161,871.09	170,762.38	180,009.14	177,340.52	179,307.43
Claims in Canadian dollars	167,491.30	178,769.42	192,885.01	202,798.47	193,778.45	200,791.17

[١] Wolf Richter, US Dollar Refuses to Die as Global Reserve Currency — But Loses Ground, Wolf Street, Sep 30, 2018, (link)

Claims in Swiss francs	14,752.40	16,034.82	16,530.33	18,088.67	18,251.53	16,913.51
Claims in other currencies	206,083.22	207,279.92	224,838.03	244,696.20	258,072.24	256,581.65
Unallocated Reserves	2,064,254.39	1,860,867.25	1,648,423.27	1,426,964.91	1,202,236.45	958,969.50
Shares of Allocated Reserves	81.06	83.26	85.40	87.53	89.64	91.65
Shares of U.S. dollars	64.68	63.83	63.52	62.72	62.47	62.25
Shares of euros	19.28	19.95	20.06	20.16	20.40	20.26
Shares of Chinese renminbi	1.07	1.07	1.12	1.23	1.40	1.84
Shares of Japanese yen	4.54	4.63	4.52	4.90	4.82	4.97
Shares of pounds sterling	4.27	4.41	4.49	4.53	4.68	4.48
Shares of Australian dollars	1.77	1.75	1.77	1.80	1.70	1.70
Shares of Canadian dollars	1.90	1.93	2.00	2.03	1.86	1.91
Shares of Swiss francs	0.17	0.17	0.17	0.18	0.18	0.16
Shares of other currencies	2.33	2.24	2.33	2.44	2.48	2.44
Shares of Unallocated Reserves	18.94	16.74	14.60	12.47	10.36	8.35

المصدر: موقع صندوق النقد الدولي: رابط

وحسب الرسم البياني التالي، الشكل (٣)؛ فإن حصة الدولار من العملات الاحتياطية انخفضت في عام ١٩٩١ إلى ٤٦٪. عند إصدار اليورو:

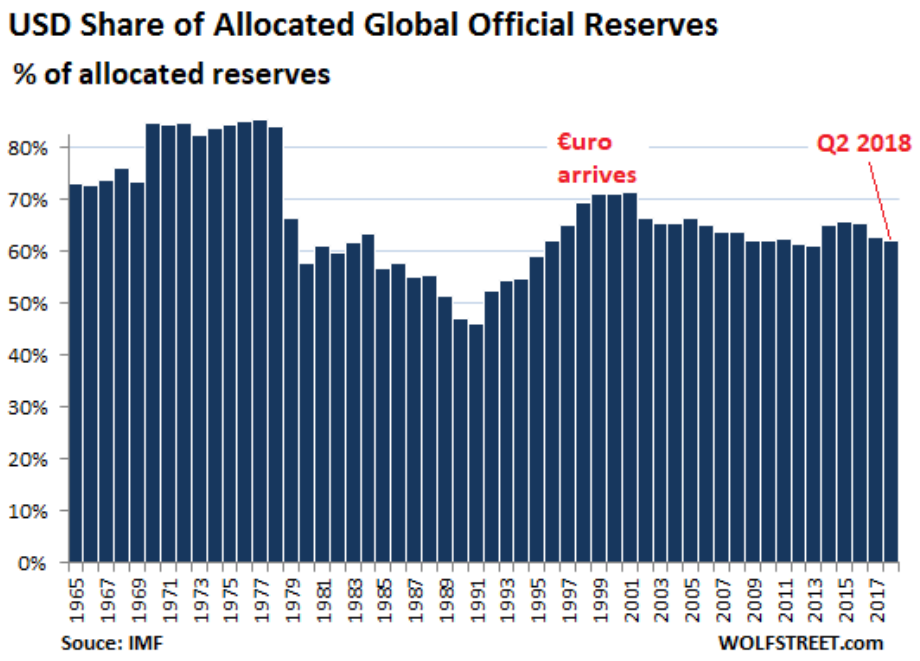

الشكل (٣) مساهمة الدولار في احتياطات COFER

إن اليورو قد أصبح رسمياً عملة حسابية في الأسواق المالية في عام ١٩٩٩، ثم ظهرت أوراقه النقدية والمعدنية في ١ يناير ٢٠٠٢؛ وفي حينها. كانت حصة الدولار من العملات الاحتياطية ٧١.٥٪ في عام ٢٠٠٢، ثم انخفضت إلى ٦٦٪ بحلول الربع الأول من عام ٢٠١٥، لتصل إلى ٦٢.٢٥٪ في الربع الثاني ٢٠١٨. ويعتبر إنشاء اليورو وطرحه في الأسواق من أنجح الجهود للحد من هيمنة الدولار – قبل الأزمة المالية، وأزمة الديون

الأوروبية –، فالهدف أن يكون اليورو "مكافئاً" للدولار على نطاق الهيمنة؛ إلا أن هذه الفرضية تلاشت خلال أزمة الديون الأوروبية.

ويعتبر ارتفاع العملة الصينية RMB إلى عملة احتياطية عالمية اعتباراً من ١ أكتوبر ٢٠١٦، هو آخر الجهود لتقليص هيمنة الدولار، عندما أضافها صندوق النقد الدولي إلى سلة حقوق السحب الخاصة SDR؛ لكن مكاسبها بطيئة، وحسب الرسم البياني التالي، الشكل (٤)، مثلت العملة الصينية (اللون الأحمر) حصة ١.٨٤٪ فقط، لكن هذا الارتفاع من ١.٣٩٪ في الربع الأول، ومن ١.٠٢٪ في الربع الرابع من عام ٢٠١٧ – هو قليل، باعتبار الصين ثاني أكبر اقتصاد في العالم؛ لكن يبدو أن البنوك المركزية لا تزال حذرة من الاحتفاظ بالأصول المقومة بالعملة الصينية، لكنهم بدأوا العمل بها.

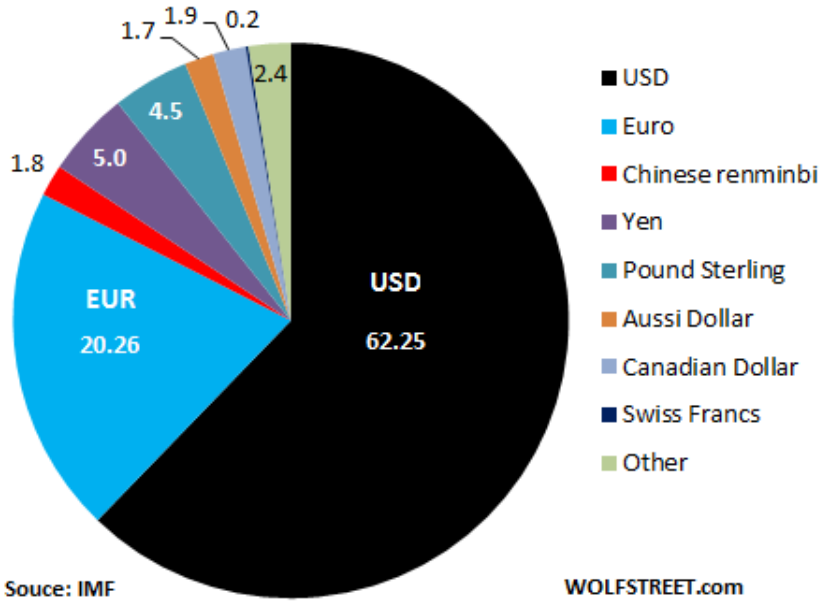

الشكل (٤) نسب تمثيل العملات الاحتياطية

أما الفرنك السويسري (الخط الأسود)؛ فبالكاد يبدو في المخطط أعلاه؛ وقد بلغ ٠.١٦٪– ٠.١٨٪ منذ الربع الأول من عام ٢٠١٦.

إن الدولار الأمريكي المهيمن، انخفضت حصته من العملات الاحتياطية؛ فاليورو كان ٢٠.٢٦٪ في الربع الثاني Q2، متذبذباً بحدود ٢٠٪ لسنوات. وشكل كل من (الدولار واليورو) معاً ٨٢.٥٪ من احتياطيات العملات الأجنبية المخصصة في الربع الثاني. بينما تعتبر العملة الصينية منذ إدراجها في الربع الأخير من عام ٢٠١٦؛ أعلى بقليل من الفرنك السويسري، وبنفس القدر من القوة مع الدولار الكندي والدولار الأسترالي.

إن جميع البنوك المركزية لا تكشف لصندوق النقد الدولي عن كيفية "تخصيص" احتياطياتها من العملات الأجنبية بعملة معينة. لكن على مرّ السنين، زاد إفصاحها لصندوق النقد الدولي، وفي الربع الرابع من عام ٢٠١٤، استحوذ الاحتياطي "المخصص" على ٥٩٪ من إجمالي الاحتياطيات، وبحلول الربع الثاني من عام ٢٠١٨، ارتفعت هذه النسبة إلى ٩١.٦٪. أي أن بيانات COFER تزداد اكتمالاً.

المحافظ الاستثمارية والثروات الفردية: الشركات والأفراد[١]:

يعتبر البحث عن استقرار المحافظ عموماً مفهوماً حاسماً، ويقصر البعض تنويعه على تشكيلة الأسهم، وهذا تنويع محدود، كما يوسع البعض ذلك ليشمل العقارات وأصول أخرى، لكن ثمنية الذهب الدائمة تجعل منه تنويعاً للمخاطر مع فئات الأصول الأخرى.

فقد اعتاد الأفراد والشركات في النظم الرأسمالية تنويع محافظهم القائم على خليط من الأسهم والسندات والعقارات؛ حيث يُعتقد بأن العلاقة بين الأسهم والسندات هي علاقة عكسية؛ فعندما ترتفع الأسهم تنخفض السندات، وهذا ما يحدث جزئياً مع سياسات بنك الاحتياطي الفيدرالي، الذي يميل إلى رفع معدلات الفائدة لزيادة عائد السندات؛ لتُوازن الأسهم والسندات بعضها بعضاً.

لكن ذلك لم يعد ينطبق اليوم؛ لأن الأسهم والسندات والعقارات ازدهرت معاً؛ منذ بدء التيسير الكمي في عام ٢٠٠٩. كما ازدهرت أصول أخرى؛ كالسيارات وغيرها. واستمر ارتفاع الذهب والفضة منذ ٢٠٠١ مما جعل **التنويع صعباً للغاية**.

وكقاعدة: عندما تتحرك جميع فئات الأصول المملوكة معاً؛ أي باتجاه الصعود أو النزول؛ كما هو الحال في كل فقاعة؛ فالتنوع غير محقق!، وعندما ترتفع فئات الأصول على هذا النحو، يصبح من الصعب للغاية تحقيق التنويع في المستقبل؛ لأن الجميع صاروا عرضة لخطر الانهيار معاً.

فكيف يتناسب الذهب؟

ارتفعت أسعار الذهب إثر أزمة ٢٠٠٨، ولمدة عَقد تقريباً؛ وبذلك صار الذهب (تنويعاً) معقولاً للأسهم، باستثناء عامي (٢٠٠٩ – ٢٠١١)، عندما تحرك الذهب والأسهم بشكل متوازي كما هو موضح في مؤشر ستاندرد آند بورز ٥٠٠ في الرسم البياني، الشكل (٥):

---

١ Gold in the “Everything Bubble”: Effective Diversification?, Wolf Richter, Sep 24, 2018, link

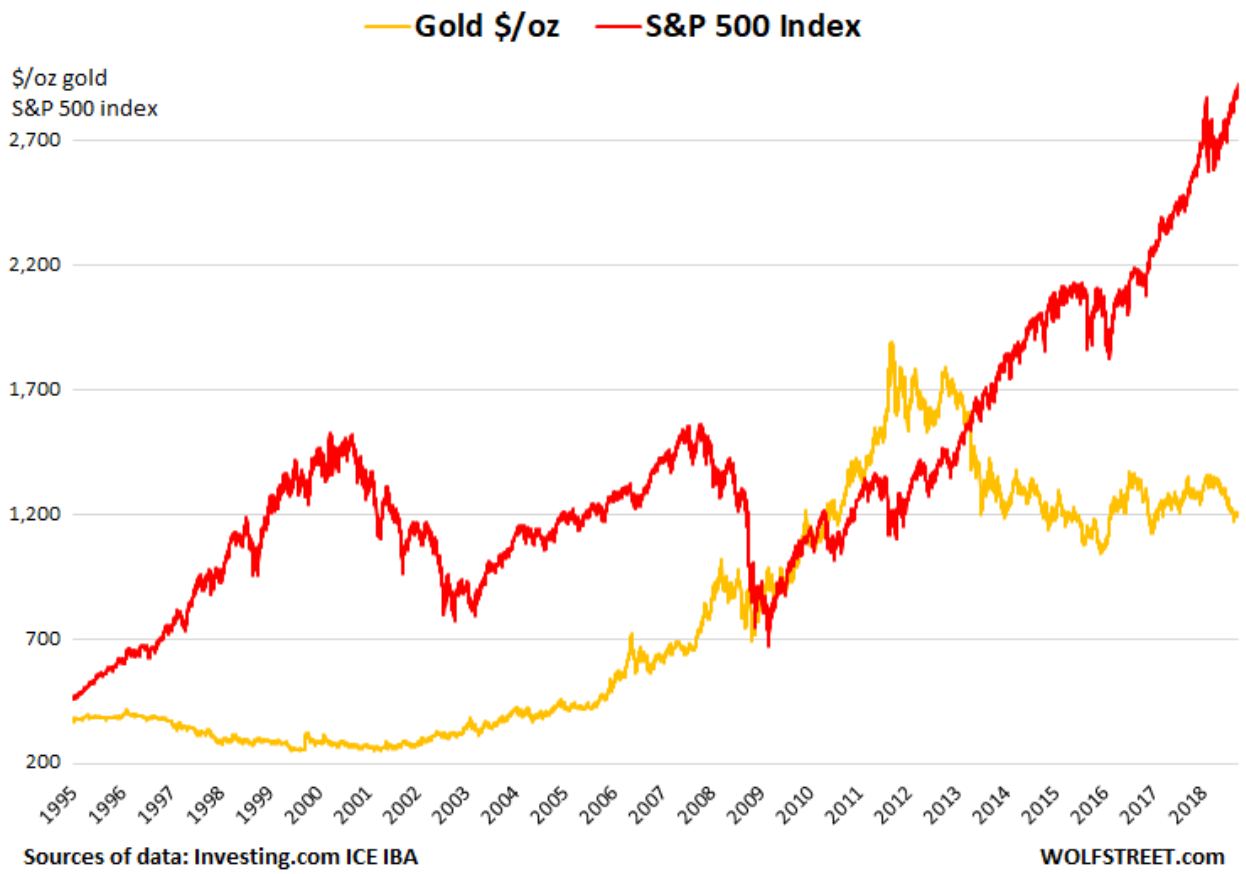

الشكل (٥) تحرك أسعار الذهب مقابل الأسهم حسب مؤشر اس أند بي ٥٠٠

وحسب الرسم البياني فإن الاحتفاظ بالذهب بدل الأسهم يمثل لعبة خاسرة بين عامي ١٩٩٥–٢٠٠٨، ثم بتهاوي الأسهم، يعود الذهب تنويعاً فعالاً. وقد استمر الذهب في الارتفاع لسنتين أخريين – وهذا ما يحبه ملاك الذهب –.

يعمل التنويع بشكل صحيح خلال الأوقات الجيدة رغم ما فيه من ألم؛ فعندما ترتفع فئة من الأصول، تنخفض أخرى، فتحظى إجمالي الأصول ببعض الثبات، وهذا مما يخفض الأداء. وقد شهد الملاك ذروة الألم في عام ٢٠١١، رغم ارتفاع معظم فئات الأصول الأخرى.

اتجهت السندات بالفعل نحو الانخفاض بعد صعود سوقها الذي دام ٣٥ عاماً، كما تستعد الأسهم لاتجاه هبوطي معقد وطويل. كما أن العديد من قطاعات العقارات التجارية والسكنية معدة لذات السلوك، وتستعد أصول أخرى تتكون منها "**فقاعة كل شيء**" لفعل ذات الشيء.

فهل سيقدم الذهب تنويعاً فعالاً؟

كما هو الحال في الفترة ٢٠٠٩–٢٠١١، فإن الأسهم والسندات والعقارات والذهب يمكن أن تتحرك معاً، وقد تحركوا بالفعل معاً، وعليه فمن الآن وصاعداً **سيمكنهم التحرك معاً لعدم وجود ضمان يجعل التنويع يعمل كما هو مخطط له!**

المشكلة أن لا أحد يشكو عندما ترتفع جميع الممتلكات المتنوعة بشكل جيد. لكن الصراخ يحصل عندما تنخفض هذه الحيازات المتنوعة بشكل واضح، وعلى كل حال، هناك فرصة جيدة لحدوث ذلك بعد فترة.

ورغم ذلك، لا يزال الذهب (في الغالب) خارج نطاق هذه القفزات؛ لأن الارتباط بينه وبين معظم فئات الأصول كان مؤقتاً منذ عام ١٩٩٥، لذلك يوفر الذهب تنويعاً، ولو من الناحية النظرية.

لكن دورات الذهب طويلة للغاية: فقد استمر دون ذروته من عام ١٩٨٠ ولمدة ٢٠ سنة؛ أي حتى عام ٢٠٠١.

وليس هناك ما يضمن أنه سيستدير أو يرتفع، أو حتى أن يظل ثابتاً، عندما تبدأ فقاعة كل شيء بالتخلص من كل أنواع الأصول. وهذا ما يوضح صعوبة تحقيق التنوع، بعد تسع سنوات من تضخم أسعار الأصول.

وكقاعدة، يجب أن يكون لديك ٥–١٠٪ من محفظتك ذهباً في المدى الطويل الأجل لأغراض التنويع. (وهذا ما ينصح به عدد من المستشارين الماليين؛ بمن فيهم جيم كريمر وهو أكبر مستثمر في الأسهم على الإطلاق)، ويسمى ذلك بـ: **التأمين ضد الكارثة الاقتصادية**.

فأبسط استراتيجية للذهب هي شراء بعضه، على أمل ألا تضطر لبيعه؛ فإذا لم تبعه، فاستراتيجيتك جيدة، وإذا تحتم عليك بيعه؛ فأنت ممتن أنك تملكها للبيع.

فالذهب دائم اللمعان؛ ومع كل الفقاعات، والغش، والتكنولوجيات الفائقة التي تستنزف مدخراتك، فقليل من الذهب فكرة جيدة. وهذا ما يجعل البنوك المركزية تسميها **احتياطياً**..

حماة (حماها الله) في ١٠ ربيع الأول ١٤٤٠ هـ الموافق ١٨ تشرين الثاني (نوفمبر) ٢٠١٨ م

أربعة طرق للتنبؤ بأسعار صرف العملات[1]

ترجمة هنادي عاصم الشامي

مساعد التحرير

سواء كنت رجل أعمال أو تاجراً، فإن وجود توقعات سعر الصرف لاتخاذ قرارات مستنيرة بشأن اتجاه أسعار الصرف يمكن أن يكون مهماً للغاية لتقليل المخاطر وزيادة العوائد إلى أقصى الحدود.

هناك العديد من الطرق للتنبؤ بأسعار الصرف، حيث لم يثبت وجود طريقة متفوقة على أخرى. وهذا ما يؤدي إلى صعوبة توليد توقعات الجودة. ومع ذلك، ستعرض عليك هذه المقالة أربعة من الطرق الأكثر شيوعاً للتنبؤ بأسعار الصرف:

التنبؤ بأسعار الصرف مع تعادل القوة الشرائية:

ربما يكون تعادل القوة الشرائية Purchasing Power Parity PPP هو الأسلوب الأكثر شيوعاً بسبب تعليمه في معظم الكتب المدرسية الاقتصادية. ويستند نهج التنبؤ بـ PPP على القانون النظري للسعر الواحد، الذي ينص على أن السلع المماثلة في مختلف البلدان ينبغي أن تكون لها أسعار مماثلة. على سبيل المثال، يجادل هذا القانون بأن قلم رصاص في كندا يجب أن يكون بنفس سعر قلم الرصاص في الولايات المتحدة بعد أخذ سعر الصرف في الاعتبار واستبعاد تكاليف المعاملات والشحن. وبعبارة أخرى، لا ينبغي أن تكون هناك فرصة للمرابحة لشخص ما لشراء أقلام الرصاص الرخيصة في بلد واحد وبيعها في بلد آخر من أجل الربح. يتوقع منهج تعادل القوة الشرائية أن سعر الصرف سوف يتغير لتعويض تغيرات الأسعار بسبب التضخم القائم على هذا المبدأ الأساسي. لاستخدام المثال أعلاه، لنفترض أن أسعار أقلام الرصاص في الولايات المتحدة من المتوقع أن تزيد بنسبة ٤٪ خلال العام المقبل بينما من المتوقع أن ترتفع الأسعار في كندا بنسبة ٢٪ فقط. فرق التضخم بين البلدين هو: ٤٪ – ٢٪ = ٢٪

وهذا يعني أن أسعار أقلام الرصاص في الولايات المتحدة من المتوقع أن ترتفع بشكل أسرع بالنسبة إلى الأسعار في كندا. في هذه الحالة، يتوقع نهج تعادل القوة الشرائية أن ينخفض الدولار الأمريكي بما يقرب من ٢٪ للحفاظ على أسعار القلم بين البلدين متساوية نسبياً. لذا، إذا كان سعر الصرف الحالي ٩٠ سنتًا للولايات المتحدة لكل دولار كندي واحد، فإن PPP تتوقع سعر صرف:

$$Ex_{(\$/CA\$)} = (1+0.02) \times (US\$\ 0.90\ per\ CA\$1) = US\$\ 0.918\ per\ CA\$1$$

بمعنى أن الأمر يتطلب ٩١.٨ سنتًا أمريكياً لشراء دولار كندي واحد.

[1] Joseph Nguyen, 4 Ways to Forecast Currency Exchange Rates I Investopedia, link

إحدى أكثر التطبيقات المعروفة لطريقة تعادل القوة الشرائية موضح من قبل مؤشر Big Mac، الذي تم جمعه ونشره من قبل The Economist يحاول هذا المؤشر العادل قياس ما إذا كانت العملة مقيمة بأقل من قيمتها أو مبالغ في قيمتها بناءً على سعر Big Macs في مختلف البلدان. حيث أن الشركات الكبيرة هي شركات عالمية تقريباً في جميع البلدان التي تباع فيها، فإن المقارنة بين أسعارها تشكل أساس المؤشر

نهج القوة الاقتصادية النسبية للتنبؤ بأسعار الصرف

وكما يوحي الاسم، فإن مقاربة القوة الاقتصادية النسبية تنظر إلى قوة النمو الاقتصادي في مختلف البلدان من أجل التنبؤ باتجاهات أسعار الصرف. يستند الأساس المنطقي لهذا النهج إلى فكرة أن البيئة الاقتصادية القوية والنمو الكبير المحتمل من المرجح أن يجذب استثمارات من المستثمرين الأجانب. ومن أجل شراء استثمارات في البلد المرغوب، سيتعين على المستثمر شراء عملة البلاد – مما يؤدي إلى زيادة الطلب والذي يسبب ارتفاع قيمة العملة.

هذا النهج لا ينظر فقط إلى القوة الاقتصادية النسبية بين البلدان. يأخذ نظرة أكثر عمومية وينظر في جميع تدفقات الاستثمار. على سبيل المثال، هناك عامل آخر يمكنه جذب المستثمرين إلى بلد معين هو أسعار الفائدة. سوف تجذب أسعار الفائدة المرتفعة المستثمرين الذين يبحثون عن أعلى عائد على استثماراتهم، مما يؤدي إلى زيادة الطلب على العملة، مما ينتج ارتفاع بقيمة العملة مرة أخرى. وعلى العكس من ذلك، يمكن أن تدفع أسعار الفائدة المنخفضة في بعض الأحيان المستثمرين إلى تجنب الاستثمار في بلد معين أو حتى اقتراض عملة ذلك البلد بأسعار فائدة منخفضة لتمويل استثمارات أخرى. قام العديد من المستثمرين بذلك مع الين الياباني عندما كانت أسعار الفائدة في اليابان عند أدنى مستوياتها. هذه الاستراتيجية معروفة باسم التجارة الحرة. لا تتوقع طريقة القوة الاقتصادية النسبية ما يجب أن يكون عليه سعر الصرف، على عكس نهج تعادل القوة الشرائية. بدلاً من ذلك، يعطي هذا النهج للمستثمر إحساساً عاماً حول ما إذا كانت العملة سترتفع أو تنخفض وتستحوذ على شعور عام لقوة الحركة. عادةً ما يتم استخدام هذا النهج مع أساليب التنبؤ الأخرى لإيجاد نتيجة أكثر اكتمالاً.

نماذج قياسية اقتصادية للتنبؤ بأسعار الصرف:

هناك طريقة شائعة أخرى تستخدم لتوقع أسعار الصرف تتضمن عوامل تجميع تعتقد أنها تؤثر على حركة العملة وإنشاء نموذج يربط هذه العوامل بسعر الصرف. تعتمد العوامل المستخدمة في نماذج الاقتصاد القياسي عادة على النظرية الاقتصادية، ولكن يمكن إضافة أي متغير إذا كان يعتقد أنه يؤثر بشكل كبير على سعر الصرف. على سبيل المثال، لنفترض أنه تم تكليف أحد مراقبي شركة كندية بالتنبؤ بسعر صرف الدولار الأمريكي / الدولار الكندي خلال العام المقبل. ويعتقد أن نموذج الاقتصاد القياسي سيكون طريقة جيدة لاستخدامه وقد بحث في العوامل التي يعتقدون أنها تؤثر على سعر الصرف. من بحثه وتحليله، توصلوا إلى أن العوامل الأكثر تأثيراً هي: فرق سعر الفائدة بين الولايات المتحدة وكندا INT، والفرق في معدلات نمو الناتج

المحلي الإجمالي GDP، ومعدلات نمو الدخل IGR بين البلدين الاثنين. يظهر النموذج الاقتصادي القياسي الذي توصلوا إليه على النحو التالي:

USD/CAD (1-year) = z + a(INT) + b(GDP) + c(IGR)

بعد إنشاء النموذج، يمكن توصيل المتغيرات INT وGDB وIGR لتوليد توقعات. يحدد المعاملات a وb وc مدى تأثير عامل معين على سعر الصرف واتجاه التأثير (سواء كان إيجابياً أو سلبياً). ربما تكون هذه الطريقة هي المنهج الأكثر تعقيداً واستهلاكًا للوقت، ولكن بمجرد إنشاء النموذج، يمكن الحصول على بيانات جديدة بسهولة وتوصيلها لتوليد توقعات سريعة.

التنبؤ بأسعار الصرف مع نموذج السلاسل الزمنية:

النهج الأخير الذي سنقدمه لك هو نموذج السلاسل الزمنية. هذه الطريقة ذات طبيعة تقنية بحتة وليست مبنية على أي نظرية اقتصادية. ويطلق على واحدة من طرق السلسلة الزمنية الأكثر شيوعًا: عملية المتوسط المتحرك auto regressive moving average (ARMA).

يستند الأساس المنطقي لاستخدام هذه الطريقة إلى فكرة أنه يمكن استخدام أنماط السلوك والأسعار السابقة للتنبؤ بسلوك وأنماط الأسعار المستقبلية. كل ما تحتاج إليه لاستخدام هذا الأسلوب هو سلسلة زمنية من البيانات يمكن إدخالها في برنامج كمبيوتر لتقدير المعلَمات وإنشاء نموذج لك.

الخاتمة

إن التنبؤ بأسعار الصرف مهمة صعبة للغاية، ولهذا السبب فإن العديد من الشركات والمستثمرين يقومون ببساطة بالتحوط من مخاطر عملتهم. ومع ذلك، يمكن لأولئك الذين يرون قيمة في التنبؤ بأسعار الصرف ويريدون فهم العوامل التي تؤثر على تحركاتهم استخدام هذه الطرق الأربعة كمكان جيد لبدء أبحاثهم.

التحليل الاقتصادي لكتاب كارثة الفائدة
لـ فرايهرفون بيتمان

د. علي سيد إسماعيل

مدرس الاقتصاد الإسلامي والمعاملات المالية والمصرفية ـ جامعة المنيا ـ مصر

الكارثة هي النازلة العَظيمة، والمُصيبة الجَماعيَّة التي تحلّ بعدد كبير من النَّاس، وكتاب كارثة الفائدة ـ النسخة المترجَمة ـ يقع في أربع وتسعين صفحة، من القطع الصغير، تشتمل على ستة أبواب، يسبقهم تقديم في صفحتين.

تعيد المجلة نشر هذا المقال في هذا العدد مع أنه قد نشر في العدد الماضي بسبب خطأ صدر مني أنا رئيس التحرير بإضافة كلمة (تلخيص) وهو ليس كذلك فوجب تقديم الاعتذار لكاتبه وكذلك من الأخوة القراء.

وقد تناول الكاتب في هذا التقديم عنوان الكتاب الذي كان يريد أن يسميه في البداية: (**الطريق إلى الأزمة**)، لكن وجده غير معبر تعبيراً دقيقًا عن الموضوع... ثم تطرق إلى قضية عدم اعتراف الكثير من الاقتصاديين بالكارثة المحققة، القريبة الحدوث ـ على حد توقعه ـ، والتي تهدد اقتصاديات العالم الحر.

كما وعد بأنه سيتناول في كتابه هذا الموضوع بطريقة أكثر عمقًا، ومن زاوية جديدة، إذ الوصف والتحليل الذي سيسوقه فيه قد يتناقض ـ في أحيان كثيرة ـ مع ما تعلنه السلطات الألمانية، ووسائل الإعلام المرئية والمسموعة(١).

كما أكد على أنه كتب كتابه هذا للجميع، وليس للمتخصصين فحسب، يقول: "لم أكتب هذا الكتاب للمتخصصين، ولكني حررته ككتاب سياسي، أكتبه للجميع...لكل الفئات التي تحتل الاهتمامات الاقتصادية جانبًا من تفكيرها"(٢).

أما عن الأبواب الستة، فقد جاءت كالتالي:

الباب الأول: ماهية كارثة الفائدة، (من الصفحة "١٠" حتى الصفحة "١٩").

الباب الثاني: مشكلة نظام السوق كنظام اقتصادي، (من الصفحة "٢٠" حتى الصفحة "٣٣").

الباب الثالث: النقود وماهيتها، (من الصفحة "٣٤" حتى الصفحة "٥٦").

---

(١)كارثة الفائدة، فرايهرفون بيتمان، ترجمة: أحمد النجار، دار الغد العربي، القاهرة، ط1، 1993م، ص9.
(٢)كارثة الفائدة، المرجع السابق، ص9.

الباب الرابع: الدورات الاقتصادية، (من الصفحة "٥٧" حتى الصفحة "٧٥").

الباب الخامس: التضخم كآفة ومرض مزمن، (من الصفحة "٧٦" حتى الصفحة "٨٨").

الباب السادس: الكارثة وآثارها، (من الصفحة "٨٩" حتى الصفحة "٩٤").

والكتاب قيمة علمية كبيرة، وتنبع هذه القيمة من القضية التي يناقشها الكتاب، وهي قضية الفائدة، والفائدة ظاهرة اقتصادية في الأدبيات الغربية، وتؤدي دوراً مُهماً في النظرية الرأسمالية، وفي السياسات الاقتصادية(١).

وقد كانت مشكلة الفوائد(٢) ـ ولا تزال وستظل ـ من أكبر المشاكل في عالم التجارة، والمال، والاقتصاد، إن لم تكن أكبرها على الإطلاق(٣).

والفائدة على رأس المال تكلفة الانتظار، وليست تكلفة التقليب والمخاطرة(٤)، وهي استغلال لجهد الناس، وهي جزاء من غير بذل جهد، ولأن الربا الذي يؤخذ عليه مضمون الفائدة(٥)غير معرض للخسارة، وهذا يخالف قاعدة (الغُنم بالغُرم)(٦)، ولذلك كان استغلال المال بالشراكة، والمضاربة، والمساقاة بشرطها جائز، لأنه تنتفع به الجماعة، ولا يستغل جهد الآخرين، بل يكون وسيلة تمكنهم من الانتفاع بجهد أنفسهم، وهو معرض للخسارة، كما هو معرض للربح بخلاف الربا(٧).

والفائدة مرادفة للأثرة والأنانية، فالدائن يعتبر نفسه مستحقاً للفائدة، خسر المقترض أم كسب، وإن تأخر في دفع الدين ـ أياً كانت الأسباب ـ فهو يتعرض لفوائد تأخير، تزيد في العادة عن المعدلات الأصلية(٨).

---

(١) العلة الاقتصادية لتحريم ربا النسيئة والفضل، عبدالرحيم عبدالحميد الساعاتي، مجلة جامعة الملك عبد العزيز، الاقتصاد الإسلامي، السعودية، م25، ع2، 2012م، ص34.

(٢) يقول الشيخ الشعراوي ـ رحمه الله ـ لست أدري أيضاً ما الذي يمنع البنوك التي تقول إنها استثمارية من أن يحسبوا العائد الفعلي علي أموال الموعدين مع تقدم أدوات الحساب تقدماً لا يتعذر معه الصعود والهبوط بالعائد حسب واقع التعامل، وأعجب أيضاً أن تكون البلاد التي صدرت الربا لنا تسعى الآن بقول علماء الاقتصاد فيها إلي خفض الفائدة إلى الصفر. يُنظر: فوائد البنوك هي الربا الحرام، يوسف القرضاوي، دار الصحوة، القاهرة، دار الوفاء، المنصورة، مصر، ط3، 1994م، ص6.

(٣) البديل الإسلامي للفوائد المصرفية الربوية، عاشور عبد الجواد عبد الحميد، دار الصحابة، طنطا، مصر، ط2، 1992م، ص4.

(٤) الاقتصاد الإسلامي بين الفكر والتطبيق، حسين شحاتة، دار النشر للجامعات، ط2، 2013م، ص110.

(٥) هناك عدم تمييز بين إلغاء(أي تحريم) الفائدة، وتعطيل معدلها في فترات استثنائية، كما هو حاصل اليوم في عدد من الدول الرأسمالية، في ظل الأزمة المالية العالمية، وكما حصل في اليابان من قبل، فسياسة معدل الفائدة إجراء لاحتواء آثار الأزمات، والحد من تفاقمها، وليس قناعة بضرورة إلغاء الفائدة، لما فيها من ظلم، وأضرار اقتصادية واجتماعية. يُنظر: سياسة معدل الفائدة الصغرى ومبدأ إلغاء الربا في الاقتصاد الإسلامي، أحمد مهدي بلوافي، عبدالرزاق سعيد بلعباس، دراسات اقتصاديه إسلامية، السعودية، مج16، ع2، 2010م، ص66.

(٦) شرح القواعد الفقهية، أحمد بن الشيخ محمد الزرقا(ت1357هـ)، تحقيق: مصطفى أحمد الزرقا، دار القلم، دمشق، 1409هـ، ص437.

(٧)النظام الاقتصادي في الإسلام، تقي الدين النبهاني، دار الأمة، بيروت، ط6، 2004م، ص190.

(٨)دراسة تاريخية لنشأة الربا، أحمد حسن رضوان، مجلة البنوك الإسلامية، مصر، ع61، يوليو، 1988م، ص15.

إذن الكتاب يمس قضية ستظل تشغل بال المسلمين في بلادنا العربية والإسلامية، وقد تضاربت فيها الفتاوى والاجتهادات بين التحريم والتحليل(١).

المؤلف:

هو جوهان فيليب فرايهرفون بيتمان، وهو سليل إحدى الأسر الألمانية الأرستقراطية، ولد عام ١٩٢٤ م، وهو خبير اقتصادي عالمي، ويعد من أهم رجالات البنوك والاقتصاد في العالم.

كان من أعضاء الحزب الحاكم في ألمانيا (C.D.U)، كان يهتم بالأزمات الاقتصادية، وقد تفرغ لبحوث المحافل العلمية في: أوروبا، وأمريكا، وروسيا؛ ليتناول، ويناقش، ويحاضر في الفكر الاقتصادي بالنقد والسخرية التي يتميز بها.

وكان يمتلك بنك" فرايهرفون بيتمان" بفرانكفورت بألمانيا، لكنه قرر بيع هذا البنك؛ ليتفرغ بعده إلى إدارة نشر ألمانية، متخصصة في الدراسات والبحوث الألمانية(٢).

المترجم:

ترجم كتاب (كارثة الفائدة)، ونقله إلى العربية الدكتور: أحمد عبد العزيز النجار، بعدما سافر إلى ألمانيا، بصحبة نجله الباحث الدكتور: خالد أحمد عبد العزيز النجار، والتقيا بمؤلف الكتاب: جوهان فيليب فرايهرفون بيتمان في مكتبه وقتئذ، بالبنك الذي كان يمتلكه بمدينة فرانكفورت بألمانيا.

والدكتور أحمد عبد العزيز النجار ولد في ١٧ مايو من عام ١٩٣٢ م، بمدينة المحلة الكبرى، بمحافظة الغربية، لأسرة عُرفت بالتقوى والصلاح، فقد كان والده محمد عبد العزيز النجار مفتشاً عاماً للغة العربية والتربية الدينية بمعاهد المعلمين والمعلمات.

وقد حصل على بكالوريوس التجارة، جامعة القاهرة، بمصر، عام ١٩٥٢ م، وماجستير معهد العلوم السياسية، جامعة القاهرة بمصر، عام ١٩٥٤ م، كما حصل على الدكتوراه في الاقتصاد من جامعة كولونيا بألمانيا الغربية، عام ١٩٥٩ م.

---

(١)جاء في نص قرار مجمع البحوث الإسلامية بالقاهرة في المؤتمر الثاني له بالقاهرة عام 1965م، والذي شارك فيه علماء من خمسة وثلاثين دولة إسلامية من الفقهاء والاقتصاديين ـ بصفته صاحب أقدم الفتاوى الرسمية في هذا الشأن ـ "الفائدة على أنواع القروض كلها ربا محرم, لا فرق في ذلك بين ما يسمى بالقرض الاستهلاكي وما يسمى بالقرض الإنتاجي, لأن نصوص الكتاب والسنة في مجموعها قاطعة بتحريم النوعين، وكثير الربا في ذلك وقليله حرام".

(٢)يُنظر: كارثة الفائدة، مرجع سابق، ص10.

وقد شغل الدكتور أحمد عبد العزيز النجار وظيفة مدير عام مشروع بنوك الادخار المحلية من (١٩٦٣ إلى ١٩٦٧)، وأستاذ الاقتصاد الإسلامي بجامعة أم درمان الإسلامية من عام (١٩٦٧ إلى ١٩٦٩)، وعمل نائباً لرئيس المعهد الدولي للادخار والاستثمار بألمانيا الغربية، من عام(١٩٦٩ إلى ١٩٧١)، كما عمل مستشاراً لبنك ناصر الاجتماعي من عام (١٩٧٣ إلى ١٩٧٥)، وأستاذ الاقتصاد الإسلامي بجامعة الملك عبد العزيز بجدة من عام (١٩٧٥ إلى ١٩٧٨)، ثم أمين عام الاتحاد الدولي للبنوك الإسلامية، منذ عام ١٩٧٨.

والدكتور أحمد عبد العزيز النجار هو أحد الآباء المؤسسين للصيرفة الإسلامية، يقول الدكتور محمد القري: "هو من الآباء المؤسسين على المستوى النظري، وعلى المستوى التطبيقي هو ذائع الصيت في هذا المجال، وقد كان له تأثير مهم على بلورة فكرة المصرف الإسلامي، وأفكاره منثورة في مطبوعات كثيرة"(١).

التحليل الاقتصادي لكتاب كارثة الفائدة

أما عن **الباب الأول** في الكتاب، والذي عنونه المؤلف بـ: كارثة الفائدة (ماهيتها)...، فقد شبه فيه المؤلف أثر الفائدة على قيمة العملة كأثر الماء على تركيز عصير البرتقال، أو اللبن الحليب.

يقول فرايهرفون بتمان: "كلما ارتفعت الفائدة تدهور النقد، فكما يؤدي الماء إلى رداءة عصير البرتقال، أو الحليب، فإن الفائدة تؤدي إلى رداءة النقود"(٢).

والحقيقة أن التدهور في قيمة النقود بسبب الفوائد المرتفعة يرجع إلى سياسات اقتصادية فاشلة، هذه السياسات تدور حول تقليص حجم أو كمية النقود في الدول.

فالفائدة في فكر فرايهرفون بتمان ـ وغيره من الاقتصاديين المنصفين ـ تدمر قيمة النقود، وتنسف أي نظام نقدي، ما دامت تزيد كل يوم، وتتوقف سرعة هذا التدمير وحجمه على مقدار الفائدة، ومدتها(٣).

والمقياس عند فرايهر فون بيتمان هو إنتاجية الاقتصاد القومي، أو هو الزيادة في القيمة المضافة، أو الزيادة في الإنتاج، والناشئة عن تشغيل رأس المال النقدي(النقود) في نشاط منتج.

---

(١) البنك الإسلامي بين فكر المؤسسين والواقع المعاصر، محمد على القري، منظمة المؤتمر الإسلامي، مجمع الفقه الإسلامي، جدة، منتدى الفكر الإسلامي، 2 مايو، 2005م، ص4.

(٢)كارثة الفائدة، مرجع سابق، ص10.

(٣)كارثة الفائدة، مرجع سابق، ص10.

يقول فرايهرفون بيتمان: "فالفائدة العالية تدمر النقود، والفائدة تعد عالية إذا زادت عن معدل الإنتاجية في المجتمع؛ أي إذا زادت عما أضافه استخدام النقود من زيادة حقيقية في الإنتاج، فكل زيادة في الفوائد عن معدل الزيادة في الإنتاجية معناه حقن التضخم بمزيد من الجرعات المنشطة"(١).

كما أن الفائدة المرتفعة معناها ارتفاع مبالغ فيه للأسعار، دون أن يقابل هذا الارتفاع في الأسعار إنتاج أو جهد إنتاجي(٢).

ومن ناحية أخرى فإن هذا الصنيع يجعل الناس كسالى في مهنهم، ويودون لو تعاملوا بالربا، فالفائدة تعمل على تعطيل المكاسب، والتجارات، والعمارات، والصناعات.

يقول ابن حجر الهيثمي (ت ٩٧٤ هـ): " لو حل الربا لبطلت المكاسب والتجارات؛ إذ من يحصل درهمين بدرهم كيف يتجشم مشقة كسب، أو تجارة، وببطلانهما تنقطع مصالح الخلق، إذ مصالح العالم لا تنتظم إلا بالتجارات، والعمارات، والحرف، والصناعات"(٣).

ويقول الفخر الرازي(ت ٦٠٦ هـ): "فالله جل جلاله إنما حرم الربا من حيث إنه يمنع الناس عن الاشتغال بالمكاسب، وذلك لأن صاحب الدرهم إذا تمكن بواسطة عقد الربا من تحصيل الدرهم الزائد نقداً كان أو نسيئة خف عليه اكتساب وجه المعيشة، فلا يكاد يتحمل مشقة الكسب، والتجارة، والصناعات الشاقة، وذلك يفضي إلى انقطاع منافع الخلق، ومن المعلوم أن مصالح العالم لا تنتظم إلا بالتجارات، والحرف، والصناعات، والعمارات"(٤).

ويقول الشيخ ولي الله الدهلوي (ت ١١٧٦ هـ): "وَإِذا جرى الرَّسْم باستنماء المَال بِهَذَا الْوَجْه (الربا)، أفْضى إِلَى ترك الزراعات، والصناعات، الَّتِي هِيَ أصُول المكاسب"(٥).

وليست هذه الرزيلة للفائدة فحسب، بل إن فرايهرفون بيتمان يعود ليؤكد على أن الفائدة المرتفعة بالنسبة للاقتصاد القومي على وجه التحديد تؤدي إلى زيادة كمية النقود، وبالتالي التدهور في قيمتها، مما يصاحب

(١)كارثة الفائدة، مرجع سابق، ص11.
(٢)كارثة الفائدة، مرجع سابق، ص13.
(٣) الزواجر عن اقتراف الكبائر، أحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيثمي(ت 974هـ)، دار الفكر، بيروت، ط1، 1987م، 1/370.
(٤) مفاتيح الغيب(التفسير الكبير)، فخر الدين الرازي (ت606هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط3، 1420هـ، 7/74.
(٥)حجة الله البالغة، أحمد بن عبد الرحيم بن معظم بن منصور المعروف بـ «ولي الله الدهلوي» (ت1176هـ)، تحقيق: السيد سابق، دار الجيل، بيروت، ط1، 2005م، 2/165.

ذلك تضخم، يصاحبه رواج، وفي نفس الوقت يؤدي ارتفاع الفائدة ـ دون أن نشعر في البداية في فترة الرواج ـ إلى زيادة عدد المدينين والمفلسين(١).

والحقيقة أن ما يؤكده فرايهرفون بيتمان حقيقة واقعة؛ فنتيجة الربا الحتمية هي تركيز الثروة في أيدي فئة قليلة من الناس، وحرمان المجموع منها، رويداً رويداً، ووقوع الملايين تبعاً لذلك في العبودية(٢).

وإذا أصبح المال دُولة بين الأغنياء شقى أغنياء هذا البلد وفقراؤه، فالربا يركز المال في أيدي فئة قليلة من أفراد المجتمع الواحد، ويحرم منه الجموع الكثيرة، وهذا خلل في توزيع المال(٣)، فالنظام الربوي نظام معيب من الوجهة الاقتصادية البحتة.

وينتهي فرايهرفون بيتمان في الباب الأول من كتابه الذي بين أيدينا إلى نتيجة مترتبة على هذا كله، وهي الكارثة المحققة والواقعة لا محالة، كيف لا وبوادرها بدأت في الظهور؟ ويتضح ذلك من خلال الظواهر المصاحبة لها مثل: العدد الكبير للوحدات الإنتاجية المفلسة، والبطالة المتزايدة، وتدهور قيمة النقود؛ لا سيما وأن كل هذه الظواهر ستظهر في المستقبل القريب، وستكون آثارها في المستقبل مختلفة عن آثارها في الماضي!(٤).

كما يؤكد على أن تفادي هذه الكارثة غير ممكن، ولا يمكن تفاديها غير أنه من السهل التنبؤ بها؛ لأنها ليست مصادفة، ولن تأت فجأة، كنتيجة عفوية، أو كسوء حظ، وإنما ستحدث نتيجة السياسات الاقتصادية الخاطئة، والتي تعتمد على نظام الفوائد(٥).

وقد أجمع الكثير من فلاسفة الاقتصاد والسياسة ـ في سابق ولاحق لفرايهرفون بيتمان ـ أن الفوائد الربوية وراء كثير من الأزمات التي يعانيها العالم، وأن الاقتصاد العالمي لن يكون بخير، حتى تكون الفائدة (صفراً)؛ أي تلغى الفائدة نهائيًا(٦).

تلك الأضرار الهائلة التي تصيب المجتمع والدولة بأخطار فادحة، في شتى مجالات النشاط الاقتصادي، والسلام الاجتماعي، والسياسة المالية للدولة، من جراء الفائدة الثابتة لرأس المال(الربا)، وأنها وراء الأزمات الاقتصادية، ونوبات الكساد والبوار، وأحد الأسباب الرئيسة في الانهيار والتفكك(٧).

---

(١)كارثة الفائدة، مرجع سابق، ص14.
(٢) فساد نظام الربا في الاقتصاد العالمي، أنور الجندي، دار الأنصار، القاهرة، (د.ت)، ص10.
(٣) الربا وأثره على المجتمع الإنساني، عمر سليمان الأشقر، ضمن كتاب: بحوث فقهية في قضايا اقتصادية معاصرة، دار النفائس، الأردن، ط1، 1999م، 1/614.
(٤)كارثة الفائدة، مرجع سابق، ص15.
(٥)كارثة الفائدة، مرجع سابق، ص15.
(٦) فوائد البنوك هي الربا الحرام، مرجع سابق، ص41.
(٧) الربا في الاسلام، مرجع سابق، ص41.

فالغرب قد اكتوى بنار استحلال الربا، وكانت أشد الأزمات الاقتصادية أثراً على العالم، أزمة «الكساد الكبير» في عام(١٩٢٩ م) في الولايات المتحدة، والأزمة المالية العالمية في عام (٢٠٠٨ م)، التي بدأت أيضا في الولايات المتحدة.

فالأزمة العالمية التي عصفت بالاقتصاد العالمي، ما هي إلا نتاج من نتائج الربا، حتى باتت هذه الأزمات تمسي في دولة من دول العالم المتقدم، وتصبح في دولة أخرى(١)؛ حيث يقوم الاقتصاد العالمي برمته على أهرامات هائلة من الديون، يعتمد بعضها على بعض في توازن هش، لم يلحظ في الماضي أبداً، مثل: هذا التراكم في وعود الدفع، ولم يصبح علاجه عسيراً بالقدر الذي هو عليه اليوم، مما يعيق الاستثمار، ويولد الأزمات، ويسيئ إلى توزيع الدخل، وتخصيص الموارد على المستويين المحلي والعالمي(٢).

إن لعنة الربا وبلاءاته وشروره تلاحق الشعوب والأمم، التي تعتمد عليه في سياساتها المالية، وأنشطتها الاقتصادية، ولا أدل على ذلك من الأزمات المالية والاقتصادية المتلاحقه بين الفينة والفينة، والاضطرابات المجتمعية التي تؤرق مضاجع الشعوب.

وقد ناقش **الباب الثاني** من كتاب كارثة الفائدة مشكلة نظام السوق كنظام اقتصادي، واقتصاد السوق هو نوع من أنواع الأنظمة الاقتصاديّة؛ حيثُ يحصل فيه الأفراد والمنشآت على حُرّية في تبادل الخدمات والسلع، ونقلّها دون أي حواجز، من خلال الاعتماد على مؤسّسة السوق، وآلية الأسعار المرتبطة بمعادلة الطلب(الاستهلاك) والعرض(الإنتاج)، دون وجود أيّ تدخل من الدولة في العملية الإنتاجيّة.

وقد عرض فيه فرايهرفون بيتمان لمشكلة نظام السوق كنظام اقتصادي، وأوضح أن الواقع المعاصر يستخدم نموذجان للأنظمة الاقتصادية: النظام الشيوعي حيث المركزية، والنظام الرأسمالي، حيث الحرية، وآلية السوق، وقوى العرض والطلب.

كما أوضح أن الاقتصاد الحر الذي يعتمد على نظام السوق يعاني أزمة شديدة، وهذه الحقيقة تشير إليها الديون الضخمة والبطالة، وانهيار المصانع، وإفلاسها... ويبدو أن هذه الظواهر أصبحت مزمنة، ومن الصعب التغلب عليها، لا سيما إذا أضفنا إلى هذه الظواهر التضخم المخيف المستمر(٣).

---

(١) من أثار الربا في التنمية البشرية، صلاح نعمان العاني، وأسامة عبد المجيد العاني، وعبد المنعم الهيتي، تنمية الرافدين، العراق، مج35، ع114، 2013م، ص189.

(٢) يُنظر: حكم سعر الفائدة(الربا) في الإسلام وآثاره الاقتصادية والاجتماعية، مرجع سابق، ص167. اقتصاد المشاركة نظام اقتصادي بديل لاقتصاد السوق: الطريق الثالث، جمال عمارة، مركز الإعلام العربي، مصر، 2000م، ص54.

(٣)كارثة الفائدة، مرجع سابق، ص22.

وقد فقد الاقتصاد الحر القدرة على التحكم في دفة نظامه، مما سيؤدي إلى انهيار عام وعالمي للنظام الاقتصادي الحر الذي يعتمد على السوق(١).

كما أكد فرايهر فون بيتمان أن القصور الكبير في النظرية الاقتصادية فيما يتعلق بالسوق والنقود يتمثل في خطر التضخم، ذلك الشبح الذي يجثم على صدر الحرية، وعلى الملكية الخاصة، والمنافسة التي يتسم بها الاقتصاد الغربي سيظل له اليد العليا، كما أن وجوده يهدد كل الإنجازات التي تحققت في مستويات المعيشة، وكل الرفاهية التي تحققت على مدار السنين الماضية(٢).

كما يؤكد فرايهرفون بيتمان على أن نظام السوق يزدهر وينمو عندما لا يتحكم فيه أحد؛ لأن المنافع والتصرفات الفردية هي الحاكمة، ولذلك يجب أن تحرص السياسة على هذه الظاهرة، وتحميها، وتكفل فاعليتها، فضلا عن فهم وإدراك أحداث السوق، والقوى المؤثرة فيه، حتى يمكن وضع سياسة الدورات الاقتصادية التي لا غنى عنها في نظام السوق(٣).

أما **الباب الثالث** فقد ناقش ماهية النقود وجوهرها، وقد أكد فرايهرفون بيتمان في هذا الباب على أن النقود أحد المبتكرات العبقرية للمدنية التي خرجت عن نطاق سيطرة مخترعها وهو الإنسان(٤).

والحقيقة إن النقود هي أي شيء يستخدم من قبل الأفراد، ويلقى قبولاً عاماً كوسيط للتبادل Medium of exchange في المعاملات الاقتصادية، ويصلح في الوقت ذاته لقياس القيم، وحفظ الثروة، وتسوية الديون والالتزامات(٥).

وغاية النقد تمكين الأفراد من إشباع حاجاتهم(٦)، لأنه أداة تتداول في حرية من حائز إلى حائز آخر، داخل المجتمع الاقتصادي، سداً لقيمة السلع، أو سداداً للديون، أو غيرها من الالتزامات(٧)، دون عبرة بمادة الشيء أو خصائصه، أو الجهة التي تقوم بإصداره.

---

(١)كارثة الفائدة، مرجع سابق، ص22.
(٢)كارثة الفائدة، مرجع سابق، ص25.
(٣)كارثة الفائدة، مرجع سابق، ص32.
(٤)كارثة الفائدة، مرجع سابق، ص35.
٥ اقتصاديات النقود، عبد الرحمن يسري أحمد، دار الجامعات المصرية، الإسكندرية، 1979م، ص7.
٦ اقتصاديات النقود، فؤاد مرسي، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1953م، ص5.
(٧) الموسوعة الاقتصادية، حسين عمر، دار الفكر العربي، القاهرة، ط4، 1992م، ص539.

ولكي تقوم النقود بوظائفها الأساسية كوسيط في التبادل يجب أن تقوم بوظيفتها كمقياس للقيمة، فتنسب إليها جميع السلع في السوق؛ حتى يمكن أن يتم تبادلها بالنقود على هذا الأساس(١)، فالنقود تكون صحيحة وسليمة إذا كانت قيمتها ثابتة، فإذا فقدت جزءا من قيمتها فهذا يعني أنها مريضة(٢).

وقد أوضح فرايهرفون بيتمان أن العملات الورقية والمعدنية قلت استعمالها، وحلت محلهما وسائل الدفع الأخرى: كالشيكات، والكمبيالات، وبطاقات الائتمان، وكل هذه الوسائل يجب أن يُنظر إليها كنقود من الناحية الاقتصادية والنقدية(٣).

وأكد على أن الأخطاء الكامنة في السياسة النقدية الحالية لها آثار في منتهى الخطورة، وأن مجرد المحاولات الخاطئة التي يضطرون إلى الإلتجاء إليها للتحكم في كمية النقود، وتقليص حجمها، من أجل السيطرة، وتقليل حدة التضخم... تؤدي إلى عكس المرغوب فيه... وأن مجرد إعلان تقليص حجم النقود يؤدي إلى(٤):

- زيادة حدة الطلب على النقود، وبالتالي اتجاه الفائدة إلى الزيادة.
- نقص الاستعداد لدفع الحقوق والتعهدات.
- زيادة الديون نتيجة عدم الوفاء بالدفع.

وزيادة نطاق الديون وارتفاع معدل الفائدة لا يؤديان في النهاية إلا إلى زيادة النقود وفي نفس الوقت رداءة قيمتها الحقيقية، وتؤدي هذه السياسة ـ في النهاية ـ إلى انفجار حقيقي في مجال الديون، وحجم العجز عن الوفاء، وهذا هو الفقدان الحقيقي لقيمة النقود، والذي لا يتسنى معالجته إلا من خلال حدوث العديد من المصائب والأزمات المرعبة، من انهيار الوحدات الإنتاجية، ونقص في قيمة النقود(٥).

وقد خلص فرايهرفون بيتمان في نهاية هذا الباب إلى أن موضوع الفائدة حيوي وأساسي لسياسة الدورات الاقتصادية، كما أن سياسة الفائدة تعد قلب وشريان سياسة الدورات الاقتصادية، لدرجة أن الاقتصاد يمكن أن يوجه ككل من خلال اتجاهات الفائدة فقط(٦).

كما خلص هو وغيره إلى أن التدهور في قيمة النقود بسبب الفوائد المرتفعة يرجع إلى سياسات اقتصادية فاشلة، هذه السياسات تدور حول تقليص حجم أو كمية النقود في الدول، في حين تتسع كمية النقود من خلال

(١) اقتصاديات النقود والتوازن النقدي، فؤاد هاشم عوض، دار النهضة العربية، القاهرة، 1976 م، ص14.
(٢) كارثة الفائدة، مرجع سابق، ص 17.
(٣) كارثة الفائدة، مرجع سابق، ص37.
(٤) كارثة الفائدة، مرجع سابق، ص43.
(٥)كارثة الفائدة، مرجع سابق، ص43.
(٦)كارثة الفائدة، مرجع سابق، ص53.

القروض الممنوحة دوليًا، والفائدة تؤدي إلى رداءة النقود؛ فالفائدة العالية تدمر قيمة النقود، وتنسف أي نظام نقدي، ما دامت تزيد كل يوم، وتتوقف سرعة التدمير وحجمه على مقدار الفائدة ومدتها"(١).

أما **الباب الرابع** فقد عرض فيه فرايهرفون بيتمان لماهية الدورات الاقتصادية، والدورات الاقتصادية عبارة عن تقلبات منتظمة بصورة دورية في مستوى النشاط الاقتصادي، إذ يمر التطور الاقتصادي بمراحل من الازدهار والانكماش تسمى الدورات الاقتصادية، وهي ظاهرة ملازمة للنشاط الاقتصادي منذ القدم على المستويين المحلي والدولي.

وأوضح أن الدورات الاقتصادية تمثل الجانب الديناميكي الذي يصاحب مرحلة الأحداث والتطور في قوى ونظام السوق، وهي عبارة عن الأحداث نفسها؛ أي الحركة في السوق، وهي نتيجة التصرفات النقدية لملايين الأفراد في الأسواق وداخل المؤسسات المالية المختلفة(٢).

كما ركز فرايهرفون بيتمان على أن سياسات الدورات جزء ضروري من نظام السوق، كما أن نجاح هذه الدورات، أو فشلها ينعكس على حالة السوق، وفاعليته(٣).

ويعود ليؤكد أيضًا على أن الدورة الاقتصادية تتوقف على الطلب النسبي للغالبية في الاقتصاد، فالادخار والانفاق يمثلان المتناقضين الأساسيين في الدورات الاقتصادية، وتتحد الدورة بناء على العلاقة بينهما في الاقتصاد، فإذا كان الادخار أكبر نسبيا فإن ذلك يعني اتجاهًا ضعيفًا للدورة، والعكس صحيح إذا كان الإنفاق أكبر نسبيًا(٤).

أما **الباب الخامس**، فقد جاء في الكتاب بعنوان: التضخم: الآفة المزمنة ـ المرض المزمن، والتضخم Inflation يعني زيادة مفاجئة وحادة في الأسعار، وانخفاض مستمر في قيمة العملة(٥)، وهو وضع يتسم بأن القوة الشرائية تنطلق في الأسواق بأسرع من الناتج في السلع والخدمات(٦).

---

(١)كارثة الفائدة، مرجع سابق، ص10.
(٢)كارثة الفائدة، مرجع سابق، ص57.
(٣)كارثة الفائدة، مرجع سابق، ص58.
(٤)كارثة الفائدة، مرجع سابق، ص67.
(٥)يُنظر: معجم مصطلحات الاقتصاد والمال وإدارة الأعمال (إنجليزي ـ عربي)، نبيه غطاس، مكتبة لبنان، 1985م، ص 256، والمحاسبة عن التضخم في الفكر الإسلامي ودراسة مقارنة بالفكر المعاصر، استشهاد حسن البنا، رسالة دكتوراه(غير منشورة)، كلية التجارة، جامعة الأزهر (فرع البنات بالقاهرة)، 1990م، ص1. التضخم المالي، غازي حسين عناية، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 2000م، ص9، ولعبة النقود الدولية، روبرت ألبير، ترجمة: عماد عبد الرؤوف، مكتبة مدبولي، القاهرة، (د. ت)، ص137. دور السياسات النقدية والمالية في مكافحة التضخم في البلدان النامية، أحمد محمد صالح الجلال، رسالة ماجستير(غير منشورة)، كلية العلوم الاقتصادية وعلوم التسيير، جامعة الجزائر، 2006م، ص 19.
(٦)الموسوعة الاقتصادية، حسين عمر، مرجع سابق، ص121.

وهذا يعني أن النقود غير قادرة على القيام بدورها، كوحدة حساب عادلة وأمينة؛ إذ يُمكِّن بعض الناس من ظلم الآخرين، ولو عن غير قصد، وذلك من خلال التآكل الخفي للقوة الشرائية للأصول النقدية، مما يضعف فاعلية النظام النقدي، ويزيد من الاستهلاك، ويؤدي إلى سوء تخصيص الموارد، ويفسد القيم، ويزيد من حدة الفروق في دخول الأفراد"(١).

وفي فكر فرايهرفون أن حدوث التضخم نتيجة للطلب المتزايد في الاقتصاد؛ أي نتيجة انحراف على مستوى الطلب الكلي العادي الذي يتطلبه الاستقرار النسبي.

ويعد موضوع التضخم، والآثار المترتبة عليه، ومن قبلها أسبابه، من أكثر الموضوعات التي تكلم عنها فرايهرفون بيتمان، ليس في هذا الباب وحده، بل في معظم أبواب الكتاب تقريبا.

وقد أكد مرات ومرات ـ وما زال ـ لا سيما في هذا الباب من الكتاب على أن التضخم ظاهرة عجز الاقتصاديون عن مقاومتها، وهي كارثة ظلت ناخرة في الاقتصاد مدة طويلة وذلك راجع بطريقة أساسية لمقاومته بطرق خاطئة، مما ساهم في توجيه الاقتصاد إلى الكارثة المحققة(٢).

ويلوم فرايهرفون بيتمان على السياسة النقدية الفاشلة التي أجلت بدورها العلاج، وتسببت ـ بقصد أو بغير قصد ـ في حدوث أكبر وأشد كارثة في عصرنا هذا، كما فشلت السياسة النقدية فشلا ذريعا، لعد أسباب(٣):

- لأن صانعي السياسات النقدية استندوا إلى نظرية خاطئة في النقود، وبذلك لم يدركوا خصائصها وجوهرها.
- لأن صانعي السياسات النقدية لم يراعوا قواعد ميكانيزم السوق ونظامه.
- لأن صانعي السياسات النقدية لم يدركوا ـ بعمق ـ الأسباب الحقيقية للتضخم.

ويصحح فرايهرفون بيتمان وجهة نظر البعض الخاطئة، وهي أن فكرة كثرة النقود هي السبب الرئيس في التضخم، ولكن الصحيح هو طريقة الحصول على النقود هو الذي يحدد الدورة، وبالتالي القوة الشرائية للنقود؛ فما تهدف إليه سياسة الحد من كمية النقود (من أجل الاستقرار) هو في الواقع تقوية لتيار التضخم، ومن ثم الكارثة المحققة، والتي يمكن تجنبها إذا ما سيطرنا على النقود والفائدة بتوجيهها وتوجيه مسارها(٤).

---

(١) نحو نظام نقدي عادل، محمد عمر شابرا، ترجمة: سيد محمد سكر، مراجعة: رفيق المصري، دار البشير، (د.ت)، ص52.
(٢)كارثة الفائدة، مرجع سابق، ص76.
(٣)كارثة الفائدة، مرجع سابق، ص77.
(٤)كارثة الفائدة، مرجع سابق، ص88.

أما في **الباب السادس** والأخير، يخلص فرايهرفون بيتمان الكارثة وآثارها(نتائجها)، ملقيا باللوم على هؤلاء الذي لا يعترفون بها، وبالوضع الجد خطير، ويدعو الجميع للتحرك نحو ضفاف الأمان، أو الأرض الصلبة أو البيت المستقر الآمن ويقصد فرايهرفون بيتمان بكل هذه المصطلحات والتعبيرات التخلص من الفائدة والديون التي انتشرت في العالم، كذرات الإشعاع الذري، والتي يصاحبها كل يوم عدم القدرة على السداد[١].

بل يدعونا إلى الاستفادة من الأحداث والتجارب والكوارث والأزمات السابقة، وأن نقيّم أمورنا، ونعيد المسيرة بسياسة اقتصادية سليمة، وبآمال جديدة، وبحرص شديد .

(١)كارثة الفائدة، مرجع سابق، ص89.

النظرية الكمية للنقد[1]

ترجمة مؤمنة فاعور

ظهر مفهوم النظرية الكمية للنقد (QTM) في القرن السادس عشر، وبسبب تدفقات الذهب والفضة من أمريكا إلى أوروبا والتي يتم سكها إلى عملات معدنية، زاد التضخم. فافترض الاقتصادي Henry Thornton عام ١٨٠٢ أن زيادة النقد تعني مزيداً من التضخم، وأن زيادة العرض النقدي لا تعني بالضرورة زيادة في الناتج الاقتصادي.

فما هي الافتراضات والحسابات التي تستند إليها QTM، وما علاقتها بالنظرية النقدية؟

النظرية باختصار:

تنص نظرية كمية النقد على أن هنالك علاقة مباشرة بين كمية النقد الموجودة في الاقتصاد ومستوى أسعار السلع والخدمات المباعة. ووفقاً ل QTM، إذا تضاعف حجم النقود في اقتصاد ما، فإن مستويات الأسعار تتضاعف أيضاً، مما يسبب التضخم (وهي النسبة المئوية التي يرتفع بها مستوى الأسعار في الاقتصاد)؛ لذلك يدفع المستهلك مبلغاً مضاعفاً مقابل نفس المقدار من السلعة أو الخدمة.

هناك طريقة أخرى لفهم هذه النظرية وهي الاعتراف بأن النقد هو كأي سلعة أخرى حيث تؤدي الزيادة في عرضه إلى انخفاض قيمته الحدية (أي القدرة الشرائية لوحدة واحدة من النقد). لذا فإن الزيادة في المعروض النقدي تؤدي إلى ارتفاع الأسعار (التضخم) وكأنها تعوض الانخفاض في قيمة النقد الهامشية.

حسابات النظرية:

يمكن التعبير عن النظرية على النحو التالي، معادلة فيشر:

$$M.V = P.T$$

حيث أن:

M المعروض النقدي

V سرعة التداول (عدد المرات التي يتغير فيها النقد في اليد)

P مستوى متوسط السعر

T حجم التعاملات من السلع والخدمات

[1] Reem Heakal, What is the Quantity Theory of Money?, May 26, 2018, investopedia, link

تعتبر النظرية الأصلية متشددة بين الاقتصاديين الكلاسيكيين في القرن السابع عشر، وقد تم إصلاحها في القرن العشرين من قبل الاقتصادي Irving Fisher الذي صاغ المعادلة المذكورة، والاقتصادي Milton Friedman. حيث تم إعادة صياغتها على أساس "معادلة التبادل" :

إجمالي الإنفاق = كمية النقد x سرعة التداول

فإذا كان في دورة الاقتصاد ٣ دولارات، وتم إنفاق ٣ دولارات خمس مرات في الشهر، فإن إجمالي الإنفاق للشهر سيكون ١٥ دولاراً.

افتراضات النظرية

تفترض النظرية أن سرعة التداول V وحجم التعاملات T ثابتان على المدى القصير. ورغم ذلك، أُنتقدت هذه الافتراضات، خاصة ما يتعلق بافتراض ثبات V؛ فسرعة التداول تعتمد على تغيرات إنفاق المستهلكين وقطاع الأعمال، والتي لا يمكن أن تكون ثابتة.

كما تفترض النظرية أن كمية النقد، تحددها قوى خارجية، كحجم النشاط الاقتصادي في المجتمع، والتغير في مستويات الأسعار، والتغير في عرض السلع والخدمات. وعليه فإن التغير في مخزون النقد يسبب تغيراً في الإنفاق. أما سرعة التداول فلا تعتمد على مقدار النقد المتاح أو مستوى الأسعار السائد بل على تغيرات مستويات الأسعار.

وأخيراً، يتم تحديد عدد التعاملات T من خلال العمل ورأس المال والموارد الطبيعية (بمعنى عوامل الإنتاج) والمعرفة والتنظيم. وتفترض النظرية وجود اقتصاد في حالة توازن وعند التوظيف الكامل.

تشير افتراضات النظرية إلى أنه يتم تحديد قيمة النقد بمقدار ما هو متاح في دورة الاقتصاد، وتؤدي الزيادة في عرض النقود إلى انخفاض قيمته؛ فالزيادة في المعروض النقدي تؤدي إلى ارتفاع التضخم. ومع ارتفاع التضخم، تنخفض القوة الشرائية، أو قيمة النقد. لذلك سيحتاج شراء نفس الكمية من السلع أو الخدمات نقوداً أكثر.

العرض النقدي والتضخم، والمدرسة النقدية :

حسب QTM فإن كمية النقد تحدد قيمته، وهذا هو حجر الزاوية للمدرسة النقدية.

تقول النظرية النقدية أن الزيادة السريعة في المعروض من النقود تؤدي إلى زيادة سريعة في التضخم؛ فنمو حجم النقود بما يفوق نمو الناتج الاقتصادي يؤدي إلى التضخم، حيث أن هناك نقد كثير وراء كمية محدودة من السلع والخدمات. وللحد من التضخم، يجب خفض نمو النقود عن نمو الناتج الاقتصادي.

تساعد هذه الفرضية في كيفية إدارة السياسة النقدية. وتعتقد النظرية النقدية أن العرض النقدي يجب أن يبقى ضمن عرض نطاق مقبول حتى يمكن التحكم في مستويات التضخم. وبالتالي، وعلى المدى القصير، يتفق

معظم أهل السياسة النقدية على أن زيادة المعروض من النقود يمكن أن تقدم دفعة سريعة لاقتصاد يحتاج إلى زيادة الإنتاج. أما على المدى الطويل، فإن آثار السياسة النقدية لا تزال مشوشة.

من ناحية أخرى، فإن قلة من النقديين المتشددين يرون أن عرض النقود الموسع لن يكون له أي تأثير على النشاط الاقتصادي الحقيقي (كالإنتاج ومستويات التوظيف والإنفاق وما إلى ذلك). أما معظم أصحاب النظريات النقدية، فيرون أن السياسة المناهضة للتضخم، يجب أن تكون بالخفض التدريجي لعرض النقود. ويعتقد الخبراء النقديون أنه بدل استمرار الحكومات تعديل سياساتها الاقتصادية (أي الإنفاق الحكومي والضرائب)، فإن الأفضل لها السماح للسياسات غير التضخمية (أي التخفيض التدريجي للعرض النقدي) بتوجيه الاقتصاد نحو التوظيف الكامل.

إعادة اختبار النظرية:

ذكر كينز في ثلاثينات القرن الماضي: أن الزيادة في عرض النقود تؤدي إلى انخفاض في سرعة التداول، وهذا يكافئ الدخل الحقيقي، ويزيد من تدفق النقد إلى عوامل الإنتاج. لذلك، قد تتغير السرعة استجابة للتغير في عرض النقود. وقد اعترف لاحقا العديد من الاقتصاديين بأن فكرة كينز دقيقة.

كانت النظرية النقدية، كما هي متجذرة، تحظى بشعبية كبيرة في الثمانينيات بين بعض الاقتصادات الرئيسية كالولايات المتحدة وبريطانيا في عهدي (رونالد ريغان ومارغريت تاتشر). في ذلك الوقت، حاول القادة تطبيق مبادئ النظرية على الاقتصادات بعد تحديد أهداف النمو النقدي. ومع ذلك، وبمرور الوقت، اعترف الكثيرون بأن التشدد بعرض النقود ليس علاجاً للاقتصادات المعتلة.

ما هي السياسة المالية[1]؟

ترجمة فريق العمل في المجلة

إن أحد أكبر العقبات التي تواجه صانعي السياسات هو تحديد مدى المشاركة التي يجب أن تقوم بها الحكومة في الاقتصاد. في الواقع، كانت هناك درجات مختلفة من التدخل من قبل الحكومة على مر السنين. ولكن في الغالب، من المقبول أن تكون درجة المشاركة الحكومية ضرورية للحفاظ على اقتصاد نابض بالحياة، يعتمد عليه الرفاه الاقتصادي للسكان.

السياسة المالية هي الوسيلة التي من خلالها تقوم الحكومة بتعديل مستويات الإنفاق ومعدلات الضرائب لمراقبة اقتصاد أي دولة والتأثير فيه. إنها الاستراتيجية الشقيقة للسياسة النقدية التي يؤثر بها البنك المركزي على المعروض النقدي للدولة. يتم استخدام هاتين السياستين في مجموعات مختلفة لتوجيه الأهداف الاقتصادية لبلد ما. وينظر إلى كيفية عمل السياسة المالية، وكيف يجب مراقبتها وكيف يمكن أن يؤثر تنفيذها على كيانات مختلفة في اقتصاد ما.

قبل الكساد الكبير الذي استمر من ٢٩ أكتوبر ١٩٢٩، إلى بداية دخول أميركا إلى الحرب العالمية الثانية، كان نهج الحكومة تجاه الاقتصاد هو عدم التدخل. بعد الحرب العالمية الثانية، تقرر أن الحكومة اضطرت إلى القيام بدور استباقي في الاقتصاد لتنظيم البطالة ودورات العمل والتضخم وتكلفة النقود. باستخدام مزيج من السياسات النقدية والمالية (اعتماداً على التوجهات السياسية وفلسفات أولئك الذين في السلطة في وقت معين، قد تهيمن سياسة على أخرى)، يمكن للحكومات السيطرة على الظواهر الاقتصادية.

كيف تعمل السياسة المالية؟

تعتمد السياسة المالية على نظريات الخبير الاقتصادي البريطاني جون مايناردكينز. تُعرف هذه النظرية أيضاً باسم الاقتصاد الكينزي، وتشير بشكل أساسي إلى قدرة الحكومات على التأثير في مستويات إنتاجية الاقتصاد الكلي عن طريق زيادة مستويات الضرائب والإنفاق العام أو خفضها. وهذا التأثير، بدوره، يحد من التضخم (الذي يعتبر عمومًا صحيًا عند ٢-٣٪)، ويزيد العمالة ويحافظ على قيمة صحية للأموال. تلعب السياسة المالية دوراً مهماً للغاية في إدارة اقتصاد أي بلد. على سبيل المثال، في عام ٢٠١٢، شعر الكثيرون بالقلق من أن الهاوية المالية، وهي زيادة متزامنة في معدلات الضرائب وتخفيضات في الإنفاق الحكومي من المقرر أن تحدث في

[1] Leslie Kramer, What is Fiscal Policy?, January 11, 2018, Investopedia, link

يناير ٢٠١٣، من شأنها أن تعيد الاقتصاد الأمريكي إلى الركود. تجنّب الكونغرس الأميركي هذه المشكلة عن طريق تمرير قانون إغاثة دافع الضرائب الأمريكي لعام ٢٠١٢ في ١ يناير ٢٠١٣.

قانون الموازنة

الفكرة هي إيجاد توازن بين معدلات الضرائب والإنفاق العام. على سبيل المثال، فإن تحفيز الاقتصاد الراكد عن طريق زيادة الإنفاق أو خفض الضرائب ينطوي على خطر التسبب في ارتفاع التضخم. ويرجع ذلك إلى أن الزيادة في كمية المال في الاقتصاد، تليها زيادة في الطلب على السلع الاستهلاكية، يمكن أن يؤدي إلى انخفاض قيمة المال؛ مما يعني أن الأمر يتطلب المزيد من المال لشراء شيء لم يتغير في القيمة.

لنفترض أن الاقتصاد قد تباطأ. ارتفعت مستويات البطالة وانخفض الإنفاق الاستهلاكي والشركات لا تحقق أرباحًا كبيرة. قد تقرر الحكومة دعم محرك الاقتصاد من خلال خفض الضرائب، الأمر الذي يمنح المستهلكين المزيد من الإنفاق، مع زيادة الإنفاق الحكومي في شكل شراء الخدمات من السوق (مثل بناء الطرق أو المدارس). من خلال دفع مقابل هذه الخدمات، تخلق الحكومة وظائف وأجور يتم ضخها في الاقتصاد. يُعرف ضخ الأموال في الاقتصاد عن طريق خفض الضرائب وزيادة الإنفاق الحكومي أيضًا باسم "الضخ التحفيزي". في غضون ذلك، ستنخفض مستويات البطالة الإجمالية.

ومع زيادة الأموال في الاقتصاد وتقليل الضرائب على الدفع، يزداد الطلب على السلع والخدمات من جانب المستهلكين. وهذا بدوره يؤدي إلى إحياء الشركات وتحويل الدورة من الركود إلى النشاط.

ومع ذلك، إذا لم يكن هناك أي ضوابط في هذه العملية، فإن الزيادة في الإنتاجية الاقتصادية يمكن أن تتخطى خطًا دقيقًا للغاية وتؤدي إلى الكثير من الأموال في السوق. هذا الفائض في العرض يقلل من قيمة المال مع رفع الأسعار (بسبب الزيادة في الطلب على المنتجات الاستهلاكية). وبالتالي، يتجاوز التضخم المستوى المعقول.

لهذا السبب، يمكن أن يكون ضبط الاقتصاد من خلال السياسة المالية وحدها أمراً صعباً، إن لم يكن غير محتمل، للوصول إلى الأهداف الاقتصادية. إذا لم يتم رصدها عن كثب، فإن الخط الفاصل بين الاقتصاد المنتج والآخر المصاب بالتضخم يمكن أن يكون غير واضح بسهولة.

عندما يحتاج الاقتصاد إلى كبح

عندما يكون التضخم قوياً جداً، قد يحتاج الاقتصاد إلى تباطؤ. في مثل هذه الحالة، يمكن للحكومة استخدام السياسة المالية لزيادة الضرائب ومن ثم إخراج الأموال من الاقتصاد. يمكن للسياسة المالية أن تملي تقليص الإنفاق

الحكومي وبالتالي تنقص الأموال المتداولة. وبالطبع، فإن الآثار السلبية المحتملة لهذه السياسة، على المدى الطويل، يمكن أن تكون اقتصاداً بطيئًا ومستويات بطالة مرتفعة. ومع ذلك، تستمر العملية حيث تستخدم الحكومة سياستها المالية لصقل مستويات الإنفاق والضرائب.

من الذي تؤثر عليه السياسة المالية؟

لسوء الحظ، فإن تأثيرات أي سياسة مالية ليست هي نفسها بالنسبة للجميع. واعتماداً على التوجهات السياسية لأهداف واضعي السياسات، يمكن أن يؤثر التخفيض الضريبي على الطبقة الوسطى فقط، والتي تعد عادة أكبر مجموعة اقتصادية. في أوقات التراجع الاقتصادي والضرائب المتزايدة، فإن هذه المجموعة نفسها قد تضطر لدفع ضرائب أكثر من الطبقة العليا الأكثر ثراءً.

وبالمثل، عندما تقرر الحكومة تعديل إنفاقها، قد تؤثر سياستها على مجموعة معينة من الأشخاص فقط. إن قرار بناء جسر جديد، على سبيل المثال، سيوفر العمل والمزيد من الدخل لمئات من عمال البناء. ومن ناحية أخرى، فإن قرار إنفاق الأموال على بناء مكوك فضاء جديد، لا يفيد سوى مجموعة صغيرة ومتخصصة من الخبراء، والتي لن تفعل الكثير لزيادة مستويات التوظيف الإجمالية.

ومع ذلك، فإن الأسواق تتفاعل أيضًا مع السياسة المالية. فقد ارتفعت الأسهم في ٢١ ديسمبر ٢٠١٧ للمرة الأولى في ثلاثة أيام بعد تمرير مشروع قانون ضريبة ترامب في الولايات المتحدة بقيمة ١.٥ تريليون دولار، "قانون تخفيضات الضرائب والوظائف". وارتفع مؤشر داو جونز الصناعي ٩٩ نقطة أو ٠.٤٪، ومؤشر ستاندرد اند بورز ٥٠٠ ارتفع بنسبة ٠.٢٥٪، ومؤشر ناسداك المركب ارتفع بنسبة ٠.١٤٪.

UNDISCLOSED PRINCIPAL

Dr. AbdelGadir Warsama Ghalib

Legally a principal may appoint an agent to finalize certain transactions on his behalf. Rules of agency applies to govern this relationship between the parties. Normally, the principal is known to the person (3rd party) dealing with the agent and the process is completed and each party is responsible as per the agency contract. However, in some instances, the principal may not wish to be known for certain reasons as he deems necessary. Herein, this principal is known as “undisclosed principal”.

A very old English case, Watteau vs. Fenwick, addresses the liability of an undisclosed principal. As per the facts, the plaintiff, Watteau, supplied cigars to certain party named the "Victoria”. This establishment was operated by a man named Humble. Prior to that, he had operated the business on his own account, but in that year, he had assigned his interest to the defendants, Fenwick. However, Humble remained the manager and continued to operate the business as before and the license was held in his name.

The plaintiff supplied cigars to Humble. He was at all times unaware of Fenwick's involvement. Indeed, Fenwick had never given Humble any authority to act on their behalf. But when Watteau was not paid, he sued Fenwick.

The Court held that the defendants had held Humble out to the world as having general authority, and that they were therefore liable for the claim because of the implied authority thereby granted. The defendants appealed, Lord Coleridge, Chief Justice, dismissed the appeal. The Court held that once it is established that the defendant was the principal, then the ordinary rules of principal and agent apply, notwithstanding the fact that the relationship was unknown to the plaintiff. The principal is liable for acts of the agent, as long as those are usually confided to an agent of that character. This is true even though the agent was acting outside the scope of his actual authority.

Generally speaking, in agency law, an undisclosed principal is a person who uses an agent for negotiations with a third party who has no knowledge of the identity of the agent's principal. Often in such situations, the agent pretends to be acting for himself. As a result, the third party does not know to look to the real principal in a

dispute. In English law, the legal principle is that, where an agent acts for an undisclosed principal the position is “in much the same way as one who is disclosed”.

The undisclosed principal concept often arises in the context of real estate transactions, where a buyer risks a seller being less inclined to sell land, risks a seller demanding a higher price, or risks a seller becoming a holdout if the seller knows or can guess the identity of the buyer or the buyer's intended purpose for the land which would afford the land a higher value.

The purchase of the land required to build the Walt Disney World resort in Florida was accomplished with agents working for Walt Disney Productions as their undisclosed principal. Over months, agents secretly working for Disney attorneys purchased 27,400 acres of Florida ranchland, swamp, scrub woods and road frontage for an average price of only R5.20 per acre ($5 million total). It is unlikely that Disney would have been able to acquire the land except at prohibitively high prices of hundreds of thousands of dollars per acre had the sellers known their buyer's identity, given the prices at which nearby land sold after Disney completed its acquisitions and publicly announced its plan.

Under US law, an undisclosed principal may still be held liable to a third party who justifiably is induced to make a detrimental change in position, even if the agent lacked actual authority to act on behalf of the principal, so long as the undisclosed principal had notice of agent's conduct and that it might induce the third party to change its position, and the principal did not take reasonable steps to notify the third party of the facts. Even where an undisclosed principal has previously forbidden the agent to take some action or incur some debt, the undisclosed principal may be liable for the action or debt so long as the third party would reasonably believe the agent would have had the authority to take the action or incur the debt under the same circumstances had the principal been disclosed, i.e. so long as the transaction is in the usual course of business engaged in by the agent.

The law is clear with reference to the liability of the principal being disclosed or undisclosed for any reason whatsoever. Some people, may not like to be disclosed to take some advantage at the cost of the other, however, use to gut to know with whom you are dealing and who is behind him. This may turn the advantage to your benefit.

النشر قبل النشر: فرص وتحديات

د. منير ماهر الشاطر

جامعة مالايا البحثية

ما زالت التقنية بين الفينة والأخرى تفاجئنا بنقلات نوعية مذهلة، ولا أبالغ إن قلت أن صناعة النشر بأقسامها وأنواعها وأشكالها باتت مهددة تهديدا مباشرا كغيرها من القطاعات، فغالبية الناشرين اليوم كوسطاء بين المؤلفين والقراء عن طريق المطبوعات الورقية والإلكترونية معرضون لخطر الزوال.

إن المستقبل التقني والشركات العابرة للقارات بإمكانياتها المهولة وسمعتها الدولية وقدراتها التقنية تعمل على تسريع حركة الوصول عالميا من المنتج (المؤلف) إلى المستهلك (القارئ) مباشرة، كما أن آليات التقييم والتغذية الراجعة من قبل القراء واقتباساتهم تعمل على فلترة مبدئية جيدة للجودة تعوض عن آلية التحكيم العلمي للنشر[1].

في هذه الورقة، سأسعى لتحديد الفرص والتحديات لمكونات صناعة النشر، آملا أن تكون مفيدة للمهتمين.

عصر النشر الإلكتروني المباشر:

لم يعد يخفى ما يلقاه الكثير من كُتَّاب العالم من بخس لحقوقهم، أو صعوبة في نشر مؤلفاتهم، وبخاصة إذا كانت أبحاث علمية محكمة، سواء أكانت هذه الصعوبات رسوم مالية تدفع أو تأخير ناجم عن إهمال وعدم مبالاة بالكتاب الجدد، أو هضم للحقوق المالية بعد نجاح المؤلف في الأسواق؛ حيث قامت شركات رائدة وعملاقة باقتناص الإمكانيات التقنية المتوفرة لديهم وابتكار طرق نشر إلكتروني مباشر يتم فيها تلافي هذه العيوب بالنسبة للمؤلفين، حيث تمكن هذه المواقع المؤلفين من نشر ما يريدون، وقت ما يريدون، وبالشكل الذي يريدون، وذلك مقابل أرباح وعوائد عادلة للناشرين المركزيين يتحصلون عليها من العوائد المباشرة للمبيعات ومن زيادة حركة الدخول على الموقع والاستفادة من هذه الأعداد في نماذج ربحية أخرى، ويعود ذلك لتوفيرهم خدمات نشر مجانية، تماما كما هو النموذج الربحي لشركات عملاقة كجوجل وفيسبوك وأدوبي وغيرها.

[1] فتوصيات العلماء والخبراء والمتخصصين بعد النشر المباشر لها ثقل أكبر من التحكيم العلمي قبل النشر، كما أن عدد القراء والمهتمين والموصين والمعلقين والمقتبسين دلالة جيدة على الجودة أو الاهتمام.

فها هي شركة amazon.com مثلا إحدى أكبر متاجر الكتب الإلكترونية حول العالم، تمكن مما ذكر بشكل مجاني وبحماية كاملة وأرباح عادلة مهما بلغ حجم مبيعات الكتاب[1] . كما توفر للكُتاب إحصاءات بعدد المبيعات وآراء المشترين وتعليقاتهم، ويقوم موقع جوجل برصد الاقتباسات التي أخذت من الكتب في حال ربطها معه أيضا.

وليس هذا الأمر مقتصرا على الكتب فحسب، فالأمر مشابه في صناعة النشر العلمي أيضا، حيث قامت كل من ResearchGate.com, academia.com اللتان تعدان أشهر موقعين للبحث العلمي والباحثين عبر شبكة الإنترنت اليوم بإدخال خاصية جديدة لضمان الحقوق تمكن المشتركين من نشر أبحاثهم العلمية بأمان عن طريق إعطاء أرقام DOI and ISSN متسلسلة للأوراق العلمية المنشورة؛ وهو ما يضمن عدم سرقة المحتوى العلمي ونسبته لآخرين منتحلين، كما يضمن نشر سريع وتغذية راجعة من قبل أوساط علمية مهتمة من خلال خاصية التعريف بالأبحاث في الأوساط والمجموعات العلمية وغير ذلك، وهذه خاصية عظيمة في حفظ الحقوق والوصول إلى المختصين تعرض لأول مرة مجانا، وعلاوة على هذا يوفر الموقع إمكانية عرض إحصاءات شاملة ومنوعة ودقيقة للكُتاب حول عدد القراء وبلادهم وتعليقاتهم واقتباساتهم العلمية... وغير ذلك مما يهم الباحثين، ويحفظ الموقعان حق الكاتب بالمعلومات المنشورة وأسبقيته فيها عن طريق تشفير الملف وتوقيعه إلكترونيا وربطه مع موقع google.Scholar الشهير. وقد حصل للكاتب تجربة شخصية بنشر أبحاث عالقة في المجلات مدة أشهر ثم تم نشرها المباشر عبر موقع researchGate فنالت حظا من الاهتمام والقراءة بالمئات بالإضافة لعدد من التعليقات والتصويبات والمقترحات من قبل المختصين مما لم يكن ليحدث لولا هذه الخاصية الجديدة والمفيدة[2].

هذا وتقوم شركات أخرى حول العالم عن طريق الثورة التقنية التي تقدمها تقنية البلوكشين اليوم بمحاولة التخلص من الطريقة التقليدية في إثبات الحقوق وحفظ الأوراق من التزوير والغش وذلك عن طريق إعطاء توقيع إلكتروني على الملفات –أيا كان نوعها– باستخدام تقنية سلسلة الثقة (البلوكشين) لمنع تزويرها وإثبات أصالتها وحفظها، وهي طريقة أقوى بكثير وأنجع وآمن من الطريقة التقليدية المعتمدة على الأختام والتواقيع وإشهاد العدول والحفظ في موقع فيزيائي، ومن ضمن المواقع الشارحة لهذه الخدمة الجديدة موقع https://ipfs.io

[1] https://kdp.amazon.com/en_US/help/topic/G200635650

[2] من هذه الأبحاث والموجود على صفحة الكاتب الرسمية على الموقع Muneer Al-Shater ما يلي:
- تقنية سلسلة الثقة (البلوكشين) وتأثيراتها على قطاع التمويل الإسلامي – دراسة وصفية.
- اللغة العربية كلغة بحثية: حالة العلوم الاقتصادية الإسلامية نموذجا.
- الأفكار الاقتصادية للإمام الدهلوي.

والذي يعتمد على تقنية البلوكشين تماما في تقديم خدماته، وموقع مارتن ستلنبرج[1] أيضا والذي يحوي شرحا مطولا وممتعا حول آلية عمل التقنية في حفظ الملفات والمزايا المقدمة للمستخدمين.. وعدد هذه الشركات في تزايد حول العالم ويتوقع الكاتب أن تقوم الحكومات باعتماد هذه الإمكانيات في حكوماتها الإلكترونية كخطوة احترازية لضمان عدم انفلات سيطرتها لاحقا، بالإضافة لزيادة كفاءتها نظرا لحاجتها الماسة لهذه التقنية في أعمالها.

مزايا وإيجابيات النشر الإلكتروني المباشر:

ومن المزايا والإيجابيات لما يعرف بالنشر الإلكتروني المباشر ما يلي:

- تكلفة نشر قليلة جدا، ينجم عنها توفير للورق والألوان وحماية للطبيعة.
- نشر سريع، ولجمهور واسع جدا، حيث يصل المنشور إلى من يرغب ويستطيع حول العالم عبر شبكة الانترنت.
- حفظ للحقوق من أفكار ونتاج علمي من السرقة والانتحال عن طريق التقنيات الحديثة كالبلوكشين والتوقيع الإلكتروني والختم الزمني بطريقة أنجع من النشر التقليدي الذي يعتبر محدود جغرافيا[2].
- حجم لا محدود من النشر والنسخ، وحفظ لا محدود للعلوم في أماكن مختلفة حول العالم[3].
- تسويق أسهل وأكفأ وأسرع وأرخص، فوسائل التسويق الإلكتروني أسهل وأكفأ وأشمل نطاقا من التسويق التقليدي.

في حين يرى البعض سلبيات لا تنكر كالتأثير الصحي للقراءة عبر الشاشات، وصعوبة استبدال تجربة القراءة والكتابة على الورق بالقراءة والكتابة الإلكترونية، بالإضافة للتخوف من السرقات والفقد نظرا لعدم الثقة بالتقنية، وإمكانية سيطرة دور نشر عملاقة على النشر العالمي ثم التحكم بالكُتاب والمؤلفات.. وغير ذلك من التخوفات.

---

[1] https://www.martinstellnberger.co/document-certification-through-the-blockchain/

[2] حيث يستغل كثير من الكتاب عدم انتشار بعض الكتب على شبكة الانترنت نظرا لوجودها في بلدان غير متطورة ويقومون بانتحال هذه الكتب أو الرسائل والأبحاث ونسبتها إلى أنفسهم، وقد شاع انتشار مثل هذا الفعل كثيرا.. ولن يكون ذلك ممكنا مع النشر الإلكتروني مستقبلا.

[3] فبالنسخ الورقية قد يطبع ألف نسخة للكتاب، أما في النشر الإلكتروني فقد يتم تحميل ذات الكتاب مئة ألف مرة من أماكن مختلفة حول العالم.

الفرص والتحديات للكتاب والباحثين:

- **الفرص: يمكن أن نجمل الفرص للكتاب والباحثين بما يلي:**

- إمكانية النشر السريع للمحتوى العلمي، دون الحاجة للانتظار والموافقات من قبل دور النشر والناشرين.
- عرض المؤلف على المختصين والمهتمين من خلال إدراج المنشور في خانات وتصنيفات ملائمة للجمهور المعني بها في مواقع خاصة بذلك، مما يتيح وصول المنشور إلى الفئة المعنية به.
- إمكانية شهرة المؤلف الواسعة في حال توثقت الاقتباسات منه وبدأ البحث أو الكتاب بالظهور في الصفحات الأول من محركات البحث العالمية، وهو ما يزيد تأثير الباحث في الوسط العلمي ويبين مكانته.
- تحصيل أرباح مالية عادلة لجمهور الكُتاب وبخاصة خاملوا الذكر عن طريق البيع الإلكتروني للنسخ في حال تم النشر في أوعية النشر بصيغة ربحية.
- حفظ الحق في المؤلف المنشور وأسبقية الكاتب في الأفكار المنشورة عن طريق طرق التوثيق والاعتماد المتطورة آنفة الذكر.

إحصاءات وأرقام:

تشير الاحصائيات أن النشر الذاتي بدأ بالتزايد بشكل غير مسبوق منذ عقد من الزمان، ففي عام ٢٠٠٨ فاقت الكتب المنشورة ذاتيا في الولايات المتحدة الأمريكية (والبالغة ٨٥ ألف عنوان) لأول مرة غريمتها المنشورة نشرا تقليديا[١]. وفي عام ٢٠٠٩، كان ٧٦٪ من جميع الكتب المنشورة في أمريكا كان نشرا ذاتيا في حين قللت دور النشر من الكتب التي تنشرها ورقيا بشكل كبير، ولاحقا وخلال ٦ أعوام كانت نسبة النمو في النشر الذاتي في الولايات المتحدة الأمريكية قد بلغت ٢١٨٪ وهذا فقط بالنسبة للمنشورات الإلكترونية الذاتية المعطاة رقم ISBN فقط دون المنشور على مواقع ضخمة بترقيم دولي آخر مثل ISAN amazon kindle وغيره من الترميزات الدولية.

وهناك إحصاءات عالمية كثيرة تشهد لما أسلفته، منها ما ذكرته بريطانيا من شراء الجمهور البريطاني ١٨ مليون عنوان ذاتي النشر في عام ٢٠١٣م بنسبة نمو عن السنة السابقة بلغت ٧٩٪. والإحصاءات لأعوام ٢٠١٧

[١] Gil press, 5 march 2017, forbes magazine> wikipedia

و٢٠١٨م تشير إلى تفوق النشر الإلكتروني الذاتي من جوانب عديدة بعد أن وصلت حصته من أسواق النشر العالمية إلى ٢٥٪ وبما يزيد عن ٢ مليار دولار سنويا [١] !

- **التحديات التي يواجهها الكُتاب والمؤلفون : ونجملها بما يلي :**

- في خضم سُعار النشر الذاتي وسهولته، غرقت الأسواق الإلكترونية عالميا بملايين العناوين ذات المضمون السيء والذي لا يهم أصحابها سوى أن يقال عنهم (مؤلف)! مما صعب عملية التمايز في الجودة ومعرفة قَدر الكتاب أو البحث المنشور وبخاصة لغير المختصين الذين قد يخدعوا بالمظهر والتصميم، هذا مع عدم عناية بعض الناشرين المركزيين العالميين بأدوات فلترة الجودة المُتبعة من قبل دور النشر المحترمة[٢] .
- بعض الكتب والأبحاث والمقالات المنشورة ذاتيا لا تخضع حاليا لاحترام واعتماد المؤسسات العلمية للترقية[٣]، وذلك نظرا لحداثة النشر الذاتي والذي لا يتجاوز عمره عالميا عقد من الزمان . وتعمل آليات الفلترة في المواقع ذاتية النشر على تلافي هذه العيوب عن طريق إظهار عدد المهتمين والقراء والاقتباسات والتأثير العلمي للأبحاث المنشورة ذاتيا مما يقوم مقام التحكيم التقليدي بشكل أكفأ، وهو ما سيحتاج بضع سنين لتغيير العقلية التقليدية للجيل القديم في التقييم، والذي يعتمد حاليا على رأي محكمين اثنين ومدير التحرير أو مدير النشر، في حين توفر المواقع الحالية للكتب والأبحاث توصيات لامحدودة من قبل الخبراء .
- صعوبة إعادة نشر الكتاب أو البحث في دور النشر التي ترغب أن تنشر ما لم يسبق نشره بأي وسيلة كانت، مما يحرم من الانتماء إلى دار نشر عريقة ويَكِلُكَ إلى جهدك التسويقي الذاتي لما تكتب . . ولا بد أن يتغير هذا مع الزمن، وإلى ذلك الحين . . .يعتبر هذا من التحديات !

الفرص والتحديات للناشرين :

- **الفرص :**

لا يمكن أن نخفي أن الفرص قليلة في حق الناشرين الصغار، فالمنافسة بين الكبار صعبة ولا شك، ومن هنا وانطلاقا من المبدأ الإداري المعروف "التركيز على النوعية خيار استراتيجي ناجع عند صعوبة التركيز على الكمية" ، على دور النشر ما يلي :

---

[١] Wikipedia, self-publishing facts.

[٢] وأتمنى لو تفلتر الشركات الضخمة المؤلفات ببعض الفلاتر حتى يكون هناك شيء من المايزة بين ما هو جيد وما هو رديء.

[٣] وإن ظهرت مكانة البحث أو الكتاب المنشور!

- اقتناص فرص النشر الإلكتروني باستقطاب أكبر عدد من الكُتاب وقَبول ما تم نشره ذاتيا شريطة تحقيق معايير النشر المعتمدة لديهم، وبيع كتبها بأسعار معقولة.
- التركيز على الفلترة والجودة، وذلك بالتخصص في نشر الكتب القيمة وذات الطابع الاختصاصي لتكون محطة تسوق تخصصية يجد فيها طالب العلم ما يرغب من جودة عالية وبأسعار مناسبة.

- **التحديات:**

- انخفاض المبيعات نتيجة لجوء القُراء إلى شراء الكتب من المؤلفين مباشرة.
- صعوبة المنافسة مع مواقع النشر الكبيرة وما تقدمه من خدمات تحتاج تقنيات متقدمة.
- خطر الإغلاق والخروج من السوق.

الفرص والتحديات للقراء:

- **الفرص:**

- الوصول إلى المعلومات بسهولة من شتى بقاع الأرض.
- التعرف على الكتب والأبحاث المميزة من خلال أدوات فلترة الجودة التي تتيحها هذه المواقع مثل: (عدد الاقتباسات، عدد القُراء، تقييمات المشترين، توصيات الخبراء والعلماء، الظهور عبر محركات البحث... إلخ)
- إمكانية البحث السريع عن المعلومة ونسخها واستخدامها وإعادة انتاجها.

- **التحديات:**

- الحفاظ على صحة العيون نظرا لما تسببه القراءة الإلكترونية من مشاكل صحية على المدى المتوسط والبعيد.
- صعوبة التأقلم مع ندرة الكتب الورقية وتفضيل الكتاب الورقي على الإلكتروني لدى كثير من القراء.
- خطر إضاعة المكتبة الإلكترونية في الأجهزة عند سرقتها أو قرصنتها أو إضاعة أقراص الذاكرة (فلاش ميوري) لصغر حجمها أو بنسيان أرقام السر في حال وضعها على هذه المكتبات الرقمية، وأيضا إضاعتها نتيجة شراء أقراص تخزين ذات جودة منخفضة معرضة للتلف، بالإضافة لإهمال كثير من القراء الاحتياط بالتخزين السحابي في عدة مواقع لمحتوياتهم الهامة.. وهو ما حصل مع كثير من الاخوة الذين أضاعوا مؤلفاتهم أو مكتباتهم الرقمية.

الخاتمة:

وفي الختام أنصح كل المعنيين بالمرونة والاستجابة للواقع الجديد باقتناص الفرص والاستفادة منها ومحاولة تجاوز التحديات وقلبها إلى فرص.

فعلى مكونات صناعة النشر العربية إجراء مراجعة شاملة ومؤتمرات علمية بالتشارك مع الناشرين الكبار والمهتمين للخروج بتوصيات عملية تمكنها من الاستفادة من التقنيات العالمية في تحقيق الاستفادة القصوى لأطراف الصناعة قبل استحواذ الأسواق العالمية على الحصة العربية في القريب العاجل.

وعن الشباب نتحدث..؟!

د. فادي محمد الدحدوح

باحث دكتوراه وخبير متخصص في البحث العلمي والدراسات العليا

قد ضاقت اللغة في وصف هذا العصر..!! بكل تأكيد، إنَّ جيلَ الشباب هو أمضى أسلحة المجتمعات العربية في صراعها المصيري من أجل خروجها منْ كهوف الظلام وصنع مستقبل أفضل"؛ فهم أصاحبُ هذا المستقبل غيرَ أنَّ الظروف التي تضع العالمَ العربيَّ على نقطة تحولٍ حاسمةٍ في تاريخه، هي نفسها التي تضع الشباب في (أزمة).

خطوط عريضة تترد: "سواء انتهى تعليمك عند الشهادة الثانوية، أو الجامعية، أو حتى شهادة الماجستير، والدكتوراه..!!، فلن تجد صدراً أرحب ومكاناً أمثل لتعمل فيه، خيراً من المقاهي والمطاعم والمولات، والتي باتت المصدر الأول لفرص العمل بالنسبة للشباب المتعلم".

إلى الأمس القريب كان موضوع هجرة الشباب نحو الخارج كابوساً وجحيماً، لأنه يعيش يومياته بعيداً عن الوطن والأهل الأحبة وينتظر بفارغ الصبر لحظة عودته للوطن ويعيش بين أحضان عائلته. أما اليوم وبعد الوضع المؤلم الذي يعيشه غالب الشباب من خريجي الجامعات، أصبحت الهجرة نحو البلدان الأجنبية حلماً ولو على سبيل المخاطرة بأرواحهم.. يفكرون في الذهاب إليها دون رجعة، هرباً من الأوضاع الكارثية وبحثاً عن «أرض الجنة» وأملاً في مستقبل أفضل..

ربما تعتبر تلك الأمور حوادث عابرة قد تعترض أحدنا في أي وقت في فضاءات المجتمعات العربية؛ لا سيما من أرهقها الألم والوجع.. هذه فلسطين، وتلك سوريا.. وعن العراق نتحدث، وبين أحضان تونس نكتب، ومن رحاب اليمن نتوجع.. وليبيا نرسم.. وآفاق الوطن العربي تشدو لحن الألم والأمل للشباب، بين تلك اللافتات تمر ربما دون اكتراث لها، لكنها ولا شك، تترك أسئلة «عميقة» في الذهن، حول واقع هذا الواقع الكارثي..!

من أهم شرائح المجتمع، عليهم تبنى آمال الأمة ومستقبلها، لذلك فالشباب المتعلم يشكلون طليعة متقدمة من هذه الشريحة الاجتماعية، لأنهم العناصر المتدربة، والمتخصصة، والأساس في إحداث التغييرات الشاملة في مختلف مجالات الحياة، بطبيعة دورهم المؤثر في المجتمع، وقدرتهم على التفاعل مع الآخرين.

حيث أن هناك تغييراً واضحاً في الحياة العامة للمجتمع، متمثلاً بظهور النزعة المادية، كونها تشكل محوراً أساسياً بحكم طبيعة العلاقات الاجتماعية، ومحاولة الشباب ممارسة العمل من أجل الحصول على ضروريات

الحياة ولا سيما في خضم المعارك اليومية التي تدور رحاها وتعصف بأزمات متتابعة لا تكاد تنتهي على كافة الأصعدة بالأفراد والمجتمعات، لقد ساهم الشباب في إحداث التغيير بما قدموه من تضحية عالية من حيث القيادة وتجديدها وتطويرها، ودورهم في عملية بناء الأمة ومستقبلها، أثناء الظروف القاهرة غير الطبيعية التي تمر بها المجتمعات العربية من ثورات على الفساد، واستغلال للسلطة والنفوذ.

فمشاركة الشباب الفاعلة في بناء المجتمع وتقدمه، وتعميق مساره، والاتجاه نحو الذات، والإنسانية، التي تنشد الحرية، والديمقراطية، والعدالة، لذلك فقد سعى الشباب في المجتمع العربي لتحقيق التغيير والإصلاح لرفضهم للظلم والاستبداد، والتهميش والإقصاء، وتفعيل مقدرتهم على التطور والتطوير، والتخطيط الاستراتيجي، وبناء الخطط التنفيذية، وإبراز أنفسهم أمام مجتمعهم من خلال مشاركتهم في صنع القرارات، واستخدام التكنولوجيا ووسائل الاتصال لإحداث التغير الإيجابي لما فيه مصلحة أفراد المجتمع ومؤسساته ومكافحة الفساد.

فالشباب اليوم أكثر قوتاً وإمكانات لإحداث التغيير الاجتماعي لأنه يملك الوعي، والمعرفة والطاقة والحيوية المتجددة، والمتفجرة، في تفاعله مع المتغيرات لأحداث التغيير في المجتمعات البشرية.

أصبح التحدي المطروح علينا بشدة في عصر الفضاء المفتوح الذي يكتظ بالتقنيات الحديثة المتتابعة، من تأثيرات مختلفة تشكل الفكر والوجدان للشباب على حد سواء، فالإحساس بالخطر يستلزم البحث عن الهوية والانتماء حتى لا نتعرض للصراع، فالمؤثرات المادية والنفعية التي تسود في عصرنا الراهن، تؤثر في الشباب المتعلم وتجعله يقع في حيرة بين تمسكه بما نشأ وتربى عليه، وما يتمشى مع معتقداته وقيمه وبين الانسياق مع الأوضاع الجديدة التي يتعايش معها يوميًا.

إن هذا الصراع يؤدي بالشباب إلى اضطراب هويته ويفقده الإحساس بالهوية ويصبح مضطربًا وجدانيًا مما يؤثر على طريقة سلوكه وأفكاره ويصل به الى حالة من الاضطراب النسقي والقيمي لديه، حيث يحدث الصراع بين ما تربى ونشأ عليه من قيم تدعو إلى التراحم والتواد والإيثار والصدق والأمانة والقناعة، وبين ما يراه ويسمعه يوميًا في تعاملاته من أساليب وآراء تدعو إلى اعتناق القيم السلبية مثل العنف والمنفعة الشخصية وحب الذات والحصول على الحقوق دون أداء الواجبات.

إن وجود الشباب المتعلم في بوتقة القيادة والريادة مرهون بالمقام الأول بوجودنا الثقافي في الوقت الذي أصبحت المجتمعات الغربية تروج لثقافاتها وقيمها وأنماطها السلوكية المتناقضة مع ثقافاتنا المحلية والتي باتت تهدد

الخصوصيات الثقافية والحضارية للمجتمعات الإسلامية التي أصبحت تعيش حالة تبعية ثقافية من خلال ما أفرزته العولمة العالمية.

يجدر بي أخيراً أن أقتبس جملة هامة من المهاتما غاندي عندما لخص المشهد بالقول: **" لا أريد أن يكون منزلي محاطاً بالجدران من جميع الجوانب ونوافذي مسدودة، أريد أن تهب ثقافات كل الأرض بمحاذاة منزلي وبكل حرية، لكني أرفض أن يقتلعني أحد من جذوري"**.

دراسة علمية
آن الأوان للتوقف عن استخدام الباور بوينت في العملية التعليمية[1]

علاء الدين السيد

غالبًا ليس هناك من لم يمر بهذه التجربة: مُقاومة النعاس خلال إحدى المحاضرات في فترة الدراسة الجامعية، بخاصة تلك المحاضرات التي يستخدم المحُاضر فيها، برنامج «باوربوينت».

يكمن السؤال هُنا: هل تعتقد حقًا أن مشاهدتك للمدرس، أو المحاضر، وهو يقرأ عليك مئات من شرائح الباوربوينت «PowerPoint»، سيجعل منك شخص أكثر ذكاءً؟ هذا السؤال، وجهه «بول رالف»، البروفيسور في علوم الكمبيوتر بجامعة أوكلاند، على طلابه عام ٢٠١٥. وتزامن هذا مع مقال نُشر في نفس العام، نوقشت فيه فكرة استخدام الجامعات لنظام تعليمي يعتمد على «الباوربوينت»، موجهًا انتقادات كبيرة لهذا الأسلوب في التعليم. وذكر المقال بوضوح أن باوربوينت، «يجعل الطلاب أغبياء والأساتذة مملين جداً».

وقال رالف: إنه يتفق تمامًا، مع الانتقادات التي وجهها هذا المقال الذي نشر في موقع «the conversation»، ومع ذلك، فإن معظم الجامعات تجاهلت هذه النصيحة، والسبب وراء هذا التجاهل، هو أنه بدلاً من قياس النجاح بمدى تعلم طلابهم، فإن الجامعات تقيس النجاح من خلال استطلاعات رضا الطلاب، من بين أمور أخرى. بمعنى آخر فإن الجامعات تأخذ بما يحبه ويفضله الطلاب، وليس بما هو أصح وأكثر فائدة علميًا.

ما هي مشكلة الباوربوينت؟

ساهم الاعتماد المفرط على شرائح باوربوينت، إلى الاعتقاد بأن توقعنا، ومطالبتنا للطلاب، بالعمل على قراءة الكتب، وحضور الدروس، وتدوين الملاحظات، والقيام بالواجبات المنزلية، هو أمر غير عقلاني وغير معقول.

وعليه، فإن الدورات التعليمية المعتمدة على الباوربوينت، تُساهم في نشر الخرافة التي تقول: إن الطلاب يمكن أن يصبحوا ذوي مهارات ومعرفة، دون الكثير من المجهود؛ وذلك عبر العمل من خلال العشرات من الكتب، ومئات المقالات، وآلاف من المشاكل التي تحاول حلها.

[1] نقلا عن ساسة بوست، رابط

وأظهرت دراسة قامت بأبحاث على أسلوب باوربوينت في التعليم، أنه في حين أن الطلاب يفضلون الباوربوينت على الأوراق الشفافة التي تُعرض عبر شاشة «بروكيجتور» (transparencies)، فإن الباوربوينت لم يزد من مقدار تعلم الطلاب أو من درجاتهم. وهنا تظهر لنا قاعدة علمية مميزة «حبك لشيء ما، لا يجعل منه الشيء الصحيح أو الفعال»، كما أنه لا يوجد شيء معين يجعل من الأوراق الشفافة أيضًا أداة تعليمية فعالة».

وأوضحت الدراسة التي قارنت التدريس القائم على «باوربوينت» ضد وسائل أخرى، مثل التعلم القائم على حل المشاكل، حيث يطور الطلاب المعارف والمهارات من خلال مواجهة المشاكل الواقعية والصعبة، أن الوسيلة الثانية تتفوق بشكل واضح.

الباوربوينت ليس مفيداً في التعليم لثلاثة أسباب

ووصف بعض المتخصصين فكرة التعليم باستخدام «باوربوينت» أنها سامة لنظام التعليم، وذلك لثلاثة أسباب رئيسة: يتمثل السبب الأول في أن شرائح «باوربوينت» لا تشجع على التفكير المعقد؛ إذ تشجع هذه الشرائح المعلمين على تقديم موضوعات معقدة باستخدام النقاط والشعارات والأرقام المجردة والجداول التبسيطية، مع الحد الأدنى من الأدلة؛ وبالتالي فهي لا تشجع على تحليل عميق للأوضاع المعقدة والغامضة؛ لأنه يكاد يكون من المستحيل أن تقدم وضعًا غامضًا ومعقدًا على شريحة. هذا الأمر يجعل الطلاب يتوهمون الوضوح والفهم.

بينما يتمثل السبب الثاني في أنه بقراءة التقييمات المقدمة من الطلاب، فإن الخبراء، مثل بول رالف، يقتنعون أنه عندما تبنى معظم الدورات على شرائح «باوربوينت»، يذهب الطلاب إلى التفكير في أية دورة تعليمية كـ«مجموعة من الشرائح». ونلاحظ أن الطلاب غالبًا ما يوجهون انتقادات للمعلمين الجيدين، الذين يقدمون التعقيد والغموض الواقعي، بأنهم معلمون غير واضحين. كما ينتقد الطلاب ـ دائمًا ـ المعلمين الذين يتحاشون وضع النقاط الرئيسة للرسوم البيانية لعدم توفير الملاحظات المناسبة.

أما عن السبب الأخير، فيتمثل في أن شرائح «باوربوينت» تتسبب في تثبيط عملية التوقع المعقول. يقول بول رالف عن هذا الأمر، إنه عندما كان يستخدم «باور بوينت»، كان الطلاب يتوقعون أن تحتوي الشرائح على كل التفاصيل اللازمة للمشاريع والاختبارات والواجبات. وبالتالي لماذا يتعب أي منهم نفسه في إضاعة الوقت في قراءة كتاب أو الذهاب إلى فصل تعليمي، عندما يمكنهم الحصول على شرائح «باوربوينت» جاهزة وهم يرتدون ملابس النوم في المنزل.

المشكلة ليست في باوربوينت ولكن في الجامعات التي لا تريد منع استخدامه

قياس الأشياء الخاطئة

السؤال هنا: ما دام أسلوب استخدام العرض باستخدام باوربوينت سيئ لهذه الدرجة، فلماذا لا تزال هذه الوسيلة شائعة الاستخدام إلى أقصى حد؟

تقيس الجامعات «رضا الطلاب» عن العملية التعليمية فيها، لكنها لا تقيس عملية التعلم نفسها. وطالما تركز المنظمات التعليمية على مقاييس الطلاب المحببة، مثل «باوربوينت»، فإنها تبقى غير مهتمة بفعالية العملية التعليمية نفسها، ونقصد هنا مقدار وجودة ما يتعلمه الطالب.

من المعروف أن المستشفيات تقيس معدلات الاعتلال ومعدلات الوفيات. وتقيس الشركات الإيرادات والأرباح. وتقيس الحكومات معدلات البطالة والناتج المحلي الإجمالي. ولكن في المقابل فإن الجامعات لا تقيس التعلم.

أشياء مثل الامتحانات، والأوراق البحثية، والمشاريع المشتركة، تقيس المعرفة أو قدرة الطالب العلمية بشكل ظاهري؛ لأن التعلم هو عبارة عن تغير في المعارف والمهارات؛ وبالتالي يجب أن يقاس على مر الزمن، وليس في وقت محدد مسبقًا.

المذهل في الأمر أنه عندما نقوم بمحاولات لقياس مدى التعلم، فإن النتائج ليست جميلة على الإطلاق؛ فقد وجد باحثون أمريكيون أن ثلث الطلاب الجامعيين الأمريكيين لم يظهروا أي تحسن ملموس في التعلم في برامج تعليمية تستمر لمدة أربع سنوات. وأجرى الباحثون اختبارات للطلاب في بداية ووسط ونهاية مرحلة تعليمهم باستخدام وسيلة تقييم التعلم الجماعي، وهي الأداة التي تختبر كل مهارة، وإلى أية درجة ينبغي أن يتحسن، مثل مهارات التفكير التحليلي، والتفكير النقدي، وحل المشكلات، والكتابة.

ويمكن لأية جامعة نشر اختبارات مماثلة لقياس تعلم الطلاب. وسيكون من شأن ذلك أن يسهل وجود عملية تقييم صارمة لأساليب التدريس المختلفة. ويقول بول رالف «نود أن نكون قادرين على تحديد العلاقة بين استخدام باوربوينت والتعلم بشكل كمي واضح». وبالتالي سيكون الباحثون قادرين على تحقيق عشرات التعديلات، فيما يتعلق بأساليب وأدوات العملية التعليمية، ومعرفة ما يصلح وما لا يصلح للطلاب؛ من أجل مزيد من التقدم.

للأسف، يبدو أن العديد من العوامل الرئيسة للتعلم تحد من درجة رضا الطلاب، والعكس بالعكس. وطالما استمرت الجامعات بقياس رضا الطلاب، وعدم قياس عملية التعلم نفسها، فإننا سنستمر في نفس هذه الدوامة، عمل شاق أقل وتوقعات أقل، وعملية تعلم أقل جودة.

إضاءات محمد بن الحسن الشيباني على القانون الدولي الإنساني

حمزة عبد الرحمن عميش

باحث في القانون الدولي والعلاقات الدولي / طالب دكتوراه في جامعة كاي

الحلقة (١)

ابتليت الأمم قديماً وحديثاً بالحروب الطاحنة، أريقت خلالها الكثير من الدماء، وقد كان الدافع الأبرز لقيامها حب التسلط والعدوان.

لقد شهد الإنسان سلب كثير من حقوقه حالة الحرب كيف لا وقد سلب الإنسان الكثير من حقوقه حالة السلم والرخاء فمن باب أولى أن يتعرض للظلم والقهر في زمن الحروب.

ومن المفارقات الغريبة التي تنم على الطباع البشرية الغريبة وغير المفهومة، أن الإنسان هو الذي يخوض غمار الحرب بلا هوادة، وهو نفسه الذي يعمل في لحظات اليقظة الوجدانية إلى التخفيف من ويلاتها.

"الإنسان هذا المخلوق العجيب الغريب هو أصل الداء وهو مبتدع الدواء"

والحق أن محاولات بناء حصون الدفاع عن السلام، في عقل الإنسان قديمة قدم التاريخ نفسه، فقد تبنتها الأديان السماوية وجهر بها الفلاسفة والمفكرون منذ أقدم العصور.

كما سعى الكثيرون لترشيد الحروب وتحديد أسبابها ولإقرار ما سموه بالحروب العادلة (الحروب الآلهية).

ثم انتقلت هذه المحاولات للقادة السياسيين للدول، ومع مرور الزمن تطورت هذه الأفكار، وتوصلوا في ميثاق الأمم المتحدة إلى حصر الحرب في الحرب الدفاعية، وإن كان هذا الأمر لم يطبق في أغلب الأحيان ووقفت الأمم المتحدة عاجزة أمام الحروب التي دارت في النصف الثاني من القرن عشرين وبداية القرن الواحد والعشرون.

وتهدف هذه الدراسة إلى إبراز الإسهام الهائل الذي قدمته الشريعة الإسلامية، ومحمد بن الحسن الشيباني في قواعد القانون الدولي الإنساني، التي تبلورت هذه القواعد في النصف الثاني من القرن العشرين في الاتفاقيات الإنسانية، أو ما يعرف باتفاقيات جنيف الاربع، من خلال تعريف القانون الدولي الإنساني ومراحل تطوره

واسهامات محمد بن الحسن الشيباني، وما قدمه من إضاءات أنارت ظلمة الحروب والتي أسهمت في تأسيس هذا العلم وهو ما أصبح متعارف عليه باسم القانون الدولي الإنساني.

القانون الدولي الإنساني مفهومه ومراحل تطوره:

إذا كان القانون الدولي الإنساني تعبيراً حديثاً، فإن ولادة قواعده قديمة دون شك، ومن البديهي أن تلحق التسمية بالمسمى وليس العكس.

إن أصول القانون الدولي الإنساني أقدم بكثير من البلاغ الأمريكي المشهور حول قواعد الحرب البرية الصادر عام ١٨٣٦ ومن اتفاقية جنيف الخاصة بتحسين أحوال جرحى الحرب عام ١٨٦٤ وحتى من ولادة فكرة الصليب الأحمر عام ١٨٥٩م.

ويعود الفضل في نشأة اللجنة الدولية إلى رؤية وإصرار جان هنري دونانت" في ٢٤ حزيران/يونيو ١٨٥٩ عندما زار سولفرينو وهي بلدة في شمال إيطاليا. اشتبك الجيشان النمساوي والفرنسي في معركة ضارية، وبعد ست عشرة ساعة من القتال كانت ساحة القتال تغص بأجساد أربعين ألف من القتلى والجرحى، وراعته رؤية آلاف الجنود من الجيشين وقد تركوا يعانون بسبب ندرة الخدمات الطبية الملائمة.

ووجّه إذ ذاك نداء إلى السكان المحليين طالباً منهم مساعدته على رعاية الجرحى وملحاً على واجب العناية بالجنود الجرحى من كلا الجانبين، وعند عودته إلى سويسرا نشر "دونان" كتاب "تذكار سولفرينو"، الذي وجّه فيه نداءين مهيبين: الأول يدعو فيه إلى تشكيل جمعيات إغاثة في وقت السلم تضم ممرضين وممرضات مستعدين لرعاية الجرحى وقت الحرب.

والثاني يدعو فيه إلى الاعتراف بأولئك المتطوعين الذين يتعين عليهم مساعدة الخدمات الطبية التابعة للجيش وحمايتهم بموجب اتفاق دولي.

وفي عام ١٨٦٣ شَكَّلت "جمعية جنيف للمنفعة العامة"، وهي جمعية خيرية بمدينة جنيف، وهي لجنة من خمسة أعضاء لبحث إمكانية تطبيق أفكار "دونان". وأنشأت هذه اللجنة ـ التي ضمّت "غوستاف موانييه" و"غيوم – هنري دوفور" و"لوي أبيا" و"تيودور مونوار"، فضلاً عن جان هنري دونانت نفسه وهي "اللجنة الدولية لإغاثة الجرحى" التي أصبحت فيما بعد "اللجنة الدولية للصليب الأحمر". بعد تأسيس اللجنة شرع مؤسسوها الخمسة في تحويل الأفكار التي طرحها كتاب "دونان" إلى واقع. وتلبية لدعوة منهم أوفدت ١٦ دولة وأربع جمعيات إنسانية ممثلين لها إلى المؤتمر الدولي الذي افتتح في جنيف في ٢٦ تشرين الأول/أكتوبر ١٨٦٣.

وكان ذلك المؤتمر هو الذي اعتمد الشارة المميِّزة ـ شارة الصليب الأحمر على أرضية بيضاء ـ والذي ولدت من خلاله مؤسسة الصليب الأحمر، ومن أجل إضفاء الطابع الرسمي على حماية الخدمات الطبية في ميدان القتال والحصول على اعتراف دولي بالصليب الأحمر ومثله العليا، عقدت الحكومة السويسرية مؤتمراً دبلوماسياً في جنيف عام ١٨٦٤، شارك فيه ممثلو اثنتي عشرة حكومة واعتمدوا معاهدة بعنوان "اتفاقية جنيف لتحسين حال جرحى الجيوش في الميدان"، والتي غدت أولى معاهدات القانون الإنساني. وعقدت مؤتمرات أخرى لاحقاً وسَّعت نطاق القانون الأساسي ليشمل فئات أخرى من الضحايا كأسرى الحرب مثلاً. وفي أعقاب الحرب العالمية الثانية عقد مؤتمر دبلوماسي دامت مداولاته أربعة أشهر واعتمدت على أثره اتفاقيات جنيف الأربع في ١٩٤٩ التي عززت حماية المدنيين في أوقات الحرب. وأُكْمِلت هذه الاتفاقيات في ١٩٧٧ ببروتوكولين إضافيين[١].

والفكر الإسلامي لا يقر الحرب إلا لضرورة مفروضة وقد وضع لهذه الحرب قواعد صارمة لجعلها أكثر إنسانية، لذلك لا يجوز قتل المرأة والطفل والشيخ الفاني أو الأعمى أو المقعد ونحوهم.

وروى البخاري عن ابن عمر في صحيحه قال " وجدت إمرأة مقتولة في بعض مغازي النبي ﷺ فنهى النبي عن قتل النساء والصبيان[٢].

وروى مسلم في صحيحه عن بريدة قال: "كان رسول الله ﷺ إذا أمر على جيش أو سرية أوصى القائد في خاصته بتقوى الله وبمن معه من المسلمين خيراً"، ثم قال انطلقوا باسم الله وعلى بركة الله ورسوله لا تغلوا (لا تخونوا) وأصلحوا وأحسنوا إن الله يحب المحسنين.

وأصدر خليفة المسلمين أبو بكر الصديق ما يمكن تسميته بالبلاغ الإسلامي الخاص بقواعد الحرب قبل أكثر من ألف سنة من البلاغ الأمريكي المشهور (كان التعامل في القديم جارياً ومألوفاً على أن المنتصرين في الحروب، يأخذون نساء المنكسرين سبايا ورجالهم وأولادهم أرقاء. وكانت كل قسوة تستعمل في المعارك لكسبها مسوغة بقاعدة الغاية تبرر الوسيلة. ولم يحدث أن فكر أحد بمحاسبة مرتكبي هذه الجرائم، خشية أن تمس هذه المحاسبة مبدأ سيادة الدولة التي يعملون باسمها. وكان على المنكسرين انتظار فرصة قادمة للثأر. غير أن الأفكار أخذت تتطور منذ أواسط القرن التاسع عشر. فقد صدر عن قيادة الجيش الأمريكي بلاغ في عام ١٨٣٦، نص على معاقبة مرتكبي بعض أفعال عنيفة في الأعداء أو الأسرى، من دون ضرورة تقتضيها العمليات الحربية)[٣].

---

[١] https: //www.icrc.org/ar

[٢] صحيح البخاري 4103

[٣] جدلية القوة والقانون في العلاقات الدولية سمعان فرج الله

عندما بعث أبا بكر الصديق رضي الله عنه جيوشاً إلى الشام فقال ليزيد بن أبي سفيان رضي الله عنه، وكان على ربع الجيش: "إنك ستجدو قوماً زعموا أنهم حبسوا أنفسهم لله فذهم وما زعموا أنفسهم له، وإني موصيك بعشر: أن لا تقتل امرأة ولا حبيساً كبيراً ولا هرماً ولا تقطعن شجراً مثمراً ولا تخربن عامراً ولا تقعرن شاه ولا بعيراً إلا لأكله ولا تخرقن نخلة ولا تغرقنه ولا تغلل ولا تجبن"[١].

وأمر الإسلام بالرفق في الأسرى في زمن لم يكن فيه قد قنن للرفق بالأسرى فقد حرص النبي ﷺ على الرفق بالأسير ويوصيهم به، فقد كان يقول ﷺ في غزوة بدر: استوصوا بالأسارى خيراً[٢].

وقال تعالى: "وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِيناً وَيَتِيماً وَأَسِيراً"[٣].

وأرست الشريعة الإسلامية نظاماً قائماً على الأخلاق والفضيلة الإنسانية ويشمل هذا النظام كافة الأحكام والضوابط الخاصة بالقتال، وبمعاملة الأسرى، الجرحى المدنيين، والمنشآت المدنية والدينية، وفعلت هذا كله في وقت لم يكن فيه أي ضابط يحد من سلوك المتحاربين.

ورغم النزعة العالمية للشريعة الإسلامية، وهدفها إلى تكوين مجتمع إنساني واحد ذا نظام قانوني وأخلاقي يمتد إلى كافة أرجاء العالم، فقد قسم فقهاء المسلمين الدنيا إلى دارين، دار الإسلام وهي البلاد التي تخضع لحكم المسلمين، وادر أخرى أسموها دار الحرب وهي التي لا تخضع لحكم المسلمين، وهذا التقسيم هو تقسيم مرحلي خضع لظروف تلك المرحلة وليس هذا معناه أن العلاقة بين المسلمين وغيرهم هي علاقة حرب، حيث أن لا إكراه في الدين، بل علاقة المسلمين مع غيرهم هي علاقة دعوة إلى الله [٤]، ومتى كان المجال مفتوح أمام الدعوة، فيجب ممارسة الدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة قال تعالى: " ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ " .

واصطدمت الدارين بحروب طاحنة لم يراع فيها غير المسلمين القواعد الإنسانية، كما أن المسلمين من اللاحقين غفلوا عن قواعد شريعتهم في بعض الأحيان وقابلوا الإساءة بالإساءة.

ونتيجة التقارب بين الدولة الإسلامية والغرب، تسللت بعض افكار الشريعة الإسلامية إلى الكتاب المسيحيين من دعاة الرحمة وتجنب القسوة أمثال " فكتوريا "و"سواريز" وقد نادوا في مؤلفاتهم بضرورة التقيد ببعض القواعد الإنسانية في القتال للتقليل من وحشية ما جرى عليه العمل في الحروب، وكانت نتيجة ذلك تلطيف العادات الهمجية التي كانت متبعة في حروب ذلك العصر.

---

[١] السير الكبير محمد بن الحسن الشيباني
[٢] البخاري 2846
[٣] سورة الانسان الآية 8
[٤] المفاوضات والمعاهدات حمزة عبد الرحمن عميش

وفي عام ١٦٢٤وضع "غرشيوس "كتابه المعروف بقانون "الحرب والسلم " وذلك على ضوء التجربة المفزعة لحرب الثلاثين عاماً (الحروب الدينية)والتي انتهت بمعاهدة ويستفاليا[١] .

فقد رأى غروشيوس وجوب مراعاة بعض القواعد التي تضيت سلوك المتحاربين والتي يجب مراعاتها لاعتبارات إنسانية ودينية، وقرر أنه لا يصح قتل المهزوم إلا في حالات الاستثنائية الخطيرة كما أنه لا يجوز تدمير الملكية إلا لأسباب عسكرية ضرورية ومثل هذه القيود أهم جزء من كتابات "غروشيوس"[٢] .

وتمثل ذروة هذا العمل الكبير على مستوى العالمي في اتفاقية جنيف لعام ١٨٦٤م لتحسين أحوال الجرحى، وفي عام ١٩٢٩ عقد مؤتمر دبلوماسي في جنيف قام بوضع ثلاث اتفاقيات خاصة بحماية ضحايا الحرب من العسكريين وهذه الاتفاقيات هي :

الاتفاقية الأولى : وهي خاصة بتحسين أحوال الجرحى والمرضى من القوات المسلحة في الميدان .

الاتفاقية الثانية : وهي خاصة بتحسين حالة الجرحى والمرضى والغرقى من القوات البحرية .

الاتفاقية الثالثة : وهي خاصة بمعاملة الأسرى في الحروب وتضمنت نصوص "اتفاقية لاهاي "الخاصة بأسرى الحرب لعام ١٨٩٩-١٩٠٧م[٣] .

لكن آفة النسيان واللامبالاة هي طبيعة الإنسان عاد إلى الحرب من جديد فنشبت الحروب العالمية بأسلحتها الرهيبة فأغرقت العالم في بحار من الدماء والدموع والمآسي، نتيجة إبادة عشرات الملايين من البشر المحاربين ومدنيين ونساء وأطفال وعجزة، لم يكن لأغلبهم دور في هذه الحروب .

---

[١] صلح وستفاليا (Peace of Westphalia) هو اسم عام يطلق على معاهدتي السلام اللتين دارت المفاوضات بشأنهما في مدينتي أسنابروك (Osnabrück) ومونستر (Münster) في وستفاليا وتم التوقيع عليهما في 15 مايو 1648 و24 أكتوبر 1648 وكتبتا باللغة الفرنسية.[1][2][2] وقد أنهت هذه المعاهدات حرب الثلاثين عاماً في الإمبراطورية الرومانية المقدسة (معظم الأراضي في ألمانيا اليوم) وحرب الثمانين عاماً بين إسبانيا ومملكة الأراضي المنخفضة المتحدة. ووقعها مندوبون عن إمبراطور الإمبراطورية الرومانية المقدسة فرديناند الثالث (هابسبورغ)، ممالك فرنسا، إسبانيا والسويد، وجمهورية هولندا والإمارات البروتستانتية التابعة للإمبراطورية الرومانية المقدسة.

يعتبر صلح وستفاليا أول اتفاق دبلوماسي في العصور الحديثة وقد أرسى نظاما جديدا في أوروبا الوسطى مبنيا على مبدأ سيادة الدول. مقررات هذا الصلح أصبحت جزأ من القوانين الدستورية للإمبراطورية الرومانية المقدسة. وغالبا ما تعتبر اتفاقية البرينيه الموقعة سنة 1659 بين فرنسا وإسبانيا جزءا من الاتفاق العام على صلح وستفاليا.

[٢] القانون الدولي العام محمد عزيز شكري ص 592

[٣] المرجع نفسه.

بعد هذه الحروب قرر إجراء مفاوضات على مستوى عالمي لمواجهة هذه النكبات والحد من ويلات الإجرام الدولي، فأتت اتفاقيات جنيف الأربعة لعام ١٩٤٩م حول ضمان الحقوق الإنسانية في فترات الحرب، وخصوصاً اتفاقية جنيف الرابعة الخاصة بحماية المدنيين أثناء الحرب[١].

مفهوم القانون الدولي الإنساني

يرى بعض فقهاء القانون الدولي ومنهم أستاذنا الدكتور محمد عزيز شكري –رحمه الله تعالى – أن القانون الدولي الإنساني يشمل قواعد القانون الدولي الخاصة بالإنسان على كل حال.

ويعرف الأستاذ "جان بيكيه " القانون الدولي الإنساني بأنه فرع من فروع القانون الدولي العام، يدين بوجوده للإحساس بالإنسانية ويركز على حماية الفرد[٢].

لكن القانون الدولي الإنساني هو أشمل من ذلك، وينظر إليه البعض على أنه لحماية الأشخاص والأعيان والممتلكات.

ومن أصحاب هذا الرأي الدكتورة سرور طالبي الملّ حيث عرفت القانون الدولي الإنساني أنه: مجموعة القواعد القانونية العرفية والمكتوبة هدفها الأساسي حماية الأشخاص والأعيان والممتلكات التي ليست لها علاقة مباشرة بالأعمال القتالية أثناء النزاعات المسلحة[٣].

فالقانون الدولي الإنساني يحمي الأشخاص الذين لا يشاركون في القتال كالمدنيين وعمال الإغاثة ورجال الدين والصحفيين، والأشخاص الذين لم يعودوا قادرين على المشاركة في الأعمال القتالية مثل: جرحى الحرب والغرقى والأسرى في الحروب.

ونرى أن تعريف الدكتورة سرور هو أشمل وأوسع، لأنه من الممكن أن يكون التدمير، ليس قتل الإنسان بل قتل لتاريخ أمة بأكملها، من خلال هدم وتخريب الجامعات والمتاحف والحضارة.

---

[١] منشورات اللجنة الدولية للصليب الأحمر في سوريا ص 6
[٢] محمد عزيز شكري مرجع سابق
[٣] محاضرا في القانون الدولي الإنساني د سرور طالبي الملّ

مضمون اتفاقيات جنيف الدولية الأربع لعام ١٩٤٩م

تضمنت اتفاقيات جنيف الأربع لعام ١٩٤٩م لأول مرة تعداداً للجرائم الخطيرة (الانتهاكات الجسيمة) التي التزمت الدول الموقعة عليها بسن تشريع لمعاقبتها، وأوجبت على هذه الدول معاقبة أية جريمة أخرى من جرائم القانون الدولي، ولو لم يرد لها ذكراً في هذا التعداد.

وهذه الجرائم هي ثلاثة عشر جريمة: ورد النص عليها في المادتين ٥٠ و٥٣ من اتفاقية جنيف الأولى والمادتين ٤٤ و ٥١ من اتفاقية جنيف الثانية والمادة ١٣٠ من اتفاقية جنيف الثالثة والمادة ١٤٧ من اتفاقية جنيف الرابعة:

- القتل العمد.
- التعذيب.
- التجارب البيولوجية.
- إحداث الآلام مقصودة.
- إيذاءات خطيرة ضد الصحة الجسدية.
- المعاملة غير الإنسانية.
- تخريب الأموال وتملكها بصورة لا تبررها الضرورات العسكرية.
- إكراه الشخص على الخدمة في القوات المسلحة العسكرية لدولة عدوة لبلاده.
- حرمان شخص من حقه في محاكمة قانونية وحيادية حسبما تفرضه الاتفاقيات الدولية.
- إقصاء الأشخاص ونقلهم من أماكن تواجدهم بصورة غير مشروعة.
- الاعتقال غير المشروع.
- أخذ الرهائن.
- سوء استعمال علم الصليب الأحمر وإشارته والأعلام المماثلة[١].

[١] محمد عزيز شكري مرجع سابق ص 609

اسهام محمد بن الحسن الشيباني [1] كرائد في القانون الدولي الإنساني

محمد بن الحسن الشيباني هو منارة من منارات العلم، ومعلم من معالم تاريخنا الإسلامي المجيد تتلمذ على يد أبي حنيفة رحمه الله وتأثر بفقهه، ونبغ في مدرسته حتى أصبح مرجع أهل الرأي في حياة أبي يوسف بعد وفاة أبي حنيفة رحمه الله.

رحل إلى المدينة وأخذ عن الإمام بن أنس، ولازم شيخه الأول أبو حنيفة وسمع منه، وكتب عنه، وبعد وفاة الأمام أبا حنيفة لازم أبا يوسف حتى برع بالفقه.

وتفقه على يدي محمد بن الحسن الشيباني؛ كالشافعي، وإبن عبيد القاسم بن سلام، وهشام بن عبيد الله الرازي، ويحيى بن معين، ومحمد بن سماعة، وأسد بن فرات وغيرهم.

وقد أثنى على محمد بن الحسن الشيباني الكثير من العلماء مما يدل على علو مكانته ومنزلته، وحسبك شهادة الإمام الشافعي فيه: قال الإمام الشافعي رحمه الله: إذا تكلم خُيِّل لك أن القرآن نزل بلغته، وكان الشافعي يقول: ما رأيت أحداً سئل عن مسألة فيها نظر ألا ورأيت الكراهية في وجهه إلا محمد بن الحسن الشيباني، ولو أنصف الناس لعلموا أنهم لم يروا مثل محمد بن الحسن الشيباني.

وله رحمه الله يرجع الفضل في تدوين، وانتشار مذهب أبي حنيفة رحمه الله، وهو واضع كتب ظاهر الرواية ومسائل الأصل التي يقوم عليها المذهب الحنفي كله... والرواية المعتمدة عند المالكية في الموطأ هي رواية الشافعي.

وأردت مما سلف أن أبين لكم مكانة هذا العالم ومنزلة كتابه الفريد "السير الكبير" الذي يعد أول كتاب في العلاقات الدولية، وقد اعتبر كثير من المفكرين محمد بن الحسن الشيباني أباً للقانون الدولي.

وقد أفرد الشيباني في كتابه أبواباً خاصة، تناول فيها أحكام الجهاد والحرب وأحكام الصلح والمعاهدات وأحكام الأمان، وإرسال السفراء والمبعوثين، وآثار قيام الحرب وسياسة المسلمين في تنظيم الحروب وما يجوز وما لا يجوز فيها.

---

[1] محمد بن الحسن الشيباني (131 هـ-189 هـ) عالم مسلم، فقيه ومحدث ولغوي، صاحب الإمام أبي حنيفة النعمان، وناشر مذهبه، يلقب «صاحب أبي حنيفة، وفقيه العراق ولد بواسط سنه 131 هـ، ونشأ بالكوفة، وأخذ عن أبي حنيفة بعض الفقه، وتمم الفقه على القاضي أبي يوسف، وأخذ عن سفيان الثوري والأوزاعي، ورحل إلى مالك بن أنس في المدينة. تولى القضاء زمن هارون الرشيد، وانتهت إليه رياسة الفقهِ بالعراق بعد أبي يوسف.

ويذكر أن محمد بن الحسن الشيباني رحمه الله عندما فرغ من هذا الكتاب أمر أن يحمل على عجل إلى باب الخليفة (هارون الرشيد)، وقيل للخليفة قد كتب محمد كتاب على العجلة إلى الباب فأعجبه ذلك، وعد من مفاخر أيامه، فلما نظر فيه ازداد إعجابه ثم بعث أولاده إلى مجلس محمد رحمه الله ليسمعوا منه هذا الكتاب، وقد أثنى على هذا الكتاب كل الباحثين والمهتمين بالعلاقات الدولية، وجدوا فيه علماً غزيراً وأسلوباً ممتعاً وفقهاً أصيلاً.

وذكر الدكتور "نجيب أرمنازي "في كتابه الشرع الدولي في الإسلام واصفاً كتاب السير الكبير هو كتاب غزير المادة جم الفوائد، قد استوعب أصول هذا العلم واستقصى غرائب مسائله، ولم يقتصر فيه على ما ذهب إليه أعلام المذهب الحنفي، بل أورد كثيراً من مذاهب الآخرين وناقش أصحابها في حججهم، وطريقة محمد في الترجيح في هذا الكتاب أنه نظر في ما اختلف فيه أهل الشام وأهل العراق وأهل الحجاز، فرجح ما اتفق عليه الفريقان وأخذ به دون ما تفرد به فريق واحد[1].

وإذا أردنا أن نوجز ما في الكتاب باختصار شديد نقول: أنه وضع أسس العلاقات الدولية في السلم والحرب، فبين ما يخصه من أحكام، وينظم حالة السلم ويضع أسس التنظيم والعلاقات في حالة الحرب، ويبين مشروعية الجهاد، وإقليم الدولة ومدى سريان النصوص القانونية من حيث الزمان والمكان، وسياسة الحرب في الإسلام، وتحديد المقاتلين، وبدء الدعوة قبل الحرب، وما يتبع من آثار في الأموال والأشخاص، كما يحدد العلاقة مع المحايدين، وينظم حالة الحياد، ويفًصل أحكام المعاهدات، والصلح والمستأمنين، وغير ذلك مما يبحثه اليوم علماء القانون الدولي[2].

وبسبب أهمية الشيباني، قام مفكرون ورجال قانون بإنشاء جمعية دولية باسم "جمعية الشيباني للقانون الدولي" في غوتنجن في ألمانيا، وانتخب لرئاستها عي عام ١٩٥٥ الفقيه المصري الدكتور عبد الحميد بدوي.

[1] الشرع الدولي في الإسلام نجيب أرمنازي
[2] المعاهدات الدولية في فقه الإمام محمد بن الحسن الشيباني عثمان بن جمعة ضميرية

دور المراجع الداخلي في عصر البيانات الضخمة Big Data

حمادة السعيد المعصراوي

باحث دكتوراه في مجال المحاسبة والتمويل

الحلقة (١)

نعيش في هذه الأيام طفرة كبيرة في مجال الاتصالات والتكنولوجيا وتداول المعلومات والذي تحولت فيه اقتصاديات الدول إلى اقتصاد قائم على المعرفة، مما يعني أن تلعب المعرفة الدور الرئيسي في تحقيق النمو الاقتصادي وتصبح عصب النجاح في المنافسة بين الشركات.

تعرف البيانات بأنها مجموعة من الملاحظات والحقائق التي يمكن تجمعيها وتسجيلها وتخزينها ومعالجتها من أجل الحصول على المعلومات التي تعتبر شريان الحياه لعملية اتخاذ القرارات، كما أنها المادة الخام لعملية المساءلة، وأن الكم الهائل من البيانات التي يجري إنتاجها وتخزينها والعمل على إتاحتها من مواقع متعددة مصدر قوة بالنسبة للمجتمعات القائمة على المعرفة. خصوصا مع بروز الذكاء الصناعي والأنترنت ومواقع التواصل الاجتماعي والتطورات في مجال الحوسبة الرقمية وعلم معالجة البيانات الضخمة وتحليلها آنيا، فهذه البيانات الضخمة من شأنها، في حال إدارتها على نحو صحيح، أن تسهم إسهاما مؤثرا في تحقيق مزايا تنافسية للشركات ونجاح في الأجل القصير والطويل، وأن تكون قادرة على تقديم منتجات وخدمات ذات جودة عالية وبتكلفة منخفضة بما يلائم احتياجات العملاء وفى الوقت المرغوب فيه.

وقد تغلغل تأثير البيانات الضخمة في الحياة اليومية، مثل نتائج البحث المخصصة على الإنترنت. ويمكن للتطبيق الفعال للبيانات الضخمة أن يسمح للمنظمات بتحديد الاختناقات الشائعة وفهم سلوك العملاء وتحسين الأداء. وتخمّن شركة Cisco Systems أنه بحلول عام ٢٠٢٠، سيكون عدد الأجهزة الذكية المتصلة بالإنترنت هو ٧ مليار (Nemani,2013). ومن جهةٍ أخرى، أصبحت مصادر معلومات أخرى مثل المصادر المفتوحة (البيانات الضخمة)، أحد الأركان المهمة في عملية صنع القرار ويتوقع أندرو ليونارد في مقال له بعنوان "كيف تحول Netflix المشاهدين إلى دمى" أن "الشركات التي تعرف كيفية توليد معلومات استخبارية من تلك البيانات ستعرف أكثر مما نعرفه عنا، وستكون قادرة على صياغة التقنيات التي تدفعنا نحو

المكان الذي يريدوننا أن نذهب إليه، بدلاً من الذهاب لوحدنا إذا تركنا لأجهزتنا الخاصة (Leonaed, 2013).

وعلى الرغم من الفرص الكبيرة التي تتيحها البيانات الضخمة للشركات، لكن أيضا تمثل تحدٍ كبير للعديد من الوظائف ومنها وظيفة المراجعة الداخلية التي تواجه تحديات كبيرة ليس فقط بسبب التطورات والتغييرات المالية، والاقتصادية والقانونية المتسارعة بل أيضا بسبب التحديات الناتجة من التغييرات المتلاحقة في تكنولوجيا المعلومات. فالمراجعة الداخلية هي الوظيفة الأكثر تأثرا بالبيانات الضخمة وذلك لأنها الجهة الوحيدة التي يمكن أن تصل إلى مختلف بيانات المنشأة سواء كانت بيانات مالية أو غير مالية، كمية أو وصفية تتعلق بمختلف الأقسام والإدارات والوظائف داخل الشركة. مما يستدعى من القائمين على شئون المراجعة الداخلية التكيف والتوافق مع المستجدات من خلال التخطيط الجيد للتعامل مع مثل هذه التغييرات. وينص معيار المراجعة الداخلي ١٢١٠ على انه يجب أن يكون لدى المراجعين الداخليين معرفة كافية بالمعلومات الأساسية ومخاطر التكنولوجيا والضوابط وأساليب المراجعة القائمة على التكنولوجيا المتاحة لأداء عملهم المعين. ومع ذلك، ليس من المتوقع أن يكون لدى جميع المراجعين الداخليين خبرة مراجع داخلي مهمته الأساسية هي تكنولوجيا المعلومات وعلى ذلك تكون الأسئلة البحثية لهذا البحث هي: ما البيانات الضخمة أو الكبيرة؟ وما هي التحديات التي تواجه المراجع الداخلي في عصر البيانات الضخمة؟ وما هي الفرص المتاحة أمام المراجع الداخلي في عصر البيانات الضخمة؟ وما هو الدور المقترح للمراجع الداخلي في عصر البيانات الضخمة؟

مفهوم البيانات الضخمة Big Data

إن البيانات الضخمة ليس لها تعريف محدد يعطيك إجابة واضحة لماهية هذه البيانات، لكن ببساطة هي البيانات التي لا يمكن تخزينها أو معالجتها باستخدام قواعد البيانات التقليدية نظراً لكبر حجمها وتعدد مصادرها. وتصف الأمم المتحدة البيانات الكبيرة بأنها "مصادر البيانات ذات الأحجام الضخمة والسرعات العالية والتنوع في البيانات، والتي تتطلب أدوات وأساليب جديدة لالتقاطها، وحفظها، وإدارتها، ومعالجتها بطريقة فعالة. "فالبيانات الضخمة هو المصطلح المستخدم لوصف هذه المجموعة الضخمة من البيانات التي تنمو باطراد، وتاريخيا كانت البيانات شيئا كنت تملكه وكان عموما منظم ومولد،غير أن اتجاهات التكنولوجيا على مدى العقد الماضي وسعت التعريف، الذي يتضمن الآن بيانات غير منظمة ومولدة بالآلة، فضلا عن بيانات تقع خارج حدود الشركات (Ramlukan,2015). ويمكن تقسيم البيانات الضخمة إلى:

١– البيانات المهيكلة: تمثل الجزء الأصغر من البيانات الضخمة فهي البيانات المخزنة في حقول قاعدة بيانات، يميزها إمكانية البحث فيها وتحليلها، كما يمكن إدارتها باستخدام لغة SQL.

٢– البيانات غير المهيكلة: وهي كل ما لا يمكن تصنيفه بسهولة كالصور والرسوم البيانية، ومقاطع الفيديو، وصفحات الويب، وملفات PDF، والعروض التقديمية، ورسائل البريد الإلكتروني، ووثائق الويكي، والتغريدات، ومنشورات الفيس بوك، ورسائل الدردشة، ووثائق XML وغيرها. ورغم أن هذه الأنواع من الملفات لها هيكل داخلي يخصها، لكنها تعتبر "غير منظمة" لأن بياناتها لا تتسق تماما كقاعدة بيانات.

٣– بين النوعين السابقين بيانات تسمى بيانات شبه منظمة: وهي خليط بين الاثنين، لكنها تفتقر إلى بنية منتظمة مثل برامج معالجة النصوص (سامر قنطقجي، ٢٠١٤).

وهناك العديد من المصادر للبيانات الضخمة ومنها

أ– المصادر الناشئة عن إدارة أحد البرامج: مثل برنامج حكومي أو غير حكومي كالسجلات الطبية الإلكترونية، وزيارات المستشفيات، وسجلات التأمين، والسجلات المصرفية وبنوك الطعام.

ب– المصادر التجارية أو المعاملات ذات الصلة: البيانات الناشئة عن معاملات بين كيانين على سبيل المثال معاملات البطاقات الائتمانية والمعاملات التي تجرى عن طريق الأنترنت بوسائل منها الأجهزة المحمولة.

ت– مصادر شبكات أجهزة الاستشعار: على سبيل المثال التصوير بالأقمار الصناعية وأجهزة استشعار الطرق، وأجهزة استشعار المناخ وتلوث الهواء.

ث– مصادر أجهزه التتبع GPS: على سبيل المثال تتبع البيانات الضخمة المستمدة من الهواتف المحمولة والنظام العالمي لتحديد المواقع.

ج– مصادر البيانات السلوكية: على سبيل المثال مرات البحث على الأنترنت عن منتج أو خدمة ما أو أي نوع آخر من المعلومات، ومرات مشاهدة إحدى الصفحات على الأنترنت.

ح– مصادر البيانات المتعلقة بالآراء: على سبيل المثال التعليقات والآراء على وسائط التواصل الاجتماعي مثل فيسبوك وتوتير (عدنان البار، ٢٠١٦).

وتتميز البيانات الضخمة عادة من أربعة خصائص:

١– الحجم: كمية البيانات التي يتم إنشاؤها واسعة بالمقارنة مع مصادر البيانات التقليدية.

٢– التنوع: البيانات تأتي من مصادر مختلفة ويجري إنشاؤها من قبل الآلات وكذلك الأفراد.

٣– السرعة: إنشاء البيانات سريع للغاية وهي عملية التي لا تتوقف، حتى أثناء النوم.

٤– المصداقية: البيانات الكبيرة مصدرها العديد من الأماكن المختلفة؛ ونتيجة لذلك، تحتاج إلى اختبار صحة وجودة البيانات (Sharma,2015).

كما تأتي البيانات الكبيرة أيضًا بتنسيقات مختلفة، مثل النصوص، والصور، والأصوات، ومقاطع الفيديو، يمكن أيضًا إنشاء بيانات كبيرة بشكل مستقل عن العمليات البشرية. تشمل الأمثلة على البيانات الكبيرة عدد النقرات على الإعلانات أو تفاصيل مكالمة الهاتف لدعم العملاء أو التاريخ الطبي الكامل للمريض (Tang&Karim,2017).ويكون التحدي أمام العاملين في مجال صناعة المعلومات في منظمات الأعمال هو الاستفادة من هذه البيانات وتحويلها إلى معلومات ذات قيمة وفائدة في اتخاذ القرارات المناسبة في الوقت المناسب. وفي تقرير أصدرته جمعية المحاسبين القانونيين المعتمدين في ديسمبر ٢٠١٣ يعترف بأن المحاسبين ليسوا مهندسي برمجيات ولا علماء بيانات ولكن يمكن أن يكون ذلك في المستقبل ويقترح التقرير ثلاث ضرورات للمهنيين في المستقبل للسنوات ١٠ القادمة، تشمل: (تطوير مقاييس جديدة – تعلم مهارات تحليلية جديدة – خلق لغة بصرية للبيانات) (محمود سليمان، ٢٠١٤). ويكون التحدي الأهم أمام صانعي المعلومات في الشركات (على سبيل المثال المحاسب الإداري، المراجع الداخلي...الخ) هو كيفية تحويل مثل هذه البيانات الضخمة إلى معلومات مفيدة لمتخذي القرارات، وتتمثل قيمة المعلومات في الفائدة التي تنتجها معلومات معينة عند اتخاذ قرار معين (تخفيض درجه عدم التأكد – تحسين جودة القرارات – تحسين القدرة على تخطيط وجدولة الأنشطة وتقييم الأداء) مطروحا منها تكلفة إنتاج تلك المعلومات. وتتمثل تكلفة إنتاج المعلومات في تكلفة الوقت والموارد المستنفذة في سبيل (تجميع البيانات – معالجة وتشغيل البيانات – تخزين البيانات – توصيل المعلومات إلى المستخدمين أو المستفيدين) وحتى تضيف المعلومات معرفة إلى مستخدميها لابد أن تتوافر فيها مجموعة من الخصائص والسمات منها ما يلي:

١– الملائمة: المعلومات تكون ملائمة إذا ساعدت في تخفيض درجة عدم التأكد ويجب أن تصل إلى متخذ القرار في الوقت المناسب.

٢– الاعتمادية: يمكن الاعتماد عليها إذا كانت خالية من الأخطاء ومن التميز وخالية من الأخطاء الجوهرية.

٣– الاكتمال: تلم بجميع زوايا الموضوع، تعطي جميع النقاط التي يجب اتخاذ قرار بشأنها.

٤– التوقيت المناسب: أن تصل إلى متخذ القرار في الوقت المناسب.

٥– المفهومية.

٦– إمكانية التحقق: لو تم استخدام المعلومة من أكثر من شخص يتم التوصل لنفس النتيجة عند التحقق.

٧– إمكانية الوصول: يسمح فقط للأشخاص المرخص لهم بالوصول إلى المعلومات واستخدامها يمنع الأشخاص غير المرخص لهم بالوصول إلى المعلومات واستخدامها خاصة المعلومات السرية (أحمد أبو موسى وصلاح حماد، ٢٠١٨). ويكون التحدي هو كيفية تحويل البيانات الضخمة إلى معلومات مفيدة في اتخاذ القرارات تتوافر فيها السمات والخصائص السابقة.

وفي ندوة عن مستقبل مهنة المراجعة عام ٢٠١٦ حضرها أكثر من ١٥٠ من الشخصيات البارزة في مجال المهنة قال Michael Izza رئيس الاتحاد الدولي للمحاسبين للجمهور: إن التكنولوجيا وفرت فرصا مثيرة لمهنة المحاسبة، ولكنها قدمت أيضا تحديات للشركات متوسطة المستوى والأصغر حجما. وكان من أهم هذه العوامل أن تكلفة تطوير التكنولوجيا وتدريب الموظفين كبيرة وتتجاوز موارد العديد من هذه المنظمات. وقال مايكل إيزا: إن هناك أيضا معرفة محدودة بتحليلات البيانات، وقد أتاح الحدث فرصة لمعرفة كيفية تطبيق بعض التحليلات على عمل المراجعين. وقد أتاحت حلقة نقاش برئاسة Henry Irving رئيس هيئة التدقيق والتوكيد عرضا مباشرا حول كيفية تعامل المدققين مع تحليلات البيانات (Content,2016).

تشكل البيانات الضخمة سيفاً ذي حدين؛ فلا لبس في حقيقة أن المعلومات تشكل ميزة تنافسية كبرى، ولكن هناك سؤال عما إذا كانت البيانات الضخمة تحمل المفتاح لتحقيق الهدف المنشود؟ فالبيانات الكبيرة سيكون لها تأثير كبير على تعزيز الإنتاجية، والأرباح وإدارة المخاطر. ولكن البيانات الكبيرة في حد ذاتها تعطي قيمة محدودة حتى يتم معالجتها وتحليلها. وبالتالي فإن البيانات الضخمة، تمثل تحدٍ وتهديد لدور المراجعة الداخلية في الشركات، وفي نفس الوقت تمثل فرصة لوظيفة المراجعة الداخلية من أجل تدعيم مكانتها داخل الشركات. وسوف يتناول الباحث الفرص والتحديات كما يلي:

أولا: التحديات

لا يزال المشهد التجاري يتغير ويتطور بسرعة متزايدة، وبدلا من الاعتدال، يبدو أن هذه التغييرات التكنولوجية ستستمر في التعجيل، وزيادة استخدام التحليلات، بنطاق أوسع من القياس والإفصاح عن المعلومات المحاسبية والرقابة عليها، فالبيانات التي يتم تجمعيها من الواقع قد لا تفيد كثيرا في اتخاذ القرارات لأنها تتصف بالعمومية ولا توضح العلاقات بين الأشياء، أو الأشخاص أو الأحداث والعمليات في صورة محددة ومفيدة لاتخاذ قرارات

معينة، وبالتالي تحتاج البيانات إلى عمليات تشغيلية من أجل تحويلها إلى معلومات مفيدة لمتخذ القرار، يضاف إلى ما سبق هناك بعض التحديات الفريدة (وبعضها مألوفة) عندما يتعلق الأمر بتضمين التحليلات للبيانات الكبيرة في ممارسات العمل اليومية. وبالإضافة إلى التغيرات في العقلية، وكذلك الحواجز المالية والثقافية. كما أن الفوائد غالبا ما تكون غير واضحة أو ملموسة (Magora,2017). وقد قام روبي شارما الباحث بمركز شركة المحاسبة الدولية إرنست & يانغ للشئون العامة Ernst & Young Center for Board Matters بطرح مجموعة من الأسئلة في مجالات مختلفة تمثل التحديات التي تواجه وظيفة المراجعة الداخلية نتيجة وجود البيانات الضخمة يمكن بيانها فى الجدول التالي :

المجال	الأسئلة المطروحة (التحديات)
الاستراتيجية	ما هي خطط الإدارة لاستخدام البيانات، والتحليلات الكبيرة،المراجعة، والامتثال وإدارة المخاطر على المدى القريب وعلى المدى الطويل؟ هل لدى الشركة استراتيجية مخاطر مؤسسية تتعلق بالبيانات والتحليلات الضخمة؟
المجالات الوظيفية	ما هي وظائف التدقيق الداخلي والامتثال وإدارة المخاطر بالشركة للاستفادة من البيانات والتحليلات الكبيرة لتحقيق أهداف العمل وتحقيق أقصى قدر من العائد على الاستثمار؟ هل قيم التدقيق الداخلي كيف يمكن الاستفادة من تحليلات البيانات في جهود التحقق والرصد، مثل الضوابط الداخلية والامتثال لقوانين SOX؟ هل قامت الشركة بتقييم الكيفية التي يمكن بها للمجالات الوظيفية الأخرى، مثل التمويل وإدارة سلسلة التوريد والموارد البشرية، الاستفادة من البيانات الضخمة وتحليلات البيانات لدفع عملية اتخاذ القرارات والإجراءات لخلق قيمة استراتيجية؟ كيف تتعامل الشركة مع آثار المواهب واحتياجات أدوات التحليل؟
التكنولوجيا	يزيد استخراج البيانات بشكل أعمق من تعقيد وحجم البيانات والتحليلات الكبيرة. ما هي الخطوات التي يتخذها العمل لتحديد ومعرفة البيانات الأكثر صلة؟ كيف يتم ضمان جودة البيانات؟ كيف تمكنت إدارة البيانات من ضمان استخدام البيانات بكفاءة؟ كيف يتم تأمين البيانات؟
الأفراد	ما هي المواهب الجديدة التي تحتاج المنظمات إلى جلبها من أجل تحليلات البيانات الجديدة؟ كيف يمكن لمجلس الإدارة خلق عقلية تركز على التحليلات في وظائف التمويل والمخاطر والامتثال للشركة لضمان أن يتم استهلاك البيانات وتحليلها بطريقة مثلى؟ كيف يمكن لمجلس الإدارة الموازنة بين حكم التدقيق والنتائج من التحليلات؟

فالبيانات الضخمة لها آثار واسعة على بيئة الأعمال ذات طبيعة تقنية وإدارية واجتماعية. وهي تشمل كيفية اختيار التقنيات/الأساليب، وكيفية الحد بشكل معقول من نطاق التحليل، وكيفية فحص مقايضة الخصوصية

والأمن، وكيفية معالجة التحيزات الثقافية في التحليلات، وكيفية مواجهة تحديات الامتيازات والفجوات الرقمية (Chan & Kogan, 2016). وتشكل البيانات الضخمة تحديًا للمحاسبين الإداريين والمراجعين الداخليين في نفس الوقت؛ فقد كشف تقرير المحاسبة الإدارية العالمية لعام ٢٠١٣ A Chartered Global Management Accountant المعنون "من البصيرة إلى التأثير – فتح الفرص في البيانات الضخمة"، إلى ثلاث نتائج ذات صلة:

١– يوافق ٨٦٪ من المهنيين الذين شملهم الاستطلاع على أن "أعمالهم تكافح للحصول على معلومات قيّمة من البيانات".

٢– يجب أن يتغير المحاسبون المحترفون في الشركات من أنصار صنع القرار إلى شركاء الأعمال، وذلك لخلق قيمة للشركات وترسيخ قاعدة قائمة على الأدلة. ثقافة صنع القرار أكثر من ثقافة مبنية على آراء الإدارة.

٣– يجب على المحاسبين الإداريين معرفة المزيد عن أمن المعلومات والإنترنت (Rezaee&Wang, 2017).

ففي حين أنه من المعروف أن البيانات الضخمة تقدم فرصًا كبيرة للشركات للحصول على إحصاءات قابلة للتنفيذ، إلا أن الخبراء يشيرون إلى أن الجوانب السلبية الناتجة من زيادة حجم البيانات يزيد من عبء العمل ويتطلب فريقاً أكبر، وتشمل التحديات ليس فقط البيانات الضخمة كبيرة من حيث الحجم، ولكن أيضا في مجموعة متنوعة من البيانات المهيكلة وشبه المهيكلة، والبيانات غير المهيكلة، فالوقت هو أيضا عقبة لأنه ليس من السهل الحصول على صورة شاملة بسرعة بسبب كميات كبيرة من البيانات (Yadao, 2015). وبالتالي فان البيانات الضخمة سوف تحتاج إلى أدوات وبرامج معقدة وغير تقليدية لتحليل هذه البيانات ومهارات وخبرات بشرية لكي تصبح مفيدة لمتخذ القرار، وقد صاحبت البيانات الضخمة مجموعة من التحديات والمعوقات تقف عائق أمام الاستفادة المثلى من كمية البيانات المتاحة ويمكن بيانها كما يلي:

أولا– جودة البيانات: لقد أوضح (SAS, 2015) أن هناك مجموعة من التحديات تواجه الشركات عند التعامل مع البيانات الضخمة منها، تنوع البيانات الضخمة وهي بيانات غير منسقة، سرعة البيانات التي تؤثر على اتخاذ القرارات في الوقت الحقيقي بسبب الوقت المستغرق لمعالجتها. إن معالجة جودة البيانات يتطلب أن تكون البيانات دقيقة وفي الوقت المناسب. كما يجب ضمان جودة البيانات عند التعامل مع البيانات كبيرة، ولعمل ذلك تحتاج الشركة إلى استخدام عملية إدارة النظم، وعرض نتائج ذات معنى: بعد أن يتم عرض نتائج

مجدية من البيانات الكبيرة باستخدام التمثيل البياني للتحليل، يجب أن يتم تقسيمها إلى مجموعات أصغر في العرض إلى مستوى أعلى يجعل التصور أكثر فعالية؛ فمن الناحية العملية، يعمل أحد التحديات اليومية الهامة التي يواجهها مستخدمو البيانات الكبيرة على العمل مع بيانات ذات جودة منخفضة بشكل عام. وتقدّر مروة مبروك، مديرة منتجات Cloud and Big Data في ESRI أن "معظم علماء البيانات عادة ما يقضون ما بين ٧٥٪ و٨٠٪ من وقتهم في تنظيف البيانات ونقلها وتحضيرها للتحليل، وبالمثل، ويقدر جيريمي بارنز، المؤسس المشارك ورئيس قسم التكنولوجيا في Datacratic أن: ٩٠٪ من الوقت ينفق على التلاعب في البيانات وتحويلها، و١٠٪ تنفق في علم البيانات الفعلي. ويمثل هذا عبئًا كبيرًا على عمل البيانات الناتج عن التناقضات في تنسيق مجموعات البيانات المختلفة (Schroeder,2016).

ثانيا- السياق والبيانات الوصفية ومصدر البيانات: أوضح (SAS,2015) أن هناك مجموعة من التحديات تواجه الشركات عند التعامل مع البيانات الضخمة منها، أن كمية البيانات التي عادة ما تكون متوفرة ليس من السهل التعامل معها، والتعامل مع القيم المتطرفة، فعملية استرجاع معلومات مفيدة من بيانات تمثيلية أسرع بكثير من استرجاعها من النص أو الجداول التي تحتوي على الأرقام والنص، ولكن عند تقديم كمية كبيرة من البيانات وهي عملية ليست سهلة عند عرض البيانات من ١٪ إلى ٥٪، لحل هذه الإشكالية يجب إزالة هذه البيانات المتطرفة من البيانات أو إنشاء تخطيط منفصل للقيم المتطرفة. ولا يمكن استخلاص الاستدلالات الصالحة بشكل موثوق إلا من البيانات عندما يكون لدى المحلل فهم كامل للبيانات والسياق الذي تم استخلاصه منها، ولكن كلاهما غالبًا ما يتم فقدانه مع تجميع مجموعات البيانات بشكل متزايد، بمعنى آخر لا توجد طريقة سهلة أو قياسية للحفاظ على البيانات الوصفية حول ما تعنيه البيانات بطريقة لطيفة وقابلة للبحث ومتسقة. وهذا يعني أن معرفة ما تعنيه البيانات في الواقع تنفصل عن البيانات. وتتضخم المشاكل الناجمة بسبب الحد من قدرة عمال البيانات المهرة على الانتقال بسلاسة بين الصناعات وتزيد من شبح الأخطاء الناجمة من سوء التفسير المستقبلي. وفي الواقع، ترتبط مشكلة فقدان السياق ارتباطًا وثيقًا بالمشكلة الأوسع نطاقاً. استخدام البيانات الوصفية وطول عمر البيانات. لكي تظل البيانات مفيدة في المستقبل (أو تكون مفيدة لأطراف ثالثة)، ليس من الضروري فقط أن تكون البيانات قابلة للقراءة، ولكن أيضًا أن يتم توثيقها بطريقة شفافة ومتسقة بحيث يفهم جميع المستخدمين بياناتهم. ومع ذلك، أفاد المستجيبون لدينا بأن البيانات الوصفية تستخدم بشكل غير متسق (Schroeder,2016).

ثالثا- الأمن والخصوصية: إن منظمات الأعمال تكون عرضة للحصول على بيانات حساسة عنها من قبل منظمات الأعمال الأخرى وفى نفس الوقت فان منظمات الأعمال قد تتعدى على خصوصية الأفراد أثناء قيامها بجمع البيانات الضخمة.

رابعا- المعايير وسهولة الوصول: هناك نقص عام في التوحيد القياسي في الطريقة التي يتم بها تخزين البيانات ومعالجتها، فقدكان أحد المواضيع الرئيسية في تحليلنا هو أهمية الجمع بين مجموعات البيانات وربطها لتوليد رؤى اندماجية جديدة، لكن تحقيق ذلك يتطلب في كثير من الأحيان ربط الأنظمة المسئولة عن جمع ومعالجة تلك البيانات أيضًا. وقد وصف من قابلناهم كابوس محاولة إدخال عملية بيانات متكاملة إلى منظمة بها عشرات من أنظمة الكمبيوتر والبرمجيات المختلفة، ولم يتم تصميم أي منها مع مراعاة التوافق. يصف بريت شيرر من مجموعة ويليس Bret Shroyer of Willis Group التحدي التالي: "ليس لدينا أداة". يجب أن نفكر في كيف نرغب في وضع هذا معًا، وكيف سنربطه بقاعدة بيانات، وما نوع النموذج الذي سننشئه، وعدد الخطوات اليدوية للوصول إلى هناك". طالما أن معياراً مشتركًا يسمح بترابط الأنظمة البينية، فسيكون هذا تحديًا متكرراً.

وهناك مسألة ذات صلة هي إمكانية الوصول، وحيثما توجد أدوات، فإنها غالباً ما تكون مصممة للتنفيذ واستخدامها من قبل علماء أو مهندسي بيانات متخصصين. وقد لاحظت الدكتورة كاثي أونيل Cathy O'Neil من جامعة كولومبيا: أريد التفكير في الخوارزمية وليس تنفيذ الخوارزمية. أريد الضغط على زر، وتجاهل التكاليف للحظة، أريد أن تطلق العديد من الأجهزة على شبكة كبيرة بقدر ما هو ضروري للقيام بهذا الحساب خلال فترة زمنية معينة (Schroeder, 2016).

خامسا- المهارات البشرية: أوضح (SAS,2015) أن هناك مجموعة من التحديات تواجه الشركات عند التعامل مع البيانات الضخمة منها، عدم توفر مهارات التحليل الداخلية للمنشأة المصنعة، وارتفاع تكاليف توظيف المهنيين ذوي الخبرة في التحليل. فيقول ريتشارد شامبرز المدير التنفيذي لجمعية المراجعين الداخلين العالمية عن مستقبل المراجعة الداخلية: إن المراجعين الداخليين سوف يعتمدون بشكل متزايد على التكنولوجيا لتحسين كفاءة عملية المراجعة وفعاليتها وبالتالي سوف نتطلب مراجعين داخليين ذوي مواهب وكفاءات أكثر تنوعا وسيكون دور المراجعين أقل منه. إن الكفاءة، والمعرفة والمهارات الواجب توافرها في المراجعين الداخليين في عصر البيانات الضخمة كما هو الحال مع أي وظيفة عمل حرجة، هو الحصول على الأشخاص المناسبين مع

المهارات المناسبة يعد عامل النجاح الرئيسي فتخيل بيئة منظمة أعمال مليئة بمن يستخدمون البيانات الضخمة في عملياتهم التجارية. سيواجه المراجع الداخلي الذي لا يمتلك المعرفة والمهارات الكافية صعوبة في فهم أعمال المنظمة والقيام بالمهام المنوط به أن يقوم بها. ويمكن أن يؤثر تطبيق البيانات الكبيرة في الوظائف اليومية للعميل، ومدقق تحليلات البيانات المثالي هو أن يمتلك الشخص مزيج من التحليلات الأساسية والخبرة الوظيفية التجارية، وفهم جيد للمخاطر، ومن المتوقع أن يفهموا الروابط بين العمليات التجارية والمخاطر والبيانات، وأن يستحدثوا طرقا مبتكرة لتقييم هذه المخاطر، وأن يقدموا في النهاية النتائج والتحديات القوية للموظفين غير التقنيين. ويجب على المدققين الداخليين في القرن الحادي والعشرين من وجهة نظر روبرت ماكدونالد الرئيس الأسبق لمعهد المراجعين الداخليين: (فهم أطر التحكم في تكنولوجيا المعلومات – على دراية بالمجالات الوظيفية لعمليات تكنولوجيا المعلومات – تكون قادرة على مراجعة التجارة الإلكترونية، وعلى دراية بالتشفير، والطب الشرعي للكمبيوتر، وبرامج تخطيط الموارد على مستوى المؤسسة ERP) وبالإضافة إلى ذلك، يجب أن يكون المدققون الداخليون قادرين على: (دمج التكنولوجيا في عمليات التدقيق الداخلي – التوجه القائم على المخاطر – منظور عالمي – الخبرة في مجال الحوكمة – من الناحية التكنولوجية بارعون – ذكاء تجاري – التفكير الإبداعي وحل المشكلات – بوصلة أخلاقية قوية) وتشمل المهارات المطلوبة في فريق المراجعة الداخلية في عصر البيانات الضخمة ما يلي:

المهارات التقنية	مهارات الأعمال / الاتصالات
– الاختبار والتحقق Testing and validation: تحديد وتطوير وتنفيذ ممارسات ضمان الجودة والإجراءات للحلول التقنية والتحقق من صحة الفرضيات. – الاستعلام SQL querying: الاستعلام والتلاعب البيانات لتسهيل حل المشاكل أكثر تعقيدا. – نمذجة البيانات Data modeling:: هيكل البيانات لتمكين تحليل المعلومات الداخلية والخارجية – تحليلات البيانات: تقييم البيانات باستخدام التفكير التحليلي والمنطقي لاكتشاف البصيرة (على سبيل المثال، النمذجة التنبؤية) – تقرير البرمجيات Reporting software: فهم نظرية الكامنة وتطبيق برنامج التقارير الرئيسية.	– محاذاة التكنولوجيا Technology alignment: فهم كيف يمكن الاستفادة من التكنولوجيا لحل المشاكل التجارية – منظور Macro perspective: فهم استراتيجية عمل الشركة، والقضايا التجارية الحالية والأولويات، واتجاهات الصناعة الحالية. – المعرفة Business knowledge Business: تعرف على كيفية قياس مؤشرات الأداء الرئيسية وفهم أطر العمل. – التعليق Business commentary: توضيح رؤى حول الاتجاهات الحالية والمتوقعة، بما في ذلك تأثيرها على وفرص للأعمال التجارية. – المهارات المرنة: Soft skills امتلاك الاتصالات ومهارات التعامل مع الآخرين اللازمة لنقل الأفكار المكتسبة من التحليل. White& Pundmann,2016))

وفقا لدراسة برايس ووترهاوس PwCs، وجدت أن النقص في المواهب باعتباره الحاجز الأكثر أهمية لزيادة مساهمة قادة المراجعة الداخلية كقادة، ومع استمرار تطور الأعمال، فإن هناك حاجة إلى مهارات جديدة إضافية، وتقول شركة برايس ووترهاوس كوبرز إن قادة التدقيق الداخلي الأكثر فاعلية يظهرون سلوكيات منها التركيز على الإرشاد وتنمية المواهب، والقدرة على الحصول على المواهب المناسبة عند الحاجة، وإن قادة التدقيق الداخلي الفعالين لديهم أيضا سياسة (اللا تسلسل الهرمي)، مما يسهل تطوير الموظفين من خلال مناقشة مفتوحة والعمل كفريق لحل المشاكل. فـ٧٣٪ من هؤلاء القادة يستخدمون المصادر المشتركة co-sourcing كجزء من استراتيجيات مواهبهم (Olavsrud ,2016).

سادسا / السياسة الداخلية: تؤثر سياسة الشركة على البيانات المشتركة داخليًا، سواء بين الأقسام أو داخلها، وكذلك كيفية مشاركة البيانات مع أطراف ثالثة، يمكن لهذا العنصر البشري أن يخلق عقبات لا يمكن للتكنولوجيا وحدها أن تخطوها (Schroeder,2016).

ويرى الباحث إن مثل هذه التحديات المرتبطة بالبيانات الضخمة تحمل في طياتها أدوار محتملة ومؤثرة لإدارة المراجعة الداخلية في المستقبل. ولقد انتهت العديد من البحوث المتعلقة بالتشغيل الإنساني للمعلومات إلى الآتي:

١. قد يقل أداء متخذي القرار بزيادة المعلومات المتاحة عما يمكن استيعابه.
٢. هناك اتجاه لدى متخذي القرارات للاهتمام بمجموعة المعلومات التي يوجد بينها ارتباط.
٣. زيادة المعلومات عن المطلوب قد تقلل عملية التعلم لدى متخذ القرار.
٤. أحيانا يعطي متخذ القرار وزنا نسبيا كبيرا لإشارات أو أدلة غير مهمة يستقيها من المعلومات.
٥. يعتمد متخذو القرارات بصورة أساسية على عدد من المتغيرات أقل بكثير مما يتصورون أنهم يستخدمونه بالفعل (سمير هلال، 2012).

فعندما يصبح حجم « البيانات الكبيرة » هائلاً، تغدو إدارتها في شكل مجدٍ أمراً عسيراً، وإذا استغرقت عملية معالجة البيانات الكبيرة، ساعات أو حتى أياماً، تفقد المعلومات قيمتها، لذا، ظهرت الحاجة إلى وجود حلول عملية مصممة لمعالجة كميات البيانات الضخمة، بهدف تحويل "تسونامي" البيانات ذهباً خالصاً"، فكمية البيانات الضخمة المتاحة مغرية جداً، ما يعني أيضاً حدوث حال من الارتباك عند التفكير في الخيارات المتاحة في شأنها. فيجب الانطلاق من البيانات المتوافرة ومدى الاستفادة منها فعليّاً، قبل الانخراط في توسيعها عبر

البيانات الضخمة ويجدر التنبّه إلى أن زيادة كمية كبيرة من البيانات والمعلومات، ربما أدّت إلى حال توصف بـ « شلل التحليل »، ومع ذلك « الشلّل » ينخفض المردود فعليّاً من البيانات، بدل حدوث الزيادة المتوقّعة منها (مايك هايبرت، ٢٠١٤).

على الرغم من أن البيانات الضخمة تتيح فرصا كبيرة للمراجعة الداخلية، ولكنها ليست بالضرورة طريقا سلسا نحو التنفيذ الأوسع نطاقا، على نحو ما أشارت إليه الدراسة الاستقصائية التي أجراها المدير التنفيذي ل "ديلويت" على أكثر من ١٢٠٠ من المدققين؛ وجدت أن من المتوقع أن يزداد استخدام التحليلات : فعلى مدى السنوات الثلاث إلى الخمس المقبلة، يتوقع ٥٨٪ من المستطلعين أن يستخدموا التحليلات في ٥٠٪ على الأقل من عمليات التدقيق التي يقومون بها، ويتوقع ٣٧٪ منهم أن ينتقلوا إلى تحليلات عالية الاستخدام، في ما لا يقل عن ٧٥٪ من عمليات التدقيق التي يقومون بها، ومع ذلك، وجدت الدراسة أيضا أن التدقيق الداخلي يواجه حواجز أمام زيادة استخدام التحليلات، وأن الثغرات في المواهب والوصول إلى بيانات الجودة تشكل عوائق رئيسية أمام زيادة استخدام التحليلات. وتظل مهارات التدقيق الداخلي موزعة بشكل كبير على تقنيات التدقيق ومجالات العمل. والمهارات التحليلية وعلوم البيانات تحتاج إلى مزيد من التدريب والتطوير (White,2017). يضاف إلى ما سبق هناك بعض التحديات الفريدة (وبعضها مألوفة) عندما يتعلق الأمر بتضمين التحليلات للبيانات الكبيرة في ممارسات العمل اليومية، وبالإضافة إلى التغيرات في العقلية، وكذلك الحواجز المالية والثقافية كما أن الفوائد غالبا ما تكون غير واضحة أو ملموسة (Magora, 2017).

ثانيا : الفرص

إن التقدم التكنولوجي يلعب دورا كبيرا فى إحداث النمو الاقتصادي في عصر العولمة خاصة البلاد الصناعية المتقدمة وان ما يقرب من ٩٣٪ من معدل الزيادة في إنتاج الفرد في اليابان و٩٠٪ من معدل الزيادة في إنتاج الفرد في الولايات المتحدة الأمريكية ترجع إلى عوامل خاصة بالتطور التكنولوجي وارتفاع مستوى التعليم، فالاختيار السليم لتكنولوجيا المعلومات سوف يؤثر إيجابيا على كفاءة المنشآت وقدرتها على البقاء والنمو والاستمرار في تقديم خدماتها للجمهور بصورة مناسبة ومن ثم زيادة درجة رضاء العملاء (احمد أبو موسى، ٢٠٠٣). إن البيانات الضخمة Big Data أصبحت بمثابة سلعة جديدة ولدت صناعة مربحة وسريعة النمو، حتى إن بعض المستثمرين بات يصفها بأنها بمثابة سلعة ستشبه النفط في قيمتها وأهميتها للاستثمار، وهي

عبارة عن مزيج من العمليات والأدوات المتعلقة باستخدام وإدارة كم هائل من البيانات التي تم جمعها من مصادر عدة وعبر منصات كثيرة.

إن البيانات الضخمة أصبحت ممكنة بفضل قوة الحوسبة الواسعة التي تراقب مجموعة متنوعة من التدفقات الرقمية – مثل أجهزة الاستشعار، وتفاعلات السوق وتبادل المعلومات الاجتماعية – وتحليلها باستخدام خوارزميات "ذكية". يقدم طريقة جديدة واعدة لاكتشاف فرص جديدة لتقديم منتجات وخدمات عالية القيمة للعملاء. (Davenport, 2014) فخلافا لتنبؤ (Frey and Osbornes, 2013) بأن مهنة المحاسبة تواجه الانقراض، فإن (Richins et al.,2017) يرون أن هناك فرصة للمحاسبين وقدرة على خلق قيمة في عالم تحليلات البيانات الكبيرة، فالمحاسبون يتفوقون على مشاكل البيانات المنظمة، ما يؤهلهم للقيام بدور قيادي في التحليل القائم على المشاكل للبيانات غير المهيكلة، ويمكنهم دعم علماء البيانات الذين يقومون بتحليل استكشافي للبيانات الضخمة، وتستند حججهم إلى أن المحاسبين على دراية بمجموعات البيانات المنظمة، وتخفيف الانتقال إلى العمل مع البيانات غير المهيأة، وتمتلك المعرفة بالأساسيات التجارية، وبالتالي، بدلا من استبدال المحاسبين، ونحن نرى أن تحليلات البيانات الكبيرة تكمل مهارات المحاسبين والمعارف.

هناك شعور عام بين الخبراء هو أن الاستخدام المتزايد للبيانات له تأثير إيجابي على قطاعهم، ومع ذلك، لا يرى العديد من قادة الأعمال "البيانات الضخمة" كظاهرة جديدة، وبدلاً من ذلك، يُنظر إليه على أنه استمرار لعملية تسعى الشركات من خلالها إلى تحقيق الميزة التنافسية أو الكفاءة من خلال تطبيق العلم والتكنولوجيا (البيانات). الجديد هو نطاق الفرص التي توفرها البيانات الضخمة، إلى جانب الفعالية من حيث التكلفة للشركات من جميع الأحجام. (Schroeder,2016) أن البيانات الضخمة تعطي الشركات فرصا جديدة لتحديد السلوكيات المرتبطة بنتائج الأهداف والقدرة على صياغة وتخزين وتحليل مقاييس الأداء الجديدة، ويقترحون أيضا أن البيانات الضخمة تعطي الشركات فرصا جديدة لاستخدام البيانات الخارجية مثل المشاعر ووسائل الإعلام الاجتماعية في التنبؤات (Griffin & Wright, 2015). ويمكن للبيانات الضخمة أن توفر فرصا للمنظمة للابتكار وتوسيع حصتها في السوق من خلال تطوير منتجات جديدة أو اتخاذ قرارات أفضل، وتتيح البيانات الضخمة توحيد واستهلاك كميات كبيرة من البيانات المنظمة وغير المهيكلة، وتقنيات التحليل الفريدة، وسيستغرق تقديم التقارير أيام أو أسابيع للتحضير بدون بيانات كبيرة، تكون مشاركة التدقيق الداخلي أثناء تخطيط وتنفيذ برنامج البيانات الضخمة أمر مهم لان المراجعة الداخلية يمكن أن

تقدم خدمات استشارية وخدمات ضمان لمساعدة المنظمة على معالجة المخاطر وتصميم خطط لتنفيذ الضوابط اللازمة لضمان نجاح برنامج البيانات الضخمة، ويساعد التدقيق الداخلي أيضا من خلال تثقيف مجلس الإدارة على مدى وصول وتأثير البيانات الكبيرة، وأهمية الدعم التنفيذي لتنفيذ واستدامة برنامج بيانات يدعم الأهداف الاستراتيجية (IIA,2017).

ويرى نيل وايت، Neil White "مع النمو الهائل في البيانات وتوافر التكنولوجيات الجديدة غير المكلفة لتوليد البصيرة وقيمة الأعمال، فإن هذا هو الوقت المناسب لمهنة التدقيق الداخلي لتوفير قيمة أكبر لمنظماتهم" من خلال زيادة استخدام التحليلات، "يمكن للمراجعة الداخلية أن تؤدي نفس الشيء مع قدر أكبر من الثقة، والثقة في الوقت الذي تحقق فيه قدرا كبيرا من الكفاءة على مر الزمن"، ومع ذلك، لا يمكن لهذه الوظيفة أن تحقق تقدما من تلقاء نفسها، وبدلا من ذلك ينبغي للمنظمات أن تنظر في وضع استراتيجية للحالة المستقبلية لبرنامج تحليلات من هذا القبيل ووضع خريطة طريق طويلة الأجل لكيفية الوصول إلى هناك "، مضيفا التعليقات التي ألقيت أثناء البث الشبكي الذي استضافه معهد مراجعي الحسابات الداخليين لأعضائه، و"التحليلات والتدقيق الداخلي: رؤى السوق العالمية في الاستخدام المتزايد للبيانات الضخمة. قد اعترفت الشركات والمنظمات الكبرى بالفرصة التي توفرها البيانات والتحليلات الضخمة، ويقوم العديد منها باستثمارات كبيرة لفهم تأثير هذه القدرات على أعمالهم على نحو أفضل، ومن المجالات التي نرى فيها إمكانات كبيرة للمراجعة الداخلية "أنها قفزة هائلة للانتقال من نهج التدقيق التقليدية إلى واحد أن يدمج بشكل كامل البيانات والتحليلات الكبيرة بطريقة سلسة"، ففي حين اعترفت المهنة منذ وقت طويل بأثر تحليل البيانات على تحسين جودة وأهمية المراجعة، فقد عرقل الاستخدام السائد لهذه التقنية بسبب الافتقار إلى حلول تكنولوجية فعالة ومشاكل في التقاط البيانات والمخاوف بشأن الخصوصية، ومع ذلك، فإن التطورات التكنولوجية الحديثة في البيانات والتحليلات الكبيرة توفر فرصة لإعادة النظر في الطريقة التي يتم بها تنفيذ المراجعة الداخلية (Ramlukan, 2015).

قائمة المراجع

- أحمد عبد السلام أبو موسى & صلاح عبدالفتاح حماد، 2018" نظم المعلومات المحاسبية: مدخل معاصر" مكتبة كلية التجارة جامعة طنطا.
- أحمد عبد السلام أبو موسى،2003، الربط بين حوكمه تكنولوجيا المعلومات وتفعيل حوكمه الشركات: نموذج مقترح من سياق المحاسبة الإدارية، المجلة العلمية التجارة والتمويل، كلية التجارة جامعة طنطا المجلد الأول العدد الثاني ص ص 55-118.
- عيسى، سمير كامل، 2008،" العوامل المحددة لجوده وظيفه المراجعة الداخلية في تحسين جودة حوكمة الشركات – مع دراسة تطبيقيه" مجله كليه التجارة للبحوث العلمية جامعه الإسكندرية العدد 1 المجلد 45.

- سامر مظهر قنطقجي،2014" سوق البيانات الضخمة ومفاهيم جديدة" مجلة الاقتصاد الإسلامي العالمية.
- سمير رياض هلال، 2012،" دراسات في المحاسبة الإدارية المتقدمة" المكتبة الأكاديمية، القاهرة، الطبعة الأولى.
- مايك هايبرت،2017 «البيانات الكبيرة» تفتح دروباً غير مألوفة في المعلوماتية جريدة الحياه لجمعة، ٢٣ مايو / أيار ٢٠١٤.
- محمود عادل سليمان،2014،" دعم طموحات مهنة المحاسبة ضرورة المواءمة مع الاتجاهات الحديثة لتكنولوجيا المعلومات" المؤتمر العربي السنوي الأول واقع مهنة المحاسبة بين التحديات والطموح، بغداد.
- عدنان مصطفى البار،2016"البيانات الضخمة ومجالات تطبيقها" ورقه عمل بجامعه الملك عبد العزيز متاح على https:// www.kau.edu.sa.

المراجع الإنجليزية

- Sharma Ruby,2015, Big Data and Analytics in the Audit Process" Harvard Law School Forum on Corporate Governance and Financial RegulationOctober 24, https://corpgov.law.harvard.ed.
- The Institute of Internal Auditors (IIA),2017" Global Technology Audit Guide (GTAG):Understanding and Auditing Big Data"available at: https://na.theiia.org/
- Content , Archived ,2016"Data Analytics: The Future of Audit, 6 December https://www.icaew.com.
- Ramlukan, Roshan,2015,'How big data and analytics are transforming the audit http://www.ey.com.
- John Verver,2017, The big data opportunity for audit, risk management and compliance https://www.acl.com.
- Pundmann Sandy,& White , Neil 2016,'Internal audit analytics: The journey to 2020Insights-driven auditing "https://www2.deloitte.com
- Magor, Stephen,2017," Data Analytics Transforming Internal Audit" https:// www.icaew.com.
- Olavsrud ,Thor ,2016,"5 characteristics of exceptional internal audit leaders" https://www.cio.com
- Murali Nemani, "Cisco and Verizon Showcase the Connected Athlete Experience," Cisco Blogs, Jan. 8, 2013, http://bit.ly/2qIRvLI
- ANDREW LEONARD,2013,How Netflix Is Turning Viewers" into Puppets," Slate, Feb. 1, 2013, http://bit.ly/2q2OoSo
- Ralph Schroeder,2016 "Big data business models: Challenges an Opportunities"
- Tang ,Jiali (Jenna) & Karim, Khondkar E.,2017" Big Data in Business Analytics: Implications for the Audit Profession"CPA JournalJune. https:// www.cpajournal.com/2017/06/26/big-data-business-analytics-implications-audit-profession.

- Institute of Internal Auditors ,IAA,2013" International Standards for the Professional Practice of Internal Auditing (Standards " Available at https://na.theiia.org.
- Gepp, Adrian& Martina K. Linnenluecke&Terrence J. O'Neill & Tom Smith,2018," Big data techniques in auditing research and practice: Current trends and future opportunities" Journal of Accounting Literature,Volume 40, June 2018, Pages 102-115.
- Association of Certified Fraud Examiners,2016,Report to the nations on occupational fraud and abuse" http://www.acfe.com/rttn2016.aspx.
- A. Abbasi, C. Albrecht, A. Vance, J. Hansen ,2012"Metafraud: A meta-learning framework for detecting financial fraud Mis Quarterly, 36 (4) (2012), pp. 1293-1327.
- Rezaee ,Zabihollah & Jim Wang,2017,Big data, big impact on accounting, available at: https://aplusmag.goodbarber.com.
- Greg Richins, Andrea Stapleton, Theophanis C. Stratopoulos, and Christopher Wong (2017) Big Data Analytics: Opportunity or Threat for the Accounting Profession?. Journal of Information Systems: Fall 2017, Vol. 31, No. 3, pp. 63-79.
- Yadao, Jemelyn,2015,'Forensic accountants and big data" GAA ACCOUNTING THE JOURNAL OF THE Global Accounting alllanc ,available at: http://www.gaaaccounting.com.
- Thomas H. Davenport, (2014) "How strategists use "big data" to support internal business decisions, discovery and production", Strategy & Leadership, Vol. 42 Issue: 4, pp.45-50, https://doi.org/10.1108/SL-05-2014-0034.
- SAS,2015,'The Five Challenges of Massive Data and how to overcome it with visual analytics, SAS. Audio Analytics", November 2015: https://www.sas.Com.

تمويل المقاولات الصُّغرى والمتوسِّطة بالمغرب: الواقع والآفاق

د. عبد العزيز وصفي
مركز البصائر للبحوث والدراسات - المغرب

د. رشيدة الخير
دكتوراه في الماليَّة العامَّة - المغرب

الحلقة (١)

يرى كثيرٌ من الاقتصاديين المعاصرين أن تطوير المؤسسات ذات المشاريع الصغيرة، وتشجيع إقامتها، وكذلك المشاريع المتوسطة، هو رافدٌ من أهمِّ روافد عملية التنمية الاقتصادية والاجتماعية المستدامة في الدول بشكل عام، والدول النامية بشكل خاصٍّ؛ وذلك باعتبارها منطلقًا أساسيًا لزيادة الطَّاقة الإنتاجية من ناحية، والمساهمة في معالجة مشكلتي الفقر والبطالة من ناحية أخرى. ولذلك أولت دولٌ كثيرةٌ هذه المشاريع اهتمامًا متزايدًا، وقدَّمت لها العون والمساعدة بمختلف السُّبُل والإمكانيات المتاحة.

ونظرًا لأهمّية هذه المشروعات أخذت معظم الدول النّامية تركّز الجهود عليها، حيث أصبحت تُشجِّع إقامة الصّناعات الصغيرة والمتوسّطة، وخاصّة بعد أن أثبتت قدرتها وكفاءتها في معالجة المشكلات الكبيرة.

ويأتي الاهتمام المتزايد – على الصّعيدين الرسمي والأهلي– بالمشروعات الصغيرة والمتوسّطة؛ لأنها – بالإضافة إلى قدرتها الاستيعابية الكبيرة للأيدي العاملة – يقلُّ حجم الاستثمار فيها كثيراً بالمقارنة مع المشروعات الكبيرة، كما أنها تُعدُّ ميدانًا لتطوير المهارات الإدارية، والفنية، والإنتاجية، والتسويقية، وتفتح مجالاً واسعًا أمام المبادرات الفردية والتوظيف الذاتي؛ مما يُخفّف الضغط على القطاع العام من خلال توفير فرص العمل والاستقرار الاجتماعي.

والذي لا يختلف حوله اثنان، أنَّ المقاولات الصُّغرى والمتوسِّطة تعيش اليوم العديد من الصعوبات والعقبات التي تقفُ سدًّا منيعًا أمام نُموّها وازدهارها، وعلى قائمتها صعوبة الولوج إلى التَّمويلات البنكيَّة، إضافة إلى ضَعف القُدرات الذاتيَّة، وارتفاع معدَّل المخاطرة، وعدم كفاية الضَّمانات.

والذي يُجمع عليه الباحثون والدّارسون المتخصِّصون أنَّ قضيَّة تطوير وتنمية المقاولات الصُّغرى والمتوسِّطة، تُعتبر إحدى الرِّهانات الكبرى الملقاة على كاهل صُنّاع القرار داخل مختلف الاقتصاديات المتقدِّمة منها والنّامية؛ وذلك لما تلعبه من دور هامٍّ وحيويٍّ في النُّموِّ الاقتصادي، وخَلق فُرص الشُّغل، والتَّماسك الاجتماعي، وخلق الثروات

وزيادة الدَّخل المحلِّي، بل يمكن أن نقول: إنَّ مساهمتها ووجودها هو بمثابة العمود الفقري لأيِّ اقتصاد في عالمنا المعاصر، نظرًا لفعاليتها ونشاطها الكبير، وسهولة تكيُّفها بفضل حجمها.

ومن خلال تركيزنا في دراستنا على الواقع المغربي المعاصر، لا حظنا أنَّ المقاولات الصُّغرى والمتوسِّطة أصبحت تحتلُّ مكانة مهمَّة ضمن المنظومة الاقتصاديَّة للبلد، فهي تمثّل حوالي ٩٥٪ من النَّسيج المقاولاتي المغربي[١].

غير أنَّ هذه الأهمِّية العددية لا تُخفي من ورائها مجموعة من الصُّعوبات والمعيقات التي تواجهها، وتحُول بالتالي دون تفعيلها وتنميتها، وتبقى من أهمّها صعوبات التَّمويل. ولمقاربة بعض جوانب الموضوع اعتمدنا خطَّة قوامها مبحثان:

المبحث الأول: مظاهر وأسباب محدوديَّة التَّمويل البنكي للمقاولات الصغرى والمتوسطة بالمغرب

وتناولنا من خلاله المطالب التالية:

- **المطلب الأوَّل: واقع محدوديَّة ولوج المقاولات الصُّغرى والمتوسطة إلى التَّمويل البنكي.**
- **المطلب الثاني: هشاشة العلاقة بين المقاولة الصغرى والمتوسطة وبين البنوك، أو الأسباب المفسِّرة لمحدودية التَّمويل البنكي.**
- **المطلب الثالث: ارتفاع تكلفة التَّمويل البنكي للمقاولات الصغرى والمتوسطة.**

المطلب الأوَّل: واقع محدوديَّة ولوج المقاولات الصُّغرى والمتوسطة إلى التَّمويل البنكي

في إطار النَّشاط التَّمويليِّ للبنوك، نجدُ أن هناك قطاعات وفاعلون اقتصاديُّون يحظون بنصيبٍ وافرٍ ضمن التمويلات الموزَّعة[٢]. وتبقى مقاولاتنا الصغرى والمتوسطة خارج هذه الشريحة، وهو ما تبَّين لنا من خلال قراءة فاحصة في حصيلة تمويلها البنكي، سواءٌ المتعلق منها بالقروض التقليدية وقروض دعم التشغيل الذاتي، أو ذلك المتعلِّق بصيغ تمويل التأهيل وصناديق الضمان، يمكن من خلالها الخروج بالملاحظات الآتية:

١- تمَّت هذه الإحصائية بناءً على معطيات رسميَّة من وزارة التجارة والصناعة المغربية.
٢- راجع - إن شئت - في هذا السِّياق: النظام البنكي بالمغرب وإشكالية تمويل المقاولات الصغرى والمتوسطة، ص 93، 94.

➢ **أولاً: ضعف حجم وفعالية القروض المخصصة لتمويل المقاولات الصغرى والمتوسطة.**

يمكننا أن نتأكَّد من ذلك من خلال الدراسة التي قامت بها مديرية التوقعات الاقتصادية التابعة لوزارة المالية، في شأن تقييم حصيلة تمويل المقاولات الصغرى والمتوسطة بالمغرب، وذلك خلال الفترة الممتدَّة ما بين (١٩٩٦ – ٢٠٠٣)[١]، والتي يتبيَّن من خلالها أنَّ سياسة إنعاش المقاولات الصغرى والمتوسطة بالمغرب تعاكسها تعبئة ضعيفة للقروض البنكية.

وعلى الرغم من نموٍّ تسهيلات البنوك خلال هذه الفترة بنسبة (٧.٣٪)، فإنَّ تمويل هذه الفئة من المقاولات على المدى الطويل قد عرف تراجعًا ملحوظًا خلال الفترة المدروسة، وذلك بنسبة (٢٢.١٪)، وبذلك لم تبلغ حصَّتها سوى (٧.٧٪) من الجاري الإجمالي للقروض ذات المدى المتوسط مقابل (٤٩.٧٪) المسجَّلة سنة ١٩٩٦[٢]، هذا في الوقت الذي ارتفع فيه توزيع القروض ذات المدى المتوسط خلال نفس الفترة، بنسبة (٦.٤٪) كمتوسِّطٍ سنويٍّ.

ورغم ما عرفته نسبة القروض البنكية المقدَّمة للمقاولات الصغرى والمتوسطة ضمن مجموع القروض المقدمة للمقاولات من نمو مطَّرد خلال العشر سنوات الأخيرة، حيث بلغت نسبة (٣٥٪) سنة ٢٠١٢، و(٣٦٪) سنتي (٢٠١٤ –٢٠١٥)، إلَّا أنَّ هذا لا يحجُب الرُّؤية عن حقيقة غلبة التَّمويل قصير الأجل، حيث تُمثِّل قروض الخزينة أزيد من (٤٠٪) مقابل (٣١٪) بالنسبة لقروض التجهيز، و(١٠٪) بالنسبة لقروض العقار الممنوحة للمقاولين[٣].

إنَّ ضعفَ التَّمويل ذي الأجل المتوسط والطويل، يدفع بالمقاولات الصغرى والمتوسطة نحو الاستدانة قصيرة الأمد "السهلة"، لكنها ثقيلة التكاليف. حيث تُشكِّلُ تسهيلات الصندوق أكثر من نصف الديون الإجمالية لهذه المقاولات، وهو ما من شأنه التأثير سلبًا على بنيتها المالية التي تتَّخذُ البنوك من هشاشتها ذريعة لرفض مدِّها بالقروض اللازمة لكي يبقى بذلك تمويل مقاولاتنا الصغرى والمتوسطة يدور في فلك هذه الحلقة المفرغة من التَّنمية ومواكبة التَّطوُّر[٤].

- ١*Enquête sur le climat de l'investissement*, Maroc, 2004, p. 32.
- ٢LOUALI (Hind), "*Evaluation du financement de la PME au Maroc*", direction de la politique économique général, août 2003, N° 9.
٣- انظر تقرير بنك المغرب، بعنوان: "التَّقرير السنوي حول الإشراف البنكي"، السنة المالية 2014، ص 89.
٤- انظر: رشيدة الخير، النظام البنكي بالمغرب وإشكالية تمويل المقاولات الصغرى والمتوسطة، مرجع سابق، ص: 157.

➢ ثانيًا: ضَعف فعالية قروض دعم التشغيل الذاتي (نموذج برنامج مقاولتي).

من أجل تشجيع الشباب على خلق مقاولاتهم، وبالتالي تحقيق اندماجهم في الحياة المهنية وسوق الشغل، والتقليص من نسبة البطالة[١]، تم وضع أشكال من القروض البنكية الهادفة إلى دعم التشغيل الذاتي، بدأت بقروض المقاولين الشباب وقروض المنعشين الشباب، اللذان تم تعويضهما بصيغة قروض خلق المقاولة الشابة، بعدما عرفا مجموعة من المشاكل، انتهاء ببرنامج مقاولتي، هذا الأخير الذي اعتمدناه نموذجًا للتَّدليل على ضعف إسهام قروض التَّشغيل الذاتي في دعم استثمارات الشباب.

حسب آخر الإحصائيات الصادرة عن وزارة التشغيل، لم يُمكِّن هذا البرنامج من خلق سوى (٥٩٠٠) مقاولة صغيرة ما بين سنتي (٢٠٠٧ – ٢٠١٤)، وقد أرجعت الوزارة هذا الأمر إلى تقاعس البنوك التي لم تسهم في تمويل سوى ثمانية عشر (١٨) مشروعًا سنة ٢٠١٣، مقابل أزيد من خمسمائة (٥٠٠) سنة ٢٠٠٩، ثم إنَّه منذ بداية اعتماد البرنامج لم تُموِّل البنوك سوى (٣٢٪) من مجموع الشباب الحاملين للمشاريع[٢]، والتي ما فتئت تبدي حذراً متزايداً، مبرِّرة رفضها بعدم تقديم الشباب لمشاريع قابلة للتَّمويل!![٣].

➢ ثالثًا: محدوديَّة استغلال صناديق الضمان والخطوط الأجنبية لتمويل وتأهيل المقاولات الصغرى والمتوسطة.

إنَّ البحثَ عن مصادر جديدة لتمويل المقاولات الصغرى والمتوسطة، كان وراء إنشاء مجموعة من صناديق الضمان، وكذا صناديق الضمان المشترك، هدفها مرافقة هذه الأخيرة في مجهودات التَّأهيل.

إلى جانب ذلك، جاءت خطوطٌ تمويليَّةٌ أخرى ذات مصدرٍ خارجيٍّ، إما عن طريق الاتِّفاقيات الموقَّعة في إطار الشراكة مع الاتحاد الأوربي أو العلاقات التي تربط بلادنا بدول أخرى، لتصاحب المقاولات الصغرى والمتوسطة من أجل التأهيل وأخرى تم الإعلان عنها في إطار برامج الإقلاع الصناعي عن تدبيرين أساسيين للنهوض بالمقاولات

١- من خلال تصريح رسمي لوزير الصناعة والتجارة والتكنولوجيات الحديثة أحمد رضا الشامي، أنه رغم البرامج الكثيرة التي فُتحت في وجه الشباب من أجل خَلق مقاولات، إلَّا أن نسبتها في المغرب لا تزال جدُّ ضعيفة، حيث لا يتعدَّى المتوسط (7.52) شركات لكلِّ عشرة آلاف نسمة، في حين نجد هذه النِّسبة في تونس - مثلًا - تصل إلى (39) شركة لنفس العدد، وفي فرنسا (33.8) شركة، بينما ترتفع النسبة بدولة إسبانيا، إذ وصلت إلى (73) شركة.
انظر: سعيد الطواف، المقاولات الصغرى والمتوسطة.. العديد من الإجراءات لكن النتائج متواضعة، صحيفة المساء، بتاريخ: 22/11/2011م.

- ٢ Voir: BENEZHA (Hajar), *«Emploi: L'échec des programmes d'insertion»*, L'Economiste, édition 4375, du: 09 /10/2014.
En ligne: http://www.leconomiste.com/article/960181-emploi-l-echec-des-programmes-d-insertion. (Date d'entrée: 02/05/2019).

٣- انظر: النظام البنكي بالمغرب وإشكالية تمويل المقاولات الصغرى والمتوسطة، مرجع سابق، ص: 165.

الصغرى والمتوسطة، فالبرنامج الأول يهدف إلى مواكبة المقاولة في جهودها للتحديث ولتحسين مردوديتها (**برنامج مساندة**)، أما الثاني فيرمى إلى مساعدتها في الحصول على الدعم المالي من طرف الأبناك المغربية (**برنامج امتياز**).

لكن بدراسة آخر حصيلة[١] لمختلف هذه الآليات، نستخلص محدودية دعمها لتمويل المقاولات الصغرى والمتوسطة، والتي تتجلَّى في الآتي:

أولاً: تواضع حَصيلة صناديق الضمان والتمويل المشترك[٢]:

بالنسبة للصندوق الوطني لتأهيل المقاولات: فقد بلغ عدد المشاريع المستفيدة منه سبعة وستون (٦٧) مشروعًا، بينما لم يتم استغلال، وإلى حدود أكتوبر ٢٠٠٧ سوى (٣٧.٦٧٪) من أصل الميزانية المرصدة.

أما بخصوص "فوديب": فقد تمَّ تمويل ثلاثة وأربعين مشروعًا، ولم يتم استغلال وإلى حدود نهاية ٢٠٠٥ سوى حوالي (٤٩.٩٪) من مجموع مبلغ الهبة.

أما صندوق تحديث الوحدات الفندقية: فقد تمَّ الالتزام بنسبة (٥٤٪)، مُوِّلَ بمقتضاها تسعة عشر (١٩) مشروعًا تمَّ قبوله، أما حصة التَّمويل البنكي فقد بلغت نسبة واحد (١٪)، وذلك إلى حدود ١٣ يناير ٢٠٠٩.

أما فيما يخصُّ صندوق هيكلة الديون البنكية (استمرار): فقد تمَّ ضمان خمسة وعشرين مليون وستمئة ألف (٢٥.٦) من الالتزامات لفائدة ستة عشر مقاولة إلى حدود الواحد والثلاثين من ديسمبر ٢٠٠٦.

وبالنسبة لصندوق الدعم المالي للمقاولات الصغيرة جدًّا والصغرى والمتوسطة، والذي تمَّ إطلاقه بمبادرة من بنك المغرب والمجموعة المهنية لبنوك المغرب وصندوق الضَّمان المركزي في يونيو ٢٠١٤، بهدف تعزيز التَّوازن الماليِّ للمقاولات الصغيرة جدًّا والصغرى والمتوسطة، وتمكينها من المساهمة في النمو الاقتصادي، فقد عرف في بداية انطلاقه مساهمة ملموسة في ضمان القروض الممنوحة لهذه المنشآت، فاقت المليار درهم لفائدة (١٦٧)

١- قلنا آخر الحصائل؛ لأنه سوف يلاحظ أنَّ هناك اختلافًا في تواريخ الإحصائيات المعتمدة، وهو أمرٌ راجعٌ إلى التَّباين في تواريخ آخر الحصائل التي استطعنا الحصول عليها. ولكن مع ذلك فليست هناك فروق شاسعة بينها، وهو الأمر الذي لن يؤثِّر كثيرًا على الاستنتاجات التي خرجنا بها من خلال دراستنا لهذه الإحصائيات.

٢- من أجل حلِّ مشكل تمويل وتأهيل المقاولات الصغرى والمتوسطة، تمَّ خلقُ ما يسمى ب: "صناديق الضمان"، وكذا "صناديق التمويل المشترك"، وهي صناديقُ غرضُها الجوهري: هو تسهيل وُلُوج هذه المقاولات إلى التَّمويل البنكيِّ من خلال ضمان القروض الممنوحة من طرف البنوك (صندوق ضمان قروض تأهيل المقاولات، صندوق هيكلة الديون "استمرار")، أو الاشتراك مع البنك المعني بالأمر في تمويل مقاولة من المقاولات المستجيبة لشروط الاستفادة من هذه الصناديق (الصندوق الوطني لتأهيل المقاولات، صندوق إعادة هيكلة مقاولات قطاع النسيج والألبسة، صندوق تحديث الوحدات الفُندُقية، صندوق إزالة التَّلوُّث الصِّناعي... إلخ).

مقاولة، لكن سرعان ما عرف هذا النَّشاط تراجعًا ملحوظًا بنسبة (– ٣٧٪)، فيما يخصُّ تمويل صندوق الضَّمان المركزي، وبنسبة (– ٣٧٪) بالنسبة للقروض الممنوحة من طرف البنوك التِّجارية[١].

ومما سلف يتَّضُح أنَّ مجموع تحمُّلات الصندوق المركزي للضمان في علاقته مع مختلف صناديق الضمان متواضعة، بالمقارنة مع حاجيات تقوية ودعم النسيج المقاولاتي، والذي يبقى جزءٌ كبيرٌ منه على هامش مسلسل التأهيل. ونأخذ هنا على سبيل المثال "صندوق الدعم المالي للمقاولات الصغيرة جدًّا والصغرى والمتوسطة"، الذي يتبيَّن من خلال شروطه، أنَّه يعيد دعم المقاولات القويَّة والتي تواجه صعوبات مالية عابرة، مستبعداً بذلك شريحة كبيرة من المقاولات التي توجد في طور النموِّ، والتي قد تحتاج إلى دعم ماليٍّ للرَّفع من مستواها، وثباتها في عالم الاقتصاد والتَّغيُّرات الإقليميّة والدوليّة.

وبالتالي يبقى هذا دليلٌ ملموسٌ على تحفُّظ البنوك في التَّعامل مع نظام الضمان من أجل تمويل المقاولات الصغرى والمتوسطة، خصوصًا تمويل حاجيات الاستثمار ودعم تنافسية المقاولات، والتي تحتاج بالطبع إلى تمويل طويل الأجل.

هذا، وبالرغم مما عرفته القروض المضمونة من طرف صندوق الضمان المركزي من نموٍّ مُطَّردٍ يكشف عنه زيادتها بنسبة ٤٧٪ ما بين سنة ٢٠١٣ و٢٠١٤، فإن هذا الارتفاع تحكَّمت فيه بالدرجة الأولى النتائج الإيجابية التي حقَّقها صندوق ضمان الاستغلال[٢]؛ وهو صندوقٌ غرضه ضمان عمليات تمويل متطلبات رأس المال العامل للمقاولات المعنية بالدرجة الأولى.

١- تمَّ سنة 2017م إطلاق برنامج "التأهيل اللوجيستيكي" للمقاولات الصغرى والمتوسطة، لفائدة حوالي 600 مقاولة صغرى ومتوسطة بغلاف مالي بلغ 63 مليون درهم..
ويندرج هذا البرنامج - الذي بادرت الوكالة المغربية لتنمية "الأنشطة اللوجيستيكية" بإعداده بشراكة مع الاتحاد العام لمقاولات المغرب - في إطار تفعيل "الاستراتيجية اللوجيستيكية" الوطنية، وخاصة المحور المتعلق بتنمية "فاعلين لوجيستيكيين" ناجعين ومندمجين.. وهو يمتدُّ من الفترة (2017-2021) مع مرحلة تجريبية أولى (2017-2018)، وكما أخبر المسؤولون عنه، أنه يترجم الإرادة المشتركة للفاعلين من القطاعين العام والخاص من أجل جعل "اللوجيستيك" دِعامة ورافعة لتحسين القدرة التنافسية العامة للمقاولات المغربية الصغرى والمتوسطة، في محيط دولي يتَّسم بمنافسة اقتصادية كبيرة...

٢- بالإضافة إلى "ضمان إكسبريس" الموجَّه إلى تمويل المقاولات الصغيرة جدًّا.
Caisse centrale de garantie , Communiqué Activité CCG, Octobre 2014, 2.419 TPME et 19.160 ménages bénéficiaires de la garantie de la CCG au cours des 10 premiers mois de 2014.

ثانيًا: ضَعف استغلال اعتمادات خطوط التمويل الأجنبيَّة.

إلى حدود نهاية سنة ٢٠٠٥ لم يتم الالتزام سوى بنسبة (٦١.٨٪) من مجموع الميزانية الخاصَّة بهذه الخطوط[١].

ويمكن تفسير ضعف استعمال خطوط الاعتماد الأجنبية إلى مجموعة من الأسباب، ولعلَّ أبرزها ما يلي:

- **السبب الأول**: يكمن في ضعف الوساطة، خصوصًا قبل تأسيس الوكالة الوطنية للنهوض بالمقاولات الصغرى والمتوسطة.
- **السبب الثاني**: يتمثَّل في غياب التحفيز للبنوك المغربية التي تفضل تقديم منتجاتها التمويلية التي تتقن استعمالها، وتجني وراء ذلك أرباحًا مهمَّة عوض الانخراط في مشاريع ثقيلة وضعيفة المردودية.
- **السبب الثالث**: يتجلَّى في ثقل وطابع الشروط الخاصة بالقروض الممنوحة في إطار هذه الخطوط.

من خلال ما سبق، يتَّضح ما يلي:

١- إنَّ حدودَ التَّمويل البنكي للمقاولات الصغرى والمتوسطة، لا يجد سببه في قلة الآليات التمويلية، لكن المشكل يكمن في صعوبة الولوج إلى هذا التمويل من أجل الاستفادة من هذه الموارد، والتي يعاب عليها أيضًا، عدم مواكبتها لمختلف مراحل تطوُّر المقاولة، وما تفرزه من حاجيات تمويلية خاصَّة.

٢- إنَّ مظاهرَ محدوديَّة التَّمويل ليست بمحض الصُّدفة، وإنَّما هي ناجمةٌ عن مجموعةٍ من الأسباب والعوامل المتحكِّمة في رسم علاقة المقاولة الصغرى والمتوسِّطة بالبنوك، وما ينجمُ عنها من آثارٍ على تحديد وتيرة ونوع التَّمويل البنكيِّ الذي تستفيد منه هذه المقاولات.

المطلب الثاني: هشاشة العلاقة بين المقاولة الصغرى والمتوسطة، وبين البنوك، أو الأسباب المفسِّرة لمحدودية التَّمويل البنكي

إنَّ صعوبةَ وُلوج المقاولات الصُّغرى والمتوسِّطة إلى التَّمويل البنكي، كانت – وما زالت – موضوع نقاشات وحوارات جادّة بالمغرب. فمن جهة تشتكي المقاولات من حذر البنوك، وضعف اهتمامها بتمويلها، بينما تجيب البنوك بأنَّ السبب هو ضَعف جودة ملفات الاستثمار وطلبات القروض. إن هذه المظاهر النّاجمة عن هذه

١- جاء ذلك على لسان مديرة الوكالة الوطنية للنهوض بالمقاولات الصغرى والمتوسطة، انظر:
ECHIHABI (Latifa), *"stratégie nationale de modernisation et compétitivité des entreprises au Maroc"*, Tunis 16 Mai 2006, pp. 4 - 34.

الوضعيَّة تكشف عن مدى هشاشة العلاقة الائتمانية الرَّابطة، ويتبيَّن لنا الأمر أكثر، إذا ما علمنا الظُّروف التي يتمُّ في إطارها مَنحُ القروض من طرف البنوك، وما تتميَّز به هذه الأخيرة من ارتفاع في التكلفة. ويَجدر بنا – في هذا السياق – أن نُبيِّن هذا الإشكال من خلال الوقوف على الأسباب الجوهريّة التاليّة:

➢ **أولاً: حذر وتخوُّف البنوك من تمويل المقاولات الصغرى والمتوسطة: الأسباب المتحكِّمة.**

غالبًا ما تتخوَّفُ البنوك من منح قروض، خصوصًا للمقاولات ذات البنية المالية الهشَّة، نظرًا لما يمكن أن ينجم عن ذلك من مخاطر التَّقصير في الأداء، وهذه الرؤية مبنية على أسباب، منها:

أ- ضعف بنية المقاولات الصغرى والمتوسِّطة:

مَّما هو معلومٌ في عالم المال والاقتصاد، أن هناك مصدران للتمويل، وهما: التمويل الدائم المكون من الرَّساميل الذاتية وديون التمويل، ثم الديون ذات المدى القصير التي يمكن أن تكون من مصدر تجاري على شكل تسهيلات في الأداء، ممنوحة من طرف الممولين أو من مصدر بنكي. وتُعدُّ الرساميل الذاتية مرادفًا لتحقيق المقاولة لاستقلالها المالي، مع ما ينجم عن ذلك من تقليص لمخاطر الائتمان[١]، غير أنه بتحليلنا لتركيبة البنية الماليَّة لهذه المقاولات، يلاحظ ضعف نسبة هذه الأموال، مقابل ارتفاع نسبة المديونية قصيرة الأجل، وهو ارتفاعٌ تتحكَّمُ فيه مجموعة من الأسباب الظاهرة، ومن بينها:

١- غلبة الودائع لأجل داخل موارد البنوك، التي تدفعها إلى الحرص على القيام بمعاملات قصيرة الأجل.

٢- أهمية حاجيات رأس المال العامل والتمويل الدوري داخل المقاولات الصغرى والمتوسطة.

ونظرًا لوجود – في الغالب – فارقٌ بين فترة إنفاق المقاولة وتوافر الموارد لتغطية هذه النفقات، تلجأ المقاولة الصغرى والمتوسطة، في ظل عدم قدرة موارد الاستغلال على سدِّ هذه الحاجيات، إلى القروض البنكية قصيرة الأجل، والذي يشكِّلُ كل من الخصم والحساب المكشوف ضمنها أهم موارد التمويل المستعملة.

وتجدر الإشارة إلى أن هذه القروض، لا تستعمل فقط كموارد آنية، ولكن كموارد دائمة لتمويل حاجيات رأس المال العامل، وهو الأمر الذي من شأنه الإسهام في ارتفاع الاستدانة ذات المدى القصير بشكل مفرط.

-١ BLUNDEN, Katherine: *"L'appréciation du risque bancaire"*, La revue Analyse financière (SFAF), n° 54, 3ème trimestre, 1983, p. 45.

المقاربة البنكية التي تعتمد الذِّمة الماليَّة للمقاولة كمعيار مهمٍّ في تعاملاتها مع هذه الأخيرة. فمن وجهة نظر اقتصادية لموظفي القطاع البنكي، يبقى مدُّ المقاولات الصغرى والمتوسطة بقروض طويلة الأجل، عملاً يحمل في طياته مخاطر كبيرة؛ نظرًا لضَعف أموالها الذَّاتية بالمقارنة مع ديونها[١].

ب- ارتفاع درجة مخاطر تمويل المقاولة الصغرى والمتوسطة من وجهة نظر بنكية:

غالبًا ما تتذرع البنوك بالمخاطر المتعلقة بتمويل المقاولة الصغرى والمتوسطة، لكي تبرر ضعف تمويلاتها لفائدة هذه الشريحة من المقاولات.

فضعف التدبير المالي لهذه الشريحة من المقاولات ذات الطابع العائلي المنغلق، بالإضافة إلى عدم توفر معظمها على الضمانات اللازمة، يبرران حذر وتحفظ البنوك – في غالب الأحيان – من هذا التمويل.

إن البنك باعتباره مقاولة من المقاولات، يخضع في تسييره لمجموعة من الضوابط الأساسية. فعندما يهم بتوزيع الموارد المالية المتاحة على مختلف الاستخدامات، فهو يحاول أن يختار أفضل الاستعمالات الممكنة والاستخدام الأفضل للموارد المالية – من وجهة نظر البنك – هو ذلك الاستخدام الذي يستجيب للعديد من الاعتبارات المالية وغير الماليَّة[٢].

فأما الأولى: فهي ترتبط أكثر بمعايير الربحية، المردودية والسيولة، وأما الثانية: فهي تشكل في الواقع، واحدة من مصادر التهديدات بالنسبة للبنك، تتمثل في التغييرات التي يمكن أن تحدث ما بين لحظة منح القرض ولحظة استرداده.

إنَّ مخاطرَ تمويل المقاولة الصغرى والمتوسطة بالنسبة للبنك، ذات تسمية واحدة، تتمثل – في غالب الأحيان – في الانخفاض أو الضياع النهائي للمردوديَّة، خصوصًا وأن هذا النوع من المقاولات يبقى ضعيفًا أمام مواجهة

١- نظرًا لتخبُّط المقاولة الصغيرة والمتوسطة في جانب التّمويل البنكي، ركّزت الكتابات المعاصرة على الاهتمام بها، ومساندتها، والمضيِّ قُدُمًا في تشجيعها، باعتبارها أداة فعّالة تقود قاطرة التنمية الاقتصادية والاجتماعية بالبلد. راجع: أبحاث ومناقشات المناظرة الوطنية السادسة للجماعات المحلية، تحت شعار: "تكوين وإعلام المنتخبين"، توصيات وتقرير لجان العمالات والأقاليم، تكوين من: 28 إلى 30 يونيو 1994م، المملكة المغربية، وزارة الداخلية، المديرية العامة للجماعات المحلية، منشورات مركز التوثيق للجماعات المحلية، ط. الأولى 1994م، الجزء الثالث، وخطب وندوات صاحب الجلالة الملك محمد السادس، 23 يوليوز 1999- 18 يوليوز 2000، منشورات وزارة الاتصال، ط. الأولى 2000م، ص 101 و249، والنظام البنكي بالمغرب وإشكالية تمويل المقاولات الصغرى والمتوسطة، مرجع سابق، ص ص: 190-202.

٢- Institut de Développement, *«le financement de la petite entreprise en Afrique»*, préface de Robert Arzano, l'Harmato (1995); p. 46 - 47.

التَّغيرات التي يمكن أن تحدث في محيطها العام، وما يمكن أن تعرفه السياسة الاقتصاديَّة من تحوُّلات اقتصاديَّة عميقة على أكثر من صعيد (أنماط الإنتاج الاقتصاديَّة، القيم الثَّقافية، والتَّقاليد الاجتماعيَّة... إلخ)[١].

والملاحظ أن المخاطر هنا ترتبط أكثر بالمردودية، وبدرجة توازن البنية المالية، وكذا بالتَّغييرات التي يمكن أن تمسَّهما، وهو ما لا يُحبِّذه كثيرٌ من المهتمِّين الذين يرون إمكانية فشل مشروعٍ استثماريٍّ قائمٍ على بنيةٍ ماليَّةٍ – مبدئيًا – جيّدة[٢].

إنَّ توقُّعَ ارتفاع درجة مخاطر تمويل المقاولات الصغرى والمتوسِّطة من طرف البنوك، يؤثِّر – بدون شكٍّ – على طُرق دراستها وقبولها لملفات القروض المقدَّمة من طرف هذه الأخيرة، وهذا ما تناولناه في المحور التالي.

➢ ثانيًا: عدم فعالية الأساليب المعتمدة لقبول منح القروض للمقاولات الصغرى والمتوسطة

إنَّ البنك مهما كانت مصادر موارده المستعملة، فإنه يريد توظيف هذه الأخيرة بالشكل الذي يحافظ عليها ويضمن سلامتها. وهذا الأمر يصبح لزاما عندما يتعلق الأمر باستعمال موارد الغير. غير أن ما يعاب على البنوك التجارية المغربية، هو اعتمادها لمقاربة تقليديَّة (كلاسيكية) في دراسة ملفات القروض، ومبالغتها في طلب الضمانات.

أ- اعتماد المقاربة التقليدية في دراسة ملفات القروض البنكيَّة:

مما جرت به العادة في مجال المال والأعمال، أن البنوك التجاريَّة، لا بدّ أن تفحص يوميًا عدداً مهمًّا من طلبات القروض، وتتَّخذ مجموعة من القرارات التي تراها مناسبة لعملها، وقد تكون في جزء كبير منها هذه الطَّلبات غير ملائمة. فإذا كان من المقبول الحكم بضرر قرار منح قرض لمقاولة "سيئة"، فإنَّ هناك أيضًا قرارات أخرى قد تضرُّ بالمقاولة "الجيدة"، ترجع – في كثير من الأحيان – إلى عدم اعتماد تشخيصات جيِّدة ومنطقيّة لوضعيتها الماليَّة للمقاولة.

وللتَّفصيل في هذه الإشكاليّة، اعتمدنا على خلاصات دراسة، قام بها أحد الباحثين الأكاديميين حول موضوع: "**استراتيجية توزيع القروض وتشخيص توقف المدينين عن الدفع**"[٣]، حاول من خلالها دراسة المعايير المعتمدة

-١ Ibn Abdeljalil (Najib), *«L'entreprise et son environnement, Recueil des publications»*, Editions Consulting, Casablanca (1999); p. 74.

-٢ Ibn Abdeljalil, op. cit., p. 74.

-٣ MASMOUDI (Hicham), *«stratégies d'octroi des prêts et analyse de la défaillance des emprunteurs. Application de modèles sur données d'entreprises»*, mémoire de fin d'études pour l'obtention du diplôme d'études supérieures approfondies en économétrie (DESA), UFR «d'économétrie appliquée à la modélisation macro et microéconomique», université Hassan II, Faculté des Sciences Juridiques, Economiques et Sociales de Casablanca - Aïn Chock, Avril 2006.

في قرارات منح القروض للمقاولات من جهة، وتفسير محددات توقف هذه الأخيرة عن الدفع من جهة أخرى.

وهكذا تم التَّمييز بين نوعين من المعاملات والنِّسَب المالية المعتمدة، أحدهما: متعلق بنشاط الاستغلال (معامل الإنتاجية، معامل المردودية)، أما الآخر: فهو متعلِّقٌ بالبنية المالية (معامل نصيب المصاريف المالية في النتائج، معامل القدرة على التسديد، معامل المديونية، ثم معامل الملاءة)[١].

ومن خلال المقارنة بين هذه العوامل والأخرى المتحكمة في تقصير المقاولات، تبيَّن أنَّ:

من بين الخمس عوامل التي تمَّ اعتمادها بمناسبة دراسة ملف القرض، نجد فقط "معامل المديونية"، و"معامل الملاءة"، هما المؤثران في منحه، في حين أنهما لم يكونا المتحكمين في تقصير المقاولات المعنية. وهوما يمكن أن يشكل إجحافا في حق مجموعة من المقاولات السليمة التي لم تستفد من تصنيف جيد، نتيجة تقدير خاطئ لمخاطر التقصير في الأداء، في حين كان "معامل المردودية" و"معامل المصاريف المالية"، هما المتحكِّمين الرئيسيين في تقصير تلك المقاولات، غير أنَّهما لم يؤثِّرا في اتِّخاذ قرار منح التَّمويل.

إنَّ اعتماد درجة "الملاءة" ومستوى "المديونية" بصفة أساسية، يمكن أن يؤدِّي بالبنك، إما إلى المبالغة والإفراط في تقدير خطر التقصير أو تقديره بأقل من الحقيقة، وتصنيفه بالتالي "المقاولات السليمة" ضمن تلك التي يحمل تمويلها مخاطرة كبيرة، والعكس صحيح، مساهمًا بذلك (البنك نفسه) في تحقيق مخاطر الائتمان.

ب- تشدُّد البنوك في طلب الضمانات البنكيَّة:

تلجأ البنوك المغربية إلى طلب الضمانات، باعتبارها أحد معايير تخصيص وتقييد توزيع مواردها بين زبنائها[٢]، لكن نجد أن ذلك يتم على حساب المقاولات الصغرى والمتوسطة، المطالبة دائمًا برهن مجموع أموالها من أجل البرهنة على الوفاء بالتزاماتها مستقبلاً.

وتبقى الضمانات المبالغ في طلبها من طرف البنوك، أحد أهم الانتقادات الموجهة لهذه الأخيرة.

ولعل الأمر سيتَّضح أكثر، مع معطيات تقرير البنك الدولي حول "**تقييم مناخ الاستثمار بالمغرب**"، التي تفيد بأنَّه ضمن نسبة المقاولات التي طلبت قرضًا وتمَّ رفض ملفاتها؛ لأن (٦٩٪) منها لا يملك ضمانات[٣].

١- انظر: عائشة الشرقاوي المالقي، البنوك الإسلامية: التجربة بين الفقه والقانون والتطبيق، ص ص: 125 - 126.

٢- ABOUCH (M), MAAROUF (A), *"la banque dans la nouvelle dynamique financière: Une analyse rétrospective du cas Marocain"*, REMALD, N° 65, Novembre, Décembre, 2005, p.101.

- Séminaire sur «*Les modes de financement des PME/PMI*» organisé par l'association Marocaine d'appui à la promotion de la petite entreprise, avec le concours de la fondation Frederich Ebert, 25 novembre 1994, in «*La banque dans la nouvelle dynamique financière…*», op. cit., p. 102.

٣- يفيد نفس التقرير بأن متوسط قيمة الضمان يقارب (250٪) من متوسط قيمة القرض الذي تم الحصول عليه، وهو أيضًا من أعلى المتوسِّطات الحسابية بعد جمهورية جورجيا، وغالبًا ما يتمُّ تفسير ذلك بصعوبة، وكذا طول مسطرة تحقيق الضمانات البنكية.

أما فيما يخصُّ أنواع الضَّمانات التي غالبًا ما تطلبها البنوك، تلعب الضَّمانات العقارية دور "بطاقة الدخول" إلى سوق الائتمان[١]. وهكذا تبقى ملكية الأرض – في الواقع المغربي – شرطًا مهمًّا للحصول على القروض البنكية، وهو ما يضرُّ بالمقاولات الصغرى والمتوسطة التي لا تتوفَّر – غالبًا – على هذا النَّوع من الضَّمانات[٢]، وبالإضافة إلى هذه الضَّمانات، فإن البنوك المغربية تتَّجه إلى تعبئة ضمانات أخرى، كالرهن الحيازي للأصول التجاريَّة، والرَّهن الحيازي للمُعدَّات[٣].

إنَّ التَّوجُّهَ النَّفعي للمؤسَّسات البنكيَّة، عبر مغالاتها في مطالبة زبنائها بتقديم ضمانات، خصوصًا تلك التي لها ارتباط بالذِّمَّة الماليَّة للمقاولة، من شأنه التَّأثير على ارتفاع تكلفة التمويل الموجَّه للمقاولات الصغرى والمتوسطة.

المطلب الثالث: ارتفاع تكلفة التَّمويل البنكي للمقاولات الصغرى والمتوسطة

لقد ظلَّت المقاولات الصغرى والمتوسِّطة تتحمَّل أسعار فائدة جدّ مرتفعة، دون أن يكون لها نصيب في الاستفادة من شروط التَّمويل الأكثر امتيازاً كمثيلتها الكبرى، مجبرة بذلك على أداء تعويضٍ مرتفعٍ عن المخاطر.

إنَّ هشاشةَ المقاولة الصغرى والمتوسطة، لا تفسِّر وحدها اكتواء هذه الأخيرة بارتفاع أسعار الفائدة، بل إن "عدم تناسب المعلومات" بين الطَّرفين من جهة، وضعف الوضع التفاوضي للمقاولة من جهة أخرى، أمران مؤثِّران على ارتفاع تكلفة هذا التَّمويل.

– أولاً: عدم تناسب المعلومات.

غالبًا، ما يستعمل "عدم تناسب المعلومات"، من أجل البرهنة على وضعية تكون فيها المعلومة غير مدركة بنفس الطريقة من طرف مختلف الفاعلين. فقد يمتلك هؤلاء نفس المعلومة، لكن يكون بعضهم مدركًا لها بطريقة أحسن وأفضل من الآخرين[٤].

١- على الرغم بما يقوم به صندوق الضمان المركزي، باعتباره مؤسسة ماليَّة عمومية في حكم المؤسسات البنكية، أحدثت سنة 1949، يساهم بصفته آلية من آليات الدولة، في تحفيز المبادرة الخاصة عبر تشجيع خلق المقاولات وتطويرها وتحديثها، بالإضافة إلى دعم الولوج للسكن، وضمان قروض الاستثمار والاستغلال وإعادة الهيكلة المالية، ونحوها من الخدمات..
ورغم وصفه شريكًا طبيعيًا للبنوك، أبرم مع هذه الأخيرة اتفاقيات للتعاون في مجال استخدام منتجات الضَّمان والتَّمويل المشترك، فإنَّ هذه الجهود تبقى ضئيلة وغير ومواكبة للتطوّر الاقتصادي المنشود الذي يشهده العالم.

٢- تعدُّ نسبة (22٪) فقط من المقاولات الصغرى، هي التي تمتلك أرضًا حسب معطيات التقرير الخاص بتقييم مناخ الاستثمار بالمغرب.

٣- من خلال المعطيات المسلّم بها، نجد أن (69٪) من المقاولات قدَّمت رهنًا حيازيًا لأصلها التجاري، و(65٪) حسب معطيات التقرير السابق. وللتَّوسع في معرفة هذه الضَّمانات، والتَّمييز بين أنواعها، راجع:
وليد العايب، لحلو بوخاري، اقتصاديات البنوك والتِّقنيات البنكيَّة، ص 124 وما يليها.

٤-Voir: MENARD (L) et collaborateurs, *Dictionnaire de la comptabilité et de la gestion financière*, anglais- français, imprimé au CANADA, 2éme édition, 2004; p. 615.

ويبقى "عدم تناسب المعلومات" إشكالاً عامًّا بالنسبة لكل تمويل خارجي، والذي يمكن أن يؤدِّي بالبنك إلى منح قرض على أساس نفس معدل الفائدة إلى مقاولات تمثل مخاطر مختلفة. كما يمكن أن يؤدي إلى انتقائية جد متشددة في مجال منح قروض إلى المقاولات الصغرى والمتوسطة، وكذا ارتفاع تكلفتها. ولكي نفهم هذا الوضع أكثر، نأخذ مثال مقاولة تحتاج في وقت من الأوقات إلى تمويل، هكذا تقرر الحصول على قرض بنكي، يتوجه مسيرها نحو وكالته البنكية، يقدم طلب القرض، يدرسه البنكي لقياس مدى قدرة المقاولة على الوفاء، وذلك بالاعتماد على مجموعة من المعايير، والتي كلما اتخذت الاتجاه السليم، كلما قلت أسعار الفائدة المطبقة؛ ذلك أن مخاطر الائتمان تكون أقل. لكن نجد البنك يقترح على المقاولة نسبا ثابتة، وأيضًا أنماط ضمانات ثابتة، لماذا؟ لأن هناك – دائمًا– ذلك الاعتقاد لدى البنكي، كون المقاول يخفي معطيات يمكن أن تكون مفاتيح أساسية للوضعية الحقيقية لذمة المقاول أو مشروعه؛ إنَّه "عدم تناسب المعلومات" بكل بساطة، والذي يؤدِّي إلى سلوك طرق للانتقاء، تقييدية بشأن البعض دون الآخر وبروز "نظام المفضلين" (كما هو الشأن بالنسبة للمقاولات الكبرى بالمغرب)، وتطبيق تعويض على الآخرين (كما هو الشأن بالنسبة للمقاولات الصغرى والمتوسطة بالمغرب). فما يكون على المقاول سوى اختيارين: إما قبول هذه الشروط باهظة الثمن، أو الامتناع ومغادرة، بذلك، سوق القروض[١].

بالمغرب، تبقى مجموعة من المقاولات الصغرى والمتوسطة مُقصاة من سوق القروض طويلاً؛ لأن علاقتها مع البنك لا تقوم على أساس معلومات جيدة وضرورية بالنسبة لهذا الأخير من أجل توقع المخاطر، طالما أنها تبقى غير متحمسة لجعل حساباتها أكثر شفافية، فلا يمكن المجازفة بالتكلفة الضريبية من أجل الحصول على قرض بنكي[٢].

– ثانيًا: ضعف الوضع التفاوضي للمقاولة الصغرى والمتوسطة في علاقتها مع البنوك

في ظلِّ ضعف قنوات التَّمويل البديلة، تبقى المقاولة الصغرى والمتوسطة مرتبطة إلى حدٍّ كبير بالتمويل البنكي. مع هذا الوضع تبقى ملزمة بأداء جزء كبير من المصاريف البنكية الثابتة المرتبطة بتدبير أدوات الأداء وخدمات الاستشارة.

١- BENLAANAYA (Mohammed), *le fonctionnement du marché du crédit et le financement de l'investissement des PME au Maroc : Analyse Micro économétrique*, Thèse pour l'obtention de Doctorat en Sciences Économiques, Université Hassan II, Faculté des Sciences Juridiques, Economiques et Sociales, Casablanca, 2005-2006; P. 41.

٢- تقرير البنك الدولي حول مناخ الاستثمار بالمغرب. مرجع سابق. ص: 36.

فانخفاض الإنفاق الحكومي من جهة، وانحسار التمويل البنكي من جهة ثانية، أنتج وضعًا ماليًا صعبًا بالنسبة إلى مؤسسات القطاع الخاص التي تحاول تنظيم أمورها المالية لمواجهة الوضع الجديد في السوق.

ومن جهة أخرى أثبت الواقع أن ارتفاع تكلفة القروض يرجع بالأساس إلى الممارسات البنكية غير "المشروعة" التي تضرُّ بهذه المقاولات.

هكذا – مثلاً – فإنَّ العمل بالسنة البنكية المكونة من ٣٦٠ يومًا عوض ٣٦٥ يومًا، فيما يخصُّ خَصم الفوائد يؤدي إلى ارتفاع نسب هذه الأخيرة. ومن ثم فإنَّ فائدة بنسبة (١٢٪) ستصبح (١٢٪ × ٣٦٦ ÷ ٣٦٠ = ١٢.٢٪)، وهو ما يؤدِّي – في نفس الوقت – إلى نسب فائدة رِبوية. فإذا كان بنك المغرب قد أوجب عدم تجاوز سقف (١٤.١٩٪)، فإنَّه باعتماد السَّنة البنكية المكونة من (٣٦٠) يومًا سترتفع هذه النّسبة إلى (١٤.٣٣٥٪).

والذي نخلُص إليه من خلال ما تمَّ تناوله فيما سبق، أنه يتَّضح لنا أن إشكاليّة تمويل المقاولات الصغرى والمتوسّطة في علاقتها مع البنوك التّجارية التّقليدية، مرتبطة بإشكالين أساسيين:

– **الأول**: إشكال صعوبة ولوج هذه المقاولات إلى التمويل البنكي (والمتحكمة فيه مجموعة من العوامل).

– **الثاني**: إشكال عدم ملاءمة بعض صيغه لواقع هذه الأخيرة وعدم تكيفه مع حاجياتها. فهو تمويل – في غالب الأحيان– قصير الأمد، لا يتَّجه لدعم دورة استثمار المقاولات الصغرى والمتوسطة وتقوية أموالها الذاتية، وهو إشكال يفرض أهميته بقوة، خصوصًا في ظلِّ أزمة مالية، بدأت تتضح آثارها السلبية على مجموعة من القطاعات، خصوصا تلك المتجهة للتصدير.

إنَّ هذا الوضع كان سببًا في اتِّخاذ مجموعة من المبادرات، كان آخرها أنَّ بنك المغرب وضع نظامًا تحفيزيًّا لإعادة تمويل القروض الموجهة لهذا الصِّنف من المقاولات، وإحداثه "صندوق الدَّعم المالي للمقاولات الصغيرة جدًّا والمقاولات الصغرى والمتوسطة" بغرض تعزيز مساهمتها في النمو الاقتصادي.

ومن وجهة نظرنا إنَّ تجاوز إشكالية تمويل المقاولات الصغرى لا ترتبط بإحداث وتنويع آليات التَّمويل، بقدر ما ترتبط بطبيعة هذه الآليات وصعوبة الولوج إليها؛ وهو ما يستدعي ميلاد علاقة دائمة بين الطرفين، أساسها الثقة، تعتمد في منحها للتمويل الضمانات المعنوية (الجودة، خصائص التسيير، المراقبة...) إضافة إلى مقاربة انتقاء تأخذ بعين الاعتبار تلاؤم المشروع مع المخطط العام للتنمية الاجتماعية للبلاد، وذلك بتقنيات تبتعد عن إرهاق كاهل المقاولة النَّاجم عن تطبيق الفوائد (الخصم التِّجاري أنموذجًا).

إنَّ مثلَ هذه الخصائص وغيرها تمثل أساس التَّمويل المصرفي الإسلامي، وهو ما يجعلنا نتساءل عما يمكن أن تقدِّمه المصارف التشاركية بالمغرب من بدائل تخدم إشكالية تمويل المقاولات الصغرى والمتوسطة.

المصادر والمراجع:

1) التَّقرير السنوي حول الإشراف البنكي، السنة المالية 2014.

2) خطب وندوات صاحب الجلالة الملك محمد السادس، 23 يوليوز 1999 – 18 يوليوز 2000، منشورات وزارة الاتصال، ط. الأولى 2000م.

3) سعيد الطواف، المقاولات الصغرى والمتوسطة.. العديد من الإجراءات لكن النتائج متواضعة، صحيفة المساء، بتاريخ: 2011/11/22م.

4) Ibn Abdeljalil (Najib), Lentreprise et son environnement, Recueil des publications, Editions Consulting, Casablanca 1999.

5) Institut de Développement, le financement de la petite entreprise en Afrique, préface de Robert Arzano, l'Harmato 1995.

6) ABOUCH (M), MAAROUF (A), "la banque dans la nouvelle dynamique financière: Une analyse rétrospective du cas Marocain", REMALD, N° 65, Novembre, Décembre, 2005.

7) BLUNDEN, Katherine: Lappréciation du risque bancaire", La revue Analyse financière (SFAF), n° 54, 3ème trimestre, 1983.

8) ECHIHABI (Latifa), stratégie nationale de modernisation et compétitivité des entreprises au Maroc", Tunis 16 Mai 2006.

9) MASMOUDI (Hicham), «stratégies d'octroi des prêts et analyse de la défaillance des emprunteurs. Application de modèles sur données d'entreprises», mémoire de fin détudes pour lobtention du diplôme détudes supérieures approfondies en économétrie (DESA), UFR «déconométrie appliquée à la modélisation macro et microéconomique», université Hassan II, Faculté des Sciences Juridiques, Economiques et Sociales de Casablanca – Aïn Chock, Avril 2006.

هدية العدد: ايقاظ المدارك إلى بركات المسالك

د. عامر محمد نزار جلعوط

للتحميل (رابط)

منتدى أخبار الاقتصاد الإسلامي العالمية

رابط زيارة المنتدى

منتدى أخبار الاقتصاد الإسلامي العالمية

Global Islamic Economics News

البرنامج التنفيذي الرابع
بالتعاون مع كلية آيفي لإدارة الأعمال في مملكة البحرين

١٣ نوفمبر ٢٠١٨، المنامة

أطلق المجلس العام للبنوك والمؤسسات المالية الإسلامية، المظلة الرسمية للمؤسسات المالية الإسلامية، بالتعاون مع كلية آيفي لإدارة الأعمال البرنامج التنفيذي الرابع للإدارات العليا والمدراء التنفيذيين تحت عنوان "التفكير الاستراتيجي، والابتكار التكنولوجي، والقيادة الرقمية"، في فندق لي ميريديان المنامة، مملكة البحرين.

تم تنظيم البرنامج التنفيذي الرابع لهذا العام تتابعاً لنجاح التعاون بين المجلس العام وكلية آيفي لإدارة الأعمال في تنفيذ هذا النوع من البرامج التنفيذية رفيعة المستوى للمدراء التنفيذيين ورؤساء الأقسام في المؤسسات المالية الإسلامية والبنوك المركزية والتي تركز على التفكير الاستراتيجي، والابتكار التكنولوجي، والقيادة الرقمية في سبيل مواجهة التغيرات المتسارعة في بيئة العمل.

وقد أوضح الاستبيان العالمي للمصرفيين الإسلاميين ٢٠١٨ بإنه من المتوقع انعكاس نمو التحولات التكنولوجية على المعاملات المالية من حيث الوقت وجودة الأداء. وبالتالي، قد ينظر إلى التكنولوجيا المالية على أنها تحدي وفرص فريدة لنمو صناعة الخدمات المالية.

وفي هذا الصدد عمل المجلس العام بالتعاون مع كلية آيفي على عرض حالات عملية لدراسة مدى استعداد المؤسسات للتحولات الرقمية والتغيرات في التكنولوجيا المالية وإلى أي مدى تخطط المؤسسات لاحتضان هذه التغيرات الجذرية.

كما بين الاستبيان العالمي للمصرفيين الإسلاميين ٢٠١٨ أيضاً الدور المهم للقيادة والابتكار داخل المؤسسات، والذي يحتوي على عناصر مهمة لتحديد مستقبل ونجاح المؤسسات. ومن خلال منهج كلية آيفي سيتم تزويد المشاركين بأدوات التعلم العملي والنظري لتنمية القدرات الإدارية والقيادية وصنع القرار الصحيح في المكان والوقت الصحيح في ظل التحديات التي تواجه المسؤولين، وهو ما نسميه بتجربة آيفي للتعلم.

البرنامج التنفيذي للإدارات العليا يمثل أحد مخرجات الهدف الاستراتيجي الرابع الخاص بدعم التطوير المهني، والذي من خلاله يسعى المجلس العام لتطوير القدرات المهنية وتأهيل الكوادر البشرية في صناعة الخدمات المالية الإسلامية، وبصفة المجلس العام صوت الصناعة المالية الإسلامية، يهدف دوما إلى توفير منصات تدريبية ومهنية رفيعة المستوى تدعم نمو وتطوير الموارد البشرية وتجمع المتخصصين في هذه الصناعة لإثراء الحوار وتعزيز تبادل المعرفة حول المسائل الهامة في الصناعة.

محاضرة حول التمويل التشاركي الابتكار في خدمة التنمية المستدامة" في المملكة المغربية

٢٣ نوفمبر ٢٠١٨، المنامة، مملكة البحرين، الدار البيضاء، المملكة المغربية

عقد المجلس العام للبنوك والمؤسسات المالية الإسلامية محاضرة توعوية حول " التمويل التشاركي: الابتكار في خدمة التنمية المستدامة" في المعهد العالي للتجارة وإدارة المقاولات في المملكة المغربية. وقد تم التركيز على زيادة الوعي بدور التمويل الإسلامي في تعزيز التنمية المستدامة في الصناعة المالية الإسلامية عامة وفي منطقة المغرب العربي خاصة. خلال المحاضرة تم تسليط الضوء على الوضع الحالي للتمويل الإسلامي ضمن الاقتصاد العالمي اليوم وفي منطقة المغرب العربي على وجه الخصوص والتركيزعلى مجال التنمية والابتكار المرتبط بالتنمية المستدامة في إطار التمويل الإسلامي.

وقد أتاحت هذه المحاضرة الفرصة للمجلس العام للتواصل مع الأوساط الأكاديمية والطلاب من فئة الشباب لمناقشة الدور الذي يلعبه التمويل الإسلامي في تعزيز التنمية المستدامة. وقد استفاد نمو التمويل الإسلامي من الاهتمام المتزايد الذي ظهر مؤخراً حول التمويل الأخلاقي والمستدام وذلك بسبب القيم المسؤولة للتمويل الإسلامي ومرونته في أوقات الأزمات.

وقد علق الأستاذ **عبدالإله بلعتيق**، الأمين العام للمجلس العام على المحاضرة: " يسر المجلس العام أن ينظم محاضرة توعوية للمرة الثانية في المملكة المغربية حول موضوع التنمية المستدامة في ظل الاهتمام المتزايد الذي يشهده التمويل الإسلامي اليوم، والجدير بالذكر بأننا نسعى من خلال هذه المحاضرة إلى مناقشة ومشاركة الآراء مع الأوساط الأكاديمية في سبيل تعزيز الابتكار والتنمية في الصناعة المالية الإسلامية."

وتمثل هذه المحاضرة أحد مبادرات الهدف الاستراتيجي الثالث للمجلس العام لتعزيز الوعي وتبادل المعلومات. حيث يواصل المجلس العام دعم صناعة الخدمات المالية الإسلامية من خلال مختلف الأنشطة والمبادرات التي تصب في مصلحة الأعضاء وأصحاب المصلحة والمهتمين في الصناعة المالية الإسلامية. وتشمل هذه المبادرات الأنشطة المتعلقة بالسياسات العامة والنظم الرقابية والتشريعية، وإنشاء منصة حوار دولية لجمع أصحاب المصلحة في الصناعة لمناقشة القضايا الناشئة والتحديات الراهنة وسبل التغلب عليها، ناهيك عن تمثيل الصناعة المالية الإسلامية في الفعاليات الإقليمية المهمة، ونشر الوعي والمعرفة من خلال المنشورات التقنية المتخصصة.

General Council for Islamic Banks and Financial Institutions
المجلس العام للبنوك والمؤسسات المالية الإسلامية
CIBAFI
15 ANNIVERSARY 2001 - 2016

About CIBAFI

General Council for Islamic Banks and Financial Institutions (CIBAFI) is a nonprofit institution that represents Islamic financial institutions (IFIs) worldwide. It was founded by the Islamic Development Bank (IDB) and a number of leading Islamic financial institutions. CIBAFI is affiliated with the Organisation of Islamic Cooperation (OIC). Established on 16 May 2001 by an Emiri special decree, in the Kingdom of Bahrain, today with nearly 120 members from over 30 jurisdictions, CIBAFI is recognized as a key component of the international architecture of the Islamic finance industry.

Its mission is to support the Islamic financial services industry in the form of a leading industry voice in advocating regulatory, financial and economic policies which are in the broad interest of CIBAFI's members and which foster the development of the Islamic financial services industry and sound industry practices.

CIBAFI's members vary from Islamic banks, multilateral banks, international standard setting organizations, regulators and other professional service firms.

Policy, Regulatory Advocacy

- Balanced dialog with the International standard setting organisations
- Establishing a dialog with the Financial Regulators and Supervisors
- Create working relationships with other Stakeholders such as multilateral banks

Research and Publications

- Develop & publish periodical newsletter
- Publication of specific reports
- Develop technical market related research

Awareness and Information Sharing

- Organise periodic regional events
- Create arena for dialog - Roundtables
- Establish discussion platform

Professional Development

- Executive Programme
- Technical Workshops
- Professional Certifications

Stay tuned on CIBAFI activities:

Facebook.com/CIBAFI
Linkedin.com/CIBAFI
Twitter.com/CIBAFI
Youtube.com/CIBAFI.ORG

General Council for Islamic Banks and Financial Institutions (CIBAFI)

Manama, Kingdom of Bahrain.
P.O. Box No. 24456

Email: cibafi@cibafi.org
Telephone No.: +973 1735 7300
Fax No.: +973 1732 4902